
حَدِيثُ السُّجُونِ
أبو العلاء الشامي
وما نركع إلا لله
والشعب السوري ما بينذل
There is no torture

بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم

حَدِيثُ السُّجُونِ

سِلْسِلَةٌ تُسَلِّطُ الضَّوءَ عَلَى التَّعْذِيبِ الوَحْشِيِّ لِلْمُعْتَقَلِينَ المَظْلُومِينَ المُغَيَّبِينَ قَسْراً فِي سُجُونِ أَبِي مُحَمَّدٍ الجَولَانِيِّ فِي ادْلِبَ.

بَقَلَمِ: **أَبِي العَلَاءِ الشَّامِيِّ.**

تقديم: **أبي شعيب طلحة المسير**

حقوق نشر الملفِّ الالكترونيِّ محفوظةٌ لكلِّ:

1. معتقلٍ مظلومٍ معذَّبٍ في سجون الجولانيِّ قديماً و حديثاً.
2. أسيرٍ مسلمٍ مضطهدٍ في مشارق الأرض و مغاربها.
3. ثائرٍ مجاهدٍ ضدَّ الظُّلم و الطُّغيان.
4. طالبٍ و باحثٍ و مدافعٍ عن الحرِّيَّة و العدل في ظلِّ شريعة الرَّحمن.

فِهْرِسُ المَوضُوعَاتِ:

الإِهْدَاءُ

أسأل اللّه العظيم أن يجعل العمل في هذه السِّلسلة خالصاً لوجهه الكريم، و امتثالاً لأمر نبيِّه صلَّى اللّه عليه و سلَّم بنصرة المظلوم.

و أهدي هذه السِّلسلة إلى:

- » شقيقي الطَّبيب رحمه اللّه الذي استشهد تحت التَّعذيب في سجون النُّصيريَّة، و يكأنَّه أفاق من قبره يناديني و يئنُّ من الألم و العذاب مجدَّداً.
- » شقيقي الآخر الطَّبيب الإعلاميُّ رحمه اللّه الذي استشهد و هو يصدُّ أرتال النُّصيريَّة، و يكأنَّ صدى كلامه قديماً لي عند كلِّ مجزرةٍ للنُّصيريَّة يتكرَّر مجدَّداً: أن افعل شيئاً وانصر إخوانك.
- » والديَّ الحبيبين اللَّذين غرسا بي منذ نعومة أظافري بذور العزَّة و الأنفة من الذُّلِّ والاستعباد، و كره الظَّلم و الظَّالمين.
- » الشَّيخ مجاهد شعبان رحمه اللّه اسمُ على مسمًّى تعلَّمت منه رفض الظُّلم و الظَّالمين منذ نعومة أظافري، و كان مشرفاً على المعهد الذي حفظنا فيه كتاب اللّه الكريم بفضل اللّه تعالى و توفيقه.
- » القائد أبي عمر سراقب رحمه اللّه و الذي ناله من ظلم المجرم الجولانيِّ و سجونه ما ناله، و كان ممن كشف الجولانيَّ على حقيقته مبكِّراً.
- » المهاجر السَّائح المصابر العسكريِّ أبي عبد الرحمن الكرديِّ الذي مضى على اعتقاله و تعذيبه في سجون الطَّاغية الجولانيِّ عشرة أشهرٍ ظلماً و عدواناً بلا محاكمةٍ و لا سببٍ.
- » المهاجر المصابر الشَّيخ أبي عبد الرَّحمن المكِّيِّ الذي مضى على اعتقاله عامٌ و نصف بدون قضاءٍ و لا محاكمةٍ في سجون الطَّاغية الجولانيِّ، بل تكبُّراً و تجبُّراً و تسلُّطاً.
- » كلِّ معتقلٍ مظلومٍ مقهورٍ معذَّبٍ في سجون الطَّاغية الجولانيِّ قديماً أو حديثاً، مغيَّبٍ في السِّجن أو طليقٍ، حيٍّ أو ميتٍ.
- » المعتقلين الأبطال الأكابر الصَّابرين المصابرين في سجون النُّصيريَّة، و لنقول لهم: إنَّ معاناة المعتقلين في ادلب هي امتدادٌ لمعاناتكم، فالهمُّ واحدٌ و الألم واحدٌ و الخلاص قريبٌ بإذن اللّه، فكلَّما اشتدَّ ظلام اللَّيل اقترب بزوغ الفجر.
- » أهل الشَّام أهل الثَّورة و الجهاد و ليعلم الجميع أنَّ ثورتنا و جهادنا بريئون من ظلم وتعذيب المجرم الجولانيِّ.
- » كلِّ مسلمٍ معتقلٍ مظلومٍ في سجون ابن زايد و ابن سلمان و حفتر و السيسي و في مشارق الأرض و مغاربها في سجون الطُّغاة المستبدِّين الذين هم تلاميذ مدرسةٍ واحدةٍ.
- » جميع المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ليعلموا أنَّ دين اللّه بريءٌ من هذا الإجرام و الفظائع و الموبقات.

و أسأل اللّه لكم فرجاً و مخرجاً قريباً أيُّها الأسارى الأبطال.

مقدمة الأخ: أبي شعيب طلحة المسير

بعنوان: السامري والسجون البعثية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:
فقد أهلك الله جل وعلا فرعون وهامان وجنودهما وأغرقهم في اليم، **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)**.

هلك فرعون ولكن بقيت آثار الثقافة الفرعونية تعتمل في نفس السامري الجاهلية، فأراد إعادة بني إسرائيل إلى حظيرة العبودية لغير الله تعالى وذل الشرك والضلال، ولكن باسم الدين والإسلام.

لقد رأى السامري آثار جبريل عليه السلام على الأرض حين نزل إليها، فعمد إلى أخذ قبضة من التراب المبارك الذي فيه آثار جبريل عليه السلام، وصنع عجلا من الذهب، وألقى التراب على الذهب، فخرج للعجل صوت خوار فتنة واختبارا للناس **(قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)**، **فقال الضالون عندما سمعوا خوار العجل: (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ)**.

وحيث إن العبرة بعموم اللفظ فقد توعد الله جل وعلا السامريين ومن سار على دربهم عبر التاريخ من المفترين الذين يستخدمون الدين لنقيض مقصده بالغضب والذلة في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)** قال ابن كثير: «**(وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) مسجلة لكل صاحب بدعة إلى يوم القيامة**»، **وقال السعدي: «فكل مفتر على الله، كاذب على شرعه، متقول عليه ما لم يقل، فإن له نصيبا من الغضب من الله، والذل في الحياة الدنيا»**.

وإننا في الثورة السورية الشامخة والجهاد الشامي المبارك منَّ الله علينا بتحرير أراض من النظام البعثي الكافر، ولكن بقيت ثقافته البعثية متغلغلة في نفوس بعض المتنفذين؛ فاستخدموا الأساليب السامرية لإعادة الأساليب البعثية للمجتمع.

لقد تمسحوا بآثار الوحي والشريعة ورددوا شعارات الإسلام والجهاد، ولكن ليتسلطوا على الأمة ويذيقوها سوء العذاب، فأعادوا -وكثير منهم كانت نشأته الأولى بعثية- سنة البعثيين في السجون الأمنية بالظلم والطغيان والتعذيب والقتل والتنكيل والإهانة والكذب والافتراء؛ فذاق المجاهدون والشعب الثائر منهم الويلات، بلا مراعاة لأحكام الإسلام ولا مروءة العرب ولا أخلاق الإنسانية.

لقد أصبح عقد المقارنات بين السجون الأمنية البعثية في إدلب والسجون الأمنية البعثية في دمشق وحلب أمرا مألوفا في المجتمع، فهذه تُذكِّر بتلك، ومآسي اليوم استمرار لمآسي الأمس، وصحيح أن السجون الأمنية البعثية التي يديرها بشار وزبانيته أقسى

وأطغى من السجون الأمنية البعثية التي يديرها الجولاني وزبانيته، ولكن هذا لا ينفي أن تكون سجون الجولاني الأمنية أقسى وأطغى في عدد من الجوانب من سجون الأمريكان في جوانتنامو وأبي غريب وباجرام، وكذلك أقسى وأطغى في عدد من الجوانب من كثير من السجون في الجزيرة العربية والأردن والمغرب.. وغيرها من البلاد، وقد رأى القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة مساجين من المسلمين في السلاسل يطلبون الصدقة من الناس، فقال: **«وما أظن أهل الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين في أيديهم؛ فكيف ينبغي أن يُفعل هذا بأهل الإسلام!»** فكيف لو رأى ما يُفعل بأهل الإسلام اليوم في سجون إدلب الأمنية البعثية التي تتدثر زورا وبهتانا باسم الثورة والجهاد والإسلام؟!

إن سقوط حكم الجاهلية «فرعون مثلا» لا يعني سقوط الجاهلية من كل النفوس «السامري مثلا»، وإن زوال الطغاة لا يعني زوال الطغيان من كل النفوس؛ فعوائد الطغيان تؤثر في بعض النفوس المتسلطة في المجتمع فتحتاج تلك النفوس إلى استمرار مجاهدة المجتمع لها لاقتلاع فتنتها المدمرة، حتى يؤول أمر طغيانها وسجونها إلى ما آل له أمر عجل السامري: **(وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)**.

* إن هذه الشهادة عن سجون الجولاني الأمنية البعثية التي تحذو حذو سجون بشار الأمنية البعثية في كثير من الجوانب هي جزء صغير من الحقيقة التي وصلت إلى كاتب هذه الرسالة جزاه الله خيرا، وما لم يصله أكثر وأشنع، والعادة أن الصورة الأشمل لواقع سجون الطغاة لا تظهر إلا بعد هلاك الطغاة أو خروج الأسرى من أماكن سيطرتهم، وكما ظهرت بالأمس كتب عن جرائم النظام البعثي في سجن تدمر؛ مثل: «تدمر شاهد ومشهود»، و«حمامات الدم في سجن تدمر»، و «خمس دقائق وحسب»، و«الطريق إلى تدمر»، و«خلف أسوار تدمر»، و«القوقعة»، و«رحلة في سجون الطاغية»..؛ فالمتوقع أن تكثر مع الأيام الكتب والشهادات عن سجون الطغيان في إدلب، وأن نقرأ عن «مجازر سجن العقاب»، و«جرائم سجن حارم»، و«فظائع سجن الزنبقي»، و«مآسي سجن البادية»..؛ فما شهادات الإخوة بلال عبد الكريم وأبي العبد أشداء وأبي العلاء الشامي وأبي حسام البريطاني وأبي حمزة الكردي وغيرهم إلا غيض من فيض من أناس استطاعوا التخفي أو الابتعاد عن بطش الطاغية، أما الذين يخافون إلى اليوم على أنفسهم إن تكلموا أو لا يزالون في الأسر فكثيرون كثيرون.

* أسأل الله أن يعجل بزوال الطاغية وسجونه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

أبو شعيب طلحة المسير
حلب في 11 شعبان 3441 هـ

المقدِّمة:

بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم،
الحمد للَّه ربِّ العالمين، و الصَّلاة و السَّلام على النَّبيِّ الأمين،الحمد للَّه الذي حرَّم الظُّلم بين أهل العبوديَّة،و الصَّلاة و السَّلام على من أرسله اللَّه رحمةً للبشريَّة،
أمَّا بعد:

فإنَّ تدافع الحقِّ و الباطل و صراع الخير و الشَّرِّ قديمٌ و حاضرٌ و مستمرٌّ إلى أن يرث اللَّه الأرض و من عليها.
و إنَّ الحقَّ ثابتٌ لا يتغيَّر و لا يتبدَّل و لا يتلوَّن،
لكن قد يتغيَّر و ينتكس و يتبدَّل بعض من ادَّعى الانتساب إليه يوماً ما، سواءً انتسب إليه عن قناعةٍ و إيمانٍ، أم ساقه القدر إليه سوقاً، أم لم يجد له مكاناً بين أهل الباطل ذات يومٍ فانبرى يبحث عن مكان له في الضِّفة المقابلة.
أمَّا الباطل فمتبدِّلٌ متغيِّرٌ متعدِّدُ الصُّور و الأشكال و الأساليب، لكنَّه معروفٌ و واضحٌ وبَيِّنٌ للجميع، فكلُّ ما خالف الحقَّ فهو باطلٌ، يقول ربُّ العالمين: ((**فماذا بعد الحقِّ إلا الضَّلال**)).

و إنَّ قضيَّة تحوُّل أحد المنتسبين للحقِّ إلى صفِّ الباطل ليست بدعاً من القول، بل واقعٌ متكرِّرٌ يمحِّص النُّفوس و يكشف السِّتار و يُظْهِرُ الحقائق،
و إنَّ انتساب البعض لصفِّ الحقِّ زمناً(حقيقةً أم خداعاً أم براغماتيَّةً) لا يعطي صكَّ غفرانٍ للمنتسب لارتكاب الموبقات و فعل الفظائع و نَسْبِ ذلك للحقِّ و أهله،
و كذلك لا يعفي أهل الحقِّ و المصلحين من واجبهم بالتَّبيين للنَّاس و إنكار الظُّلم و دفع الباطل أيّاً كانت الذَّريعة أو المصلحة المُتَوَهَّمَة، فالحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، و شريعة الرَّحمن أولى بأن تُنَزَّهَ و تُبَرَّأَ من أفعال المنتكسين و المخادعين.
و من هنا فإنَّ مسؤوليَّة أهل الحقِّ و المصلحين تتضاعف و تزداد أهميَّةً و خطورةً في هذه المواقف العصيبة،
فكلمة الحقِّ عند اختلاط المفاهيم و تبدُّل الألوان و انتكاس البعض هي من أوجب الواجبات،
و كتمانها و إخفاؤها هو طعنةٌ بظهر الحقِّ و أهله أيّاً كانت المبرِّرات،
و لذلك عدَّها النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليه و سلَّم من أفضل الجهاد و القربات، إذ قال: **((أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ)).**
و عندما تشابه أفعال المنتكسين المتبدِّلين أفعال أهل الباطل، بل و أحياناً تنافسهم وتزيد عليهم ظلماً و تكبُّراً، فلا مجال للمجاملات و لا الاعتبارات الفاسدة، فالسَّاكت عن الحقِّ شيطانٌ أخرس.

و إن الطُّغيان و السُّجون قضيَّتان متشابكتان لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر، فحيثما وُجِدَ أحدهما كان الآخر.
فمن أعظم الموبقات و أشنع الفظائع و أخطر الجرائم هو التَّعذيب الوحشي في السُّجون،
و لا أعني هنا سجون النُّصيريَّة فقد بات إجرامهم واضحاً معروفاً للقاصي و الدَّاني،
بل أعني التَّعذيب الممنهج في سجون أبي محمَّدٍ الجولانيِّ في ادلب، و الذي يُمَارَسُ على أهل الشَّام و المهاجرين باسم الثَّورة و الجهاد، و هما براءٌ منه براءة الذِّئب من دم يوسف.
في حديث السُّجون هذا سنسلِّط الضَّوء على ألم و معاناة المجاهدين و الثَّائرين المظلومين المغيَّبين قسراً في سجون الطَّاغية الجولانيِّ في ادلب، و أساليب التَّعذيب الممنهجة فيها، و التي تنفر منها الفطر السويَّة.

نعم، إنَّه حديث السُّجون!،
لكنَّها ليست تلك التي تتراءى لمخيِّلتنا و تتبادر لذهننا،
ليست سجون باغرام و غوانتنامو و بوكا و أبي غريب،
ليست سجون أبي زعبل و القلعة و الحربيِّ و العقرب،
ليست سجون صيدنايا و تدمر و فلسطين و المزَّة،
ليست فروع القزَّاز و المداهمة و الخطيب و المخابرات الجوِّيَّة و الأمن العسكريِّ والسِّياسيِّ و أمن الدَّولة،
بل، إنَّها سجون الفاتح الجولانيِّ!،
سجون حارم و الزَّمبقيِّ و ادلب و سرمدا و المغارة و ....،
إنَّها المسالخ البشريَّة السِّرِّيَّة التي يُغَيِّبُ فيها الجولانيُّ المخالفين و أهل الحقِّ المصلحين،
إنَّها السُّجون التي تُؤْكَلُ فيها اللُّحوم، و تُشْرَبُ فيها الدِّماء، و تُقْهَرُ بها الأرواح، و تُعَذَّبُ بها الأجساد.
و إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون.
و ختاماً نرجو الإخلاصَ و القبولَ من اللَّه العزيز الجليل،
و أن يكتب النَّفع بهذه السِّلسلة و الأجر الجزيل،
و أن يمنَّ على أسرانا بالحريَّة و الفرج الأصيل،
و أن يكتب لأمَّتنا النَّصر بعد الأمل الموصول،
فإنَّه خير مرجوٍّ و مسؤولٍ و مأمولٍ.
و الحمد لله ربِّ العالمين.

أبو العلاء الشَّامي
الثُّلاثاء 12 شعبان 1443
15 آذار 2022

الباب الأوَّل:
مدخلٌ إلى حديث السُّجون.

مدخلٌ إلى حديث السُّجون.

لا تبرح لحظات الألم الشَّديد ذاكرة الإنسان تراوده كلَّ فترةٍ تذكِّره بمحنةٍ عظيمةٍ وقع بها أو سجنٍ مظلمٍ أُودِعَ به أو كرامةٍ أُهِينَتْ و إنسانيَّةٍ انْتُهِكَتْ.
لا تبرح لحظات الألم ذاكرة المرء لتدفعه لينقل معاناته و ألمه إلى أبنائه و أصحابه لتكوين وازعٍ داخليٍّ يرفض الظُّلم و يكره الظَّالمين و يجتنب سبيلهم، و يسعى لتكوين مجتمعٍ تعلو فيه قيم العدالة و الرَّحمة في ظلِّ شريعة الرَّحمن.
منذ نعومة أظافري كان والدي يحدِّثني عن سجنه أيَّام الثَّمانينات، و عن حجم التَّعذيب والقهر في سجون النُّصيريِّين المحاربين للَّه و رسوله المُولَعِين بحبِّ السُّلطة و المال، وعن سفالة المخبرين و الفسافيس الذين يكتبون التَّقارير و يرفعون الوشايات فيملؤون بطونهم و قلوبهم و ضمائرهم و قبورهم ناراً تحرقهم في حياتهم و بعد مماتهم.

بعدها اعتقلت مخابرات النِّظام النُّصيري شقيقي عدَّة مرَّات لا لشيءٍ بل لأنَّه فكَّر بالجهاد و الدِّفاع عن المظلومين و إيواء المطلوبين أمنيّاً يوماً ما(و كان أولئك المطلوبون من خيرة النَّاس خُلُقاً و صلاحاً، لكنَّ دعاية النِّظام المجرم و ماكينته الإعلاميَّة-كما هو حال المستبدِّين في كلِّ العصور- كانت تتَّهمهم بالعمالة لجهاتٍ خارجيَّةٍ)، فعادت الذَّاكرة للوراء تسترجع كلام والدي و القيم السَّامية، إلا أنَّ هذه القيم لم تكن مزروعةً عند وحوش البرِّيَّة من مخابرات النِّظام، فيطفو على السَّطح مشهد الصِّراع بين القيم العليا السَّامية و بين الغرائز الحيوانيَّة البهيميَّة، ليجسِّد الصِّراع بين العدل و الظُّلم، و هو امتداد لصراعٍ قديمٍ بين الحقِّ و الباطل و بين الخير و الشَّرِّ و بين نبيِّ اللَّه آدم و إبليس اللَّعين.

و في غمرة صراع الحقِّ و الباطل المتجدِّد لا بدَّ لأهل الحقِّ من موقفٍ واضحٍ مهما كلَّفهم هذا الموقف من تضحياتٍ، فالسَّاكت عن الحقِّ شيطانٌ أخرس، و من أغلق باب بيته يدعو اللَّه أن يرفع الظُّلم و يهلك الظَّالمين و هو لا يحرِّك ساكناً مع قدرته على فعل الكثير فلن يرتفع الظُّلم و سيزداد و ينال منه و من أهله عاجلاً أم آجلاً و قد لا يجد من ينصره يوماً، فالجزاء من جنس العمل.
و مع اشتداد هذا الصِّراع تبرز معادن الرِّجال و تظهر حقيقة الدَّعاوى و تتخلَّى نفوس أهل الحقِّ عن سفاسف الأمور لأنَّها تتشوَّف للوصول إلى القيم السَّامية.
ما كان شيءٌ يغيظ النِّظام النُّصيريَّ أكثر من فضح جرائمه و ظلمه و تعذيبه على الإعلام(و هذا حال جميع المستبدِّين)، فكان يعمد إلى شيطنتهم و اتِّهامهم بالعمالة لجهاتٍ خارجيَّةٍ معاديةٍ لثورته المزعومة و إسقاط مشروع المقاومة و الممانعة الذي يتستَّر خلفه زوراً و خداعاً.
كم كان يُفْرِحُ المظلومين المقهورين و يخفِّف من معاناتهم و ألمهم إخراج قصص تعذيبهم و إهانتهم على الإعلام من الأقبية المظلمة.

فيتحوَّل السَّجين من رقمٍ مجرَّدٍ في سجلات القهر و النِّسيان إلى قصَّة معاناةٍ تستجلب تعاطف الكثيرين و تستنهض النَّائمين الغافلين، و تشحذ همم أهل الحقِّ في طريقهم للخلاص من الباطل و أهله.
و يتحوَّل حلم السَّجين من الموت الذي يراه مخلِّصا من فصول العذاب و الألم اليوميَّة إلى أملٍ بالخلاص من الجلَّادين و محاسبتهم و تعليق مشانقهم على أعمدة الحريَّة.
و تتحوَّل قضيَّة السَّجين من حالة ظلمٍ إلى ثورة كرامةٍ تستأصل الظُّلم و الفساد من جذوره، و تسعى لتكوين مجتمعٍ تسمو فيه قيم العدالة و الرَّحمة في ظلِّ شريعة الرَّحمن.

و مع تنامي وعي النَّاس و إدراكهم لحقيقة الصِّراع بعد كشف جرائم المستبدِّين الذين يدقُّون ناقوس الخطر خوفاً من ترجمة الوعيِّ إلى واقعٍ عمليٍّ يسعى للخلاص من الاستبداد، فتزداد الجرائم و يتفنَّن الجلَّاد بأساليب التَّعذيب متلذِّذاً بساديَّته الحيوانيَّة غير آبهٍ بمراجل غضبٍ شعبيٍّ تغلي منتظرةٍ صيحةً أو شرارةً تُفَجِّرُ براكين الثَّورة.

يسابق المستبدُّون عجلة الزَّمان لإخماد البركان في مهده فيزيد سعارهم و يعمُّ ظلمهم كلَّ شرائح المجتمع، و يرافق ذلك حملةٌ إعلاميَّةٌ لشيطنة المظلومين و اتِّهامهم بالعمالة و الخيانة و الإرهاب و شقِّ الصَّفِّ و الفرقة و إضعاف الشُّعور القوميِّ و تهديد اللُّحمة الوطنيَّة و إثارة النَّعرات الطَّائفيَّة، و يتزامن ذلك مع أزماتٍ اقتصاديَّةٍ مفتعلةٍ و سرقاتٍ لخيرات البلاد و أكلٍ لأموال النَّاس بالباطل، في محاولةٍ بائسةٍ من المستبدِّين لإشغال النَّاس بتحصيل لقمة عيشهم عن مطالبتهم بالحريَّة و الكرامة و محاسبة الظَّالمين المفسدين.
لا يؤمن المستبدُّون-بواقع حالهم-بالقدر و يجهلون أو يتجاهلون أنَّ القدر واقعٌ لا محالة، فلن تنفعهم السُّجون و الاعتقالات و لن ينقذهم التَّعذيب و التَّنكيل و لن يسعفهم الغزاة و المحتلُّون، فاللَّه لا يهدي القوم الظَّالمين، و لن يفلح الظَّالمون في ردِّ قدرهم المحتوم بانتصار أهل الحقِّ على الباطل و لو بعد حين،يقول ربُّ العالمين: ((بل نقذف بالحقِّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهقٌ)).
و في لحظةٍ ما في ذروة الصِّراع تنفذ شرارة الثَّورة التي تهزُّ أركان الظَّالمين فتفجِّر براكين الغضب العارمة التي تقتلع عروش المستبدِّين و تحيلهم أثراً بعد عين.
هنا و في هذه اللَّحظة بالذَّات يتجدَّد الأمل عند المعتقلين بانحسار ليل الظُّلم و شروق شمس الحريَّة ليومٍ يتداعى فيه الثَّائرون لبناء مجتمع تسمو فيه قيم العدل و الكرامة في ظلِّ شريعة الرَّحمن.

و فجأةً و بدون مقدِّماتٍ تنهار قيود الظُّلم و تتكسَّر الأبواب الحديديَّة الموصدة و تنحلُّ عقد سلاسل الذُّلِّ و الهوان و تتبدَّد ظلمة السُّجون و يتحوَّل الحلم إلى حقيقةٍ و تشرق شمس الحريَّة بعد ليلٍ مظلمٍ أحسَّه المظلومون سنين طويلةً، ويكأنَّه الآن ليلةٌ أليمةٌ عابرةٌ.

الباب الثَّاني:
التَّحوُّل و الانتكاس.

التَّحوُّل و الانتكاس.

يركب الجميع في قطار الثَّورة و الجهاد سواءً كانوا مؤمنين بهما أم تمَّ سوقهم لهما سوقاً قدرياً واقعياً، و سواءً قدَّموا تضحياتٍ سابقةً و تعرَّضوا للظُّلم أم لا، و سواءً تربَّت نفوسهم تربيةً إيمانيَّةً جهاديَّةً سليمةً أم ما زالت رواسب النَّاصريَّة و البعثيَّة جاثمةً داخلهم، و يتقدَّم البعض لقيادة القطار متظاهراً بالوفاء للمظلومين مدَّعياً إكمال مسيرة الجهاد و الكفاح متوشِّحاً بأثواب الحكمة و الشَّجاعة مدَّعياً أنَّه إفراز جيل الثَّورة و الجهاد و التَّضحيات.

و مع ضعف الإيمان و قلَّة الزَّاد من التَّقوى و انعدام التَّوفيق و بطانة السُّوء يزيِّن الشَّيطان لربَّان القطار عمله و يعلي له شأنه و يعظم له فضله و يشعل فيه شعلته الشَّيطانية الخبيثة؛ فيخيِّل له أنَّه رجلٌ نادرٌ عظيمٌ مختلفٌ عن النَّاس فيه صفاتٌ فريدةٌ استثنائيَّةٌ، يجب عليهم أن يشكروه على أفضاله و يقدِّسوه و يبجِّلوه و يوقِّروه و يقدِّموا له الولاء المطلق و الطَّاعة العمياء، فهو القائد الطَّويل الجميل المخضرم الواعي المحنَّك الحكيم، فيميِّع القضية السَّامية و يتنكَّر لوعوده و شعاراته و يعبث و يفسد و يسرق ويتنعَّم بأموال الأمَّة على حساب الثُّوار و المجاهدين.

تنفر هنا نفوس أهل الحقِّ و تأبى تكرار مآسي الماضي الأليم تحت أيِّ مسمَّىً، فالقضيَّة و المبادئ عندهم كلٌّ لا يتجزَّأ، فتنصح و تنكر و ترفض الانصياع للظَّالم الجديد الذي يلبس لبوس الدِّين و الجهاد، فتعلو أصوات المرقِّعين: كيف تخرجون على ربَّاننا و زعيمنا المطهَّر و ملكنا المقدَّس؟!، و من أنتم حتى تنازعوا أميرنا ملكه؟!، فتبدأ شيطنة الثَّائرين على الظَّالم الجديد، فهم الأرذلون و المزاودون و الطَّاعنون و الزَّعلانون و المندسُّون، هنا تعود حلبة الصِّراع مجدَّداً بين المنتكسين المنقلبين و الثَّابتين على مبادئهم، فتتحرَّك النَّوازع الشَّيطانيَّة عند ربَّان القطار خوفاً على ملكه فيتَّبع سبيل المستبدِّين قبله متداركاً أخطاءهم، فيفتح السُّجون و يزجُّ أهل الحقِّ في الزَّنازين و يحشر النَّاس في المعتقلات، وتعود جولات التَّعذيب مجدَّداً، لتستعيد الذَّاكرة مشاهد القهر و الألم السَّابقين، و يظهر هنا الوجه الحقيقيُّ للربَّان المخادع.
فمن هو يا ترى ربَّان القطار المخادع في ثورتنا الشَّاميَّة المباركة؟!.

إنَّه أحمد حسين الشَّرع(أبو محمَّدٍ الجولانيُّ)، ربَّان القطار المخادع في ثورتنا الشَّاميَّة المباركة، صاحب الشِّعارات الرَّنَّانة و الخطوط الحمراء الوهميَّة و اللَّاءات المتكسِّرة المتغيِّرة المتسلِّق على تضحيات و عذابات و دماء ملايين الشُّهداء و الأسرى و الجرحى و المشرَّدين.

نعم، لقد كشف عن وجهه الحقيقيِّ و انحرفت بوصلته، فانعطف بالقطار و مال عن السِّكَّة و أشعل الفتن بين ركابه فوقع في حفرةٍ تلو حفرةٍ، فتصدَّعت أجزاء القطار و تفرَّق ركَّابه و أهدرت طاقاته، إذ وجَّه الجولانيُّ سهام حقده و ساديَّته على الثُّوار و المجاهدين و المظلومين معلناً عن تأسيس عهد استبدادٍ جديدٍ ينافس فيه سلفه في صورٌ عدَّة، و ورَّط النَّاس بالأفكار الخارجيَّة الضَّالَّة التي تلقَّفها من شيخه السَّابق البغداديِّ، ثمَّ كفَّر الفصائل على هواه، و ورَّط الثُّوار و المجاهدين بقتال بعضهم لإشباع نزواته بالسَّيطرة والإمارة، فسُفِكَت الدِّماء و اشتعلت الثَّارات و انتشر الحقد و عمَّت البغضاء، ثمَّ ورَّطهم بالاحتطاب و السَّرقات.

ثمَّ فجأةً غيَّر الثَّعلب المخادع جلده و تنكَّر لماضيه و تنصَّل من جرائمه، و أذَّن لصلاة الفجر و قد لبس ثوب المشفق الحريص على مصلحة السَّاحة و الثَّورة و أهلها الصَّابرين المشرَّدين، و تظاهر بالزُّهد و السَّعي للاعتصام، فاجتمع حوله البعض مصدِّقا إيَّاه مغترّاً بدعاويه، لكنَّ الثَّعلب يبقى ثعلباً و واهمٌ و مخطئٌ من ظنَّ أنَّ للثَّعلب وفاءً و صدقاً وخلقاً، فغدر الثَّعلب المخادع بالجميع تدريجيَّاً، ففتح السُّجون و أنشأ المعتقلات و زجَّ من ورَّطهم معه بها، فانتصب له أهل الحقِّ كاشفين كذبه و مراوغته و مبرِّئين دين اللَّه من تلاعبه و خداعه و داعين لمحاكمة سرطان الثَّورة الحقيقيِّ، فجمع شذَّاذ الآفاق من المأزومين نفسيَّاً و السَّاديِّين و المنتفعين و الوصوليِّين و من بقايا البعثيَّة و النَّاصريَّة في الجهاز الأمني، و سعرهم على أهل الحقِّ و المصلحين فأودعهم في غياهب السُّجون و زنازين النِّسيان و سامهم سوء العذاب، و رماهم -كما فعل سلفه- بالعمالة و الخيانة و شقِّ الصَّفِّ و إسقاط مشروعه الهلاميِّ، و ارْتُكِبَت الفظائع في السُّجون باسم الجهاد و الثَّورة، و باركها الشَّرعيُّون المضلُّون و سكت عنها المثقَّفون خوفاً، ثمَّ عمل الجولانيُّ جاهداً على إخفاء فظائعه و جرائمه بالوعيد و التَّهديد و الملاحقة و المطاردة و تهديد الأهل و الأقارب.

الباب الثَّالث:
التَّعذيب في سجون الجولانيِّ السِّرِّيَّة.

التَّعذيب في سجون الجولانيِّ السِّرِّيَّة.

أولاً: تمهيدٌ:

يأبى اللَّه إلَّا أن ينتصف للمظلوم فتخرج القصص الأليمة و الفظائع الشَّنيعة من السُّجون لتكون شعلةً توقد ثورةً جديدةً قادمةً على الاستبداد و وقوداً لبركانٍ عاصفٍ يهزُّ عروش الطُّغيان.

سنكتب عن مآسي السُّجون عند الجولانيِّ،

سنتحدَّث عن التَّعذيب المرتكب باسم الثَّورة و الجهاد و هما منه براءٌ،
سنكتب عن المسالخ البشريَّة عند الثَّعلب المخادع،
سنقصُّ قصص العذاب و الجحيم التي ظنَّ الجولانيُّ و جلَّادوه أنَّها قد طويت و اندثرت،
سنحكي حديث السُّجون الذي ظلَّ حبيس أفئدةٍ مجروحةٍ و نفوسٍ مكلومةٍ شهوراً طويلةً في سجون الطَّاغية الجولانيِّ.

ثانياً: قبيل المحنة:

يُصْدِرُ ربَّان القطار المخادع أوامره بإسكات صوت الحقِّ و اعتقال النَّاصحين و المصلحين و المجاهدين المخالفين بدون قضاءٍ و لا محاكمةٍ مغترَّاً بقوَّته و سلطانه و جهازه الأمنيِّ المجرم، فتلاحقهم أعين المخبرين و البصَّاصين يراقبون بيوتهم و آليَّاتهم و أهاليهم وأقاربهم و أصحابهم و زوَّارهم و مكان عملهم و مسجدهم الذي يصلُّون فيه و نقطة رباطهم التي يرابطون فيها و السُّوق الذي يشترون فيه حاجيَّاتهم و حبل الغسيل على شرفة منزلهم و مدخنة المدفأة و لوح الطَّاقة و خزَّان الماء على أسطحة بيوتهم و القاطع الكهربائيَّ للأمبيرات على أبواب بيوتهم.

ثالثاً: بداية المحنة:

و في لحظةٍ غادرةٍ ينقضُّ المرتزقة الأمنيُّون على أهل الحقِّ المصلحين انقضاض وحوش البريَّة على فريستها، فيمسكون يدي فريستهم و رأسه ليشلُّوا حركته، ثم يضعون الطَّماش الأسود على عينيه مؤذناَ بالدُّخول في عالم التغييب و النِّسيان، ثم تُقَيَّدُ يديه بالكلبشات الحديديَّة المشدَّدة مؤذنةً بالدخول في عالم الظُّلم و الطُّغيان، يستسلم المسكين لقدره، فَيُجَرُّ جَرّاً إلى السَّيَّارة مع ركلاتٍ و لكماتٍ و شتائم من وحوش البريَّة، فيضعوه في صندوقها الخلفيَّ مؤذناً بحياة الذُّلِّ و الإهانة التي تنتظره.

رابعاً: محنة السِّجن:

يجرُّ المرتزقة الأمنيُّون المعتقلَ على حاله مقيَّداً مطمَّشاً إلى أحد أقبية الظَّلام التي تَفْقِدُ فيه الآدميَّة كرامتها و تُسْلَبُ إنسانيَّتها.

يبدأ التَّفتيش الدَّقيق لمرَّتين و ثلاثٍ و خمسٍ و سبع مرَّاتٍ و ربَّما أكثر، ثمَّ يطلبون منه خلع ثيابه في الغرفة الصَّغيرة و استبدالها بثياب السِّجن، و يبصبص عليك الأمنيُّون السَّفلة من باب الغرفة و أنت تخلع ثيابك، ثم يأخذون بياناتك الخاصَّة بالتَّفصيل المملِّ حتَّى نوع السِّلاح الذي قاتلت به النُّصيريَّة سابقاً و رقمه و عدد المخازن و القنابل و الذَّخيرة، ليتحوَّل المعتقلُ إلى رقمٍ في سجلَّات القهر و النِّسيان و يُرْمَى في زنزانةٍ انفراديَّةٍ أو مهجعٍ مكتظٍّ بالمعتقلين، لتبدأ فصول التَّعذيب الوحشيَّة بعد ذلك.

خامساً: أساليب التَّعذيب في سجون الجولانيِّ السِّرِّيَّة:

سنذكر بإذن اللَّه أشهر أساليب التَّعذيب التي يستخدمها الجولانيُّ في سجونه السِّرِّيَّة بالتَّفصيل، من أين مصدرها و كيف يتمُّ استخدامها و الآثار و الآلام الشَّديدة النَّاتجة عنها؟.

أشهر أساليب التَّعذيب في سجون الجولانيِّ السِّرِّيَّة:

1- الدُّولاب.
2- الشَّبح.
3- الكهرباء.
4- قلع الأظافر و كسر الأصابع و العظام.
5- التَّقييد بالعقرب.
6- الصَّفع على الوجه.
7- اللَّكم و الرَّكل و الدَّوس على الرَّأس.
8- الفلقة.
9- بساط الرِّيح.
10- التَّابوت.
11- البرودة الشَّديدة.
12- الحرمان من أشعة الشَّمس.
13- التَّجويع و سوء التَّغذية.
14- منع الرِّياضة.
15- الإهمال الطَّبي.
16- منع الزِّيارات.
17- العزل الانفراديّ.
18- السبّ و الشَّتم و السُّخرية و الاستهزاء و الإهانة.
19- منع أداء بعض شعائر الدِّين.
20- الاستهزاء بشعائر الدِّين.
21- الابتزاز و هتك الحرمات.
22- المصير المجهول.

الأسلوب الأوَّل: التَّعذيب بالدُّولاب.

تاريخ استخدامه: توارثه المستبدُّون من العصور الوسطى وطوَّروه، واستخدمه الاحتلال الفرنسيُّ في سوريا و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة التَّعذيب: يستعمله الجولانيُّ بطريقتين:

الأولى: هي المشهورة إذ يُجْلِسُون المعتقل على الأرض
ثمَّ يُلْصِقُون بطنه و صدره بفخذيه و ركبتيه، ثمَّ يُدْخِلُون رجلي المعتقل في الإطار المطَّاطيِّ لدولاب السَّيَّارة(قطر فتحته 04mc)، ثمَّ يُدْخِلُون رأسه فيه، ثمَّ يدفعون المعتقل للاستلقاء على ظهره فتنتصب قدماه تلقائيَّاً للأعلى،و يكون المعتقل مطمَّش العينين و يداه مقيَّدتان للأمام.



الثَّانية: إذ يُجْلِسُون المعتقل على الأرض،
ثمَّ يطوون رجليه على شكل رقم ٨، ثمَّ يُدْخِلُون الركبتين ضمن الدُّولاب، ثمَّ يخفضونه للأسفل، ثمَّ يضعون قضيباً حديدياً فوق الدُّولاب و تحت الركبتين كي لا يتحرَّك الدُّولاب، ثمَّ يقلبون المعتقل على وجهه فتنتصب قدماه للأعلى، و المعتقل مطمَّش العينين ويداه مقيَّدتان للخلف أو الأمام.

شاهد هنا

يبدأ الجلَّاد أوالمحقِّق الضَّرب المبرِّح على باطن القدمين باستخدام خرطوم ماءٍ بلاستيكيٍّ محشوٍ بالسيليكون أو حزام محرِّك السَّيَّارة، حتى تتورَّم القدمان و تخرج الدِّماء،
ثمَّ الضَّرب العشوائيُّ على الجسم.
يستمرُّ الضَّرب حتَّى ستين جلدةً أو أكثر في الدُّولاب الواحد، أو حتَّى يغيب المعتقل عن الوعي و يغمى عليه.
و قد يبقى المعتقل ضمن الدُّولاب عدَّة ساعاتٍ متواصلةً.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- آلامٌ شديدةٌ في القدمين و غيرها.
2- تورُّم القدمين و انتفاخهم و انسلاخ و اهتراء أجزاءٍ من الجلد من باطن القدم مع تشقُّقاتٍ و تقرُّحاتٍ و جروحٍ.
3- تورُّماتٍ و كدماتٍ في عدة مناطق في الجسم.
4- ضيق التَّنفس.
5- أذيَّاتٌ في الرَّقبة والظَّهر و مفاصل الركبتين و المعصمين.
6- الغياب عن الوعي عدَّة ساعاتٍ نتيجة شدَّة الضَّرب.
7- فقدان القدرة على الوقوف و المشي لأيامٍ أو أسابيع و اللُّجوء للزَّحف و الحبو بسبب تورُّم القدمين و جروحها.
8- الآثار النَّفسيَّة و العصبيَّة السيِّئة.

الأسلوب الثَّاني: التَّعذيب بالشَّبح(التَّقييد بالشَّبح).

تاريخ استخدامه: يعود للقرن الخامس عشر، و ارتبط بحالة الطُّفوِّ أو الخفَّة التي تصيب المعتقل ليصبح أقرب للشَبَح إذ يبقى طافياً فوق الأرض، و استخدمه الاحتلال الصُّهيونيُّ و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

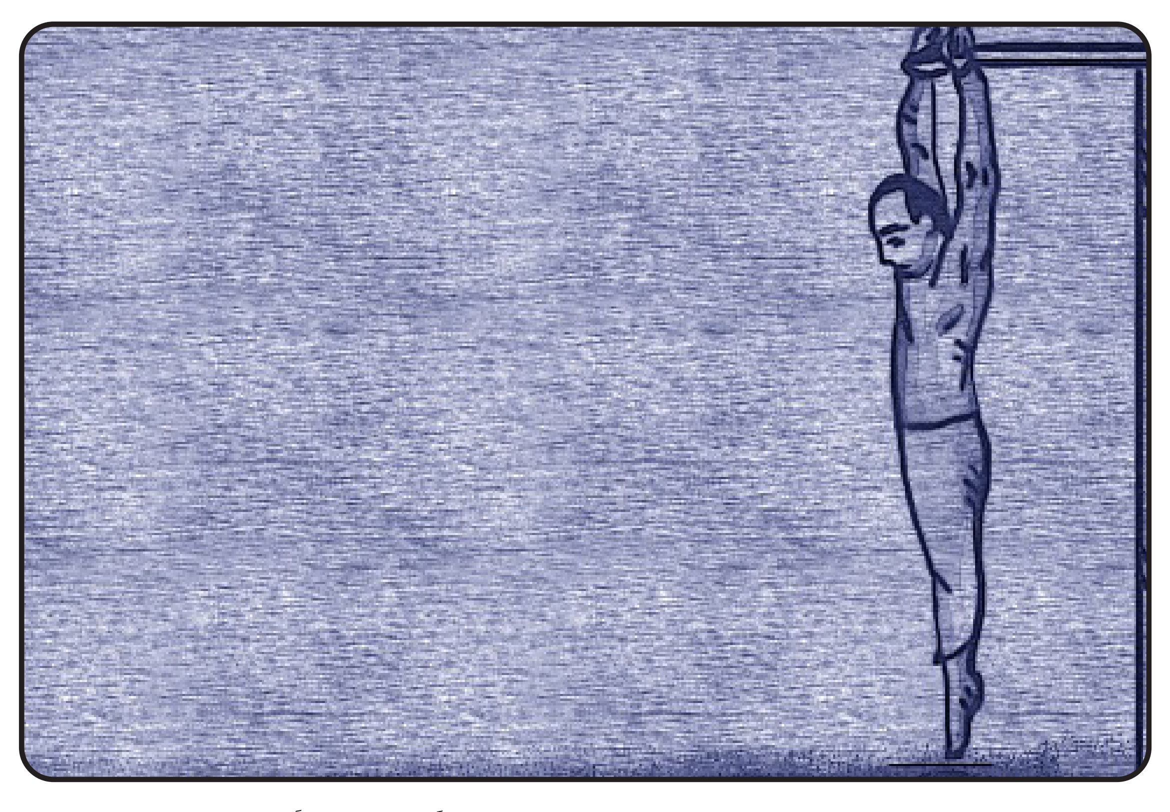
طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ بأربعة طرقٍ:

الأولى: الشَّبح الأماميُّ: إذ تُعلَّق كلُّ من يدي المعتقل(و هما مرفوعتان ممدودتان فوق رأسه)بكلبشةٍ حديديَّةٍ،

و يكون الطَّرف الآخر من الكلبشة معلَّقاً بقضيبٍ حديديٍّ أفقيٍّ مثبَّتٍ بجدار الغرفة،

و يتدلَّى المعتقل فتلامس رؤوس أصابع قدميه الأرض،

و لا يتحرَّك جسم المعتقل إلا قليلاً.



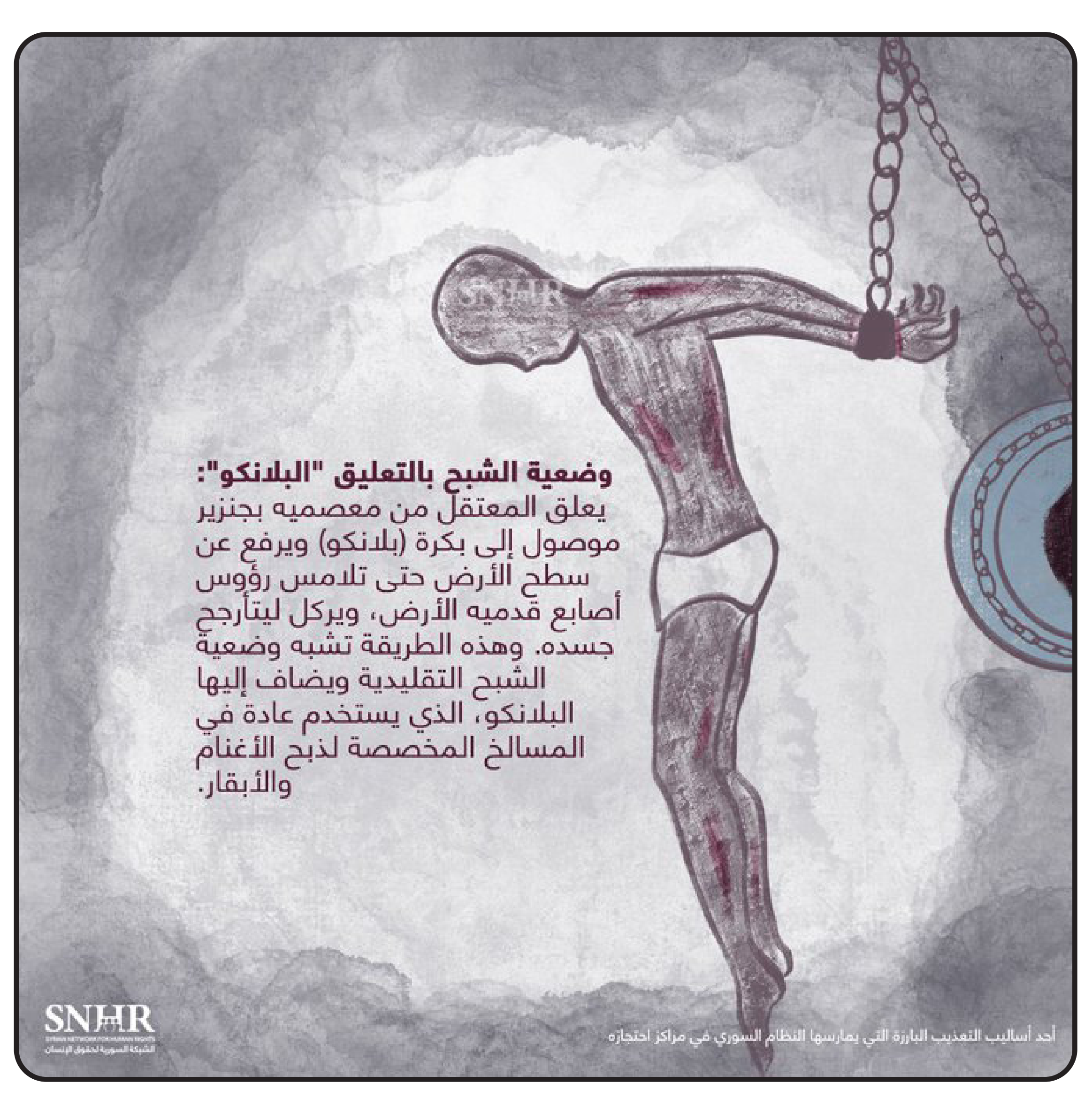
صورةٌ تشبيهيَّةٌ عن الطَّريقة الأولى للتَّعذيب بالشَّبح.

الثَّانية: الشَّبح الأماميُّ بالبلنكو: و هي أشدُّ إيلاماً من الأولى(و أخذت تسمية البلنكو من تعليق الخروف أو البقرة بعد ذبحهما بسلسلةٍ متَّصلةٍ ببكرة بلنكو)،

إذ تُرْبَطُ يدي المعتقل معاً(و هما مرفوعتان ممدودتان فوق رأسه) بسلكٍ أو حبلٍ يُرْبَطُ بجنكلٍ متَّصلٍ بطرف سلسلةٍ حديديَّةٍ معلَّقةٍ ببكرة بلنكو في سقف الغرفة،

يتدلَّى طرف السِّلسلة الثَّاني ليشدَّه الجلَّاد بحيث يتدلَّى المعتقل و يرتفع جسمه متراً عن الأرض،و يترنَّح جسم المعتقل في عدَّة جهاتٍ مع تحرُّك السِّلسلة.

الثَّالثة: الشَّبح العكسيُّ بالبلنكو: و هي الأشدُّ إيلاماً، إذ تربط يدي المعتقل معاً خلف ظهره بسلكٍ أو حبلٍ يُرْبَطُ بجنكلٍ مرتبطٍ بطرف سلسلةٍ حديديَّةٍ متَّصلةٍ ببكرة بلنكو، و يتحدَّب ظهر المعتقل بمقدار الشَّدِّ الذي يتحكَّم به الجلَّاد من طرف السِّلسلة الثَّاني المتدلِّي من البكرة.



الرَّابعة: الشَّبح الجانبيُّ:

هو أسلوبٌ خاصٌّ بالمنفردات؛ إذ يَطْلُبُ الجلَّاد من المعتقل الوقوف على باب الزِّنزانة موجِّهاً ظهره لها و مدَّ يديه للأعلى، ثم يربط الجلَّاد إحدى يدي المعتقل بكلبشةٍ حديديَّةٍ مع نافذة بوابة الزِّنزانة المرتفعة بحيث تلامس رؤوس أصابع المعتقل الأرض، و يُتْرَكُ على هذه الحال عدَّة ساعاتٍ أو حتَّى اليوم التَّالي.

يركل الجلَّاد المعتقل برجله كي يترنَّح يمنةً و يسرةً و يزيد شدُّ الكلبشات و الحبل أو السِّلك على يديه، و يضربه بالخرطوم أو حزام المحرِّك على مناطق مختلفةٍ، و يبقى المعتقل من ساعتين و حتَّى عشر ساعاتٍ أو أكثر و هو مقيَّدٌ بوضعيَّة الشَّبح.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- آلام شديدةٌ جدّاً في مفاصل الكتف و المعصم و عظام الكتف و اليدين و الإبطين،

2- انسلاخ الجلد و اللَّحم و خروج الدَّم حول المعصمين من أثر احتكاك الكلبشات الحديديَّة و شدِّ الحبل و السِّلك.

3- أورامٌ دمويَّةٌ في الذِّراعين نتيجة التَّعليق الطَّويل.

4- آلامٌ و تورُّماتٌ و جروحٌ في أماكن متفرِّقةٍ من الجسم نتيجة الضَّرب العشوائيِّ.

5- شدٌّ عضليٌّ قويٌّ جدّاً في عضلات اليدين و الكتف.

6- الآثار النَّفسيَّة و العصبيَّة السَّيِّئة.



صورةٌ تشبيهيَّة عن جزءٍ من معاناة المعتقل بعد الشَّبح.

الأسلوب الثَّالث: التَّعذيب بالكرسيِّ الكهربائيِّ.

تاريخ استخدامه: استخدمت الشُّرطة الأرجنتينيَّة التَّعذيب بالكهرباء سنة 2391 في سجونها كما استخدمه الاحتلال الفرنسيُّ في الجزائر و الاحتلال الصُّهيونيُّ و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:

إذ يُجْلَسُ المعتقل على الكرسيِّ الكهربائيِّ(و قد اشتراه الجولانيُّ عن طريق مخابرات إحدى الدُّول الإقليميَّة بمبلغ 0056 دولار سنة 8102)، و تُربَطُ يداه و رجلاه و جسمه إلى الكرسيِّ بإحكامٍ، و يشبك الجلَّاد في جسم المعتقل قطبين كهربائيَّين في مكانين مختلفين من الجسم(البطن أو الصَّدر أو اليدين أو الرجلين أو ...)، يتَّصل القطبان بسلكين عبر قاطعٍ كهربائيٍّ إلى جهازٍ كهربائيٍّ يعطي توتُّراً كهربائيَّاً عالياً مع تيَّارٍ منخفضٌ،

يرفع المحقِّق القاطع فيسري التَّيَّار الكهربائيُّ في جسم المعتقل لفترةٍ قصيرةٍ، ثمَّ يفصل المحقِّق القاطع ثمَّ يرفعه مجدَّداً ليسري التَّيَّار في جسم المعتقل ثانيةً لفترةٍ أطول من الأولى و هكذا. يستمرُّ المحقِّق بصعق المعتقل بالكهرباء لعدَّة ساعاتٍ أو حتَّى يغيب المعتقل عن الوعي.



صورةٌ تشبيهيَّة عن التَّعذيب بالكرسيِّ الكهربائيِّ:

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- آلامٌ فظيعةٌ جدّاً نتيجة سريان التَّيَّار الكهربائيِّ في الجسم كأنَّ أشواكاً حديديَّةً تُغْرَزُ في الخلايا و الأعضاء.

2- هزَّةٌ بدنيَّةٌ عنيفةٌ و رعشاتٌ تشنجيَّةٌ في اليدين و الرجلين و عدَّة أماكن من الجسم.

3- عضٌّ أو حتَّى قضم المعتقل للسانه من شدَّة الألم.

4- فقدان السَّيطرة العضليَّة و تعطلٌ بعض الوظائف الحيويَّة.

5- خدر الجسم و تنميله.

6- كدماتٌ و حروقٌ جلديَّةٌ في أماكن القطبين الكهربائيَّين.

7- تسارع نبضات القلب نتيجة مرور التَّيَّار الكهربائيِّ.

8- تأثيراتٌ سلبيَّةٌ على الذَّاكرة.

9- الغياب عن الوعي و الإغماء من صدمة التَّيَّار الكهربائيِّ.

01- أمراضٌ جلديَّةٌ مع استمرار الصَّعق بالكهرباء.

11- قد يسبِّب رضَّاً أو كسراً في الفكِّ أو الحوض أو العمود الفقريِّ من شدَّة اهتزاز الجسم نتيجة الصَّعق في حال لم يكن الجسم مثبَّتاً جيِّداً على الكرسيِّ.

21- قد يؤدِّي إلى الوفاة إذا كان المعتقل يعاني من مرضٍ قلبيٍ.

31- تأثيراتٌ عصبيَّةٌ قويَّةٌ و كذلك نفسيَّةٌ.

الأسلوب الخامس: التَّعذيب بالعقرب(التَّقييد بالعقرب).

تاريخ استخدامه: لم نعثر على أيِّ استخدامٍ سابقٍ له إلَّا في سجون تنظيم الدَّولة حيث نقله الجولانيُّ لسجونه.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:
يُلْقَى المعتقل على الأرض على بطنه و يدوس الجلَّاد بحذائه على رأس المعتقل أو رقبته، تُطْوَى اليد اليمنى للمعتقل، و تُسْحَب من فوق الكتف الأيمن إلى أعلى الظهر، و تُسْحَب اليد اليسرى من خلف الخاصرة اليسرى إلى منتصف الظهر، ثمَّ تقيَّد اليدان بالكلبشات الحديديَّة بشدَّةٍ، ثمَّ يُجْلَسُ المعتقل على الأرض، يبدأ الجلَّاد بصفع المعتقل على وجهه، و لكمه على الرأس و الصَّدر و البطن، و جلده بالخرطوم أو غيره على عدَّة مناطق من الجسم. يُتْرَكُ المعتقل عدَّة ساعاتٍ على هذه الحالة حتَّى الانهيار.



صورةٌ تشبيهيَّةٌ عن التَّعذيب بالعقرب.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- آلامٌ فظيعةٌ جدّاً في الذراعين و السَّاعدين و اليدين و الكتف و المرفقين و المعصمين.
2- شدٌّ عضليٌّ قويٌّ جدّاً في الذِّراعين و السَّاعدين.
3- انسلاخ اللَّحم و الجلد و خروج الدَّم من المعصمين من أثر شدِّ الكلبشات الحديديَّة.
4- آلامٌ و كدماتٌ في الوجه و الصَّدر و البطن نتيجة الصَّفع و اللكم.
5- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب السَّابع: التَّعذيب باللَّكم و الرَّكل و الدَّوس على الرَّأس.

تاريخ استخدامه: قديمٌ جدّاً تستخدمه البهائم في النِّزاعات فيما بينها و اصطياد فرائسها، كما استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُّهيونيُّ و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:
تقيَّد يدا المعتقل و تطمَّش عيناه، يبدأ الجلَّاد باللَّكم بيده على الوجه و البطن و الصَّدر و الرأس و الرَّكل بقدمه على كل مناطق الجسم لعددٍ غير محدودٍ من المرَّات، يدوس المحقِّق بحذائه على رأس المعتقل بعد إلقائه على بطنه مقيَّداً مطمَّشاً لعدَّة دقائق.

الآثار و الآلام النَّاتجة عنه:

1- آلامٌ في عدَّة مناطق من الجسم.
2- كدماتٌ و تورُّماتٍ في عدَّة مناطق من الجسم و خصوصاً حول العين و الأنف و الفم.
3- رعافٌ(خروج الدَّم من الأنف أو الفم).
4- قد يؤدِّي إلى كسورٍ في عظم الفكِّ أو الأضلاع.
5- أذيَّاتٌ في الدِّماغ و الأذن و الأنف و العين و الفكِّ و القفص الصدريِّ.
6- قد يؤدِّي إلى فقدان الوعي و الإغماء.
7- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب الثَّامن: التَّعذيب بالفلقة.

تاريخ استخدامه: قديمٌ استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الفرنسيِّ في سوريا و النُّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة، و يعرف في سجون الجولانيِّ بالتَّعذيب السَّريع(على الماشي).

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:

إذ يُجْلَسُ المعتقل على بطنه و هو مطمَّش العينين مقيَّد اليدين بالكلبشات الحديديَّة وتُرْفَعُ رجليه عن الأرض. يضرب الجلَّاد المعتقل على باطن القدمين بالخرطوم البلاستيكيِّ المحشوِّ بالسيليكون أو بحزام محرِّك السَّيَّارة خمسين جلدةً أو أكثر أو حتى غياب المعتقل عن الوعي. قد يُضْرَبُ المعتقل على السَّاقين أو الظَّهر أيضاً.



صورةٌ تشبيهيَّةٌ عن التَّعذيب بالفلقة:

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- آلامٌ شديدةٌ في القدمين و غيرها.

2- تورُّم القدمين و انتفاخهم و انسلاخ و اهتراء أجزاءٍ من الجلد من باطن القدم مع تشقُّقاتٍ و تقرُّحاتٍ و جروحٍ.

3- تورُّماتٌ و كدماتٌ في عدَّة مناطق في الجسم.

4- الغياب عن الوعي عدَّة ساعاتٍ نتيجة شدَّة الضَّرب.

5- فقدان القدرة على الوقوف و المشي لأيامٍ أو أسابيع و اللُّجوء للزَّحف و الحبو بسبب تورُّم القدمين و جروحها.

6- الآثار النَّفسيَّة و العصبيَّة السيِّئة.

الأسلوب التَّاسع: التَّعذيب على بساط الرِّيح.

تاريخ استخدامه: غير معروفٍ و يرجَّح أنَّه يعود للقرون الميلادية الأولى مستمدَّاً من طريقة الصَّلب عند النَّصارى، و تسمية بساط الرِّيح مأخوذةٌ من أساطير و رواياتٍ قديمةٍ عن بساطٍ يجوب العالم، و نسبة التَّعذيب له من أنَّ الرَّأس يبقى مترنِّحا معلَّقاً في الهواء و كأنَّه يطير مع العذاب و يطير معه حلم المعتقل في الحياة الحرَّة الكريمة أدراج الرِّياح، كما استخدمه النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

التَّعريف ببساط الرِّيح: يتألَّف من لوحين خشبيَّين ثخينين متَّصلين بفصَّالاتٍ معدنيَّةٍ.

1- اللَّوح الأوَّل: مربعٌ ضلعه 08 mc تقريباً، يثبَّت به قطعتان خشبيَّتان مستطيلتان يميناً وشمالاً تشكِّلان صليباً مع المربَّع بطول 06 mc و عرض 02 mc تقريباً لكلٍّ منهما، و بنهاية كلِّ قطعةٍ ثقبٌ دائريٌّ، و على جانبي اللَّوح 4 ثقوبٍ منتصف اللَّوح و نهايته، ومنتصف اللَّوح قرب نهايته مسمارٌ حديديٌّ يرتفع رأسه قليلاً فوق اللَّوح(وجود المسمار عند الجولانيِّ فقط)، و أعلى يمين اللَّوح حلقةٌ حديديَّةٌ مثبَّتةٌ به.

2- اللُّوح الثَّاني: مستطيلٌ طوله 001 mc وعرضه 06 mc تقريباً، وعلى جانبيه 6 ثقوبٍ فوق منتصفه و تحته و نهايته، و بمنتصف اللَّوح شقٌّ طوليٌّ ضيِّقٌ لنهايته.



صورةٌ لأحد نماذج بساط الرِّيح.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ على ثلاثة مراحل:

1- المرحلة الأولى: تثبيت المعتقل على البساط:

يوضع المعتقل مستلقياً على الظَّهر على اللَّوح الأوَّل، و تَتَمَدَّدُ الرجلان على اللَّوح الثَّاني، و تُمَدَّدُ يدا المعتقل بشكلٍ عموديٍّ(سيفٍ) على القطعتين الخشبيَّتين، و تُوثَقَان من المعصمين بحبلين يدخلان في الثُّقبين و يُرْبَطَانِ حول القطعتين بإحكامٍ. و يُوثَقُ حبلان بإحكامٍ على صدر المعتقل و أسفل بطنه و يُدْخَلان في الثُّقوب الأربعة. و تُوثَقُ حبالٌ بإحكامٍ أعلى الركبتين و أسفل منهما و أعلى القدمين و تُدْخَلُ في ثقوب اللَّوح الثَّاني و في الشقِّ الطوليِّ الضَّيِّق و تُرْبَطُ بإحكامٍ ، و يُتْرَكُ الحبل متدلِّياً متراً من طرف القدم اليسرى، و يعجز المعتقل عن أيَّة حركةٍ أو تزحزحٍ، حيث المسمار تحت آخر فقرةٍ ظهريَّةٍ يشلُّ أيَّة حركةٍ. و يتدلَّى رأس المعتقل من أعلى اللَّوح الأوَّل معلَّقاً في الهواء مترنِّحاً بشكل شبه دائريٍّ.

2- المرحلة الثَّانية: ثَنْيُ جسم المعتقل و جَلْدُهُ:

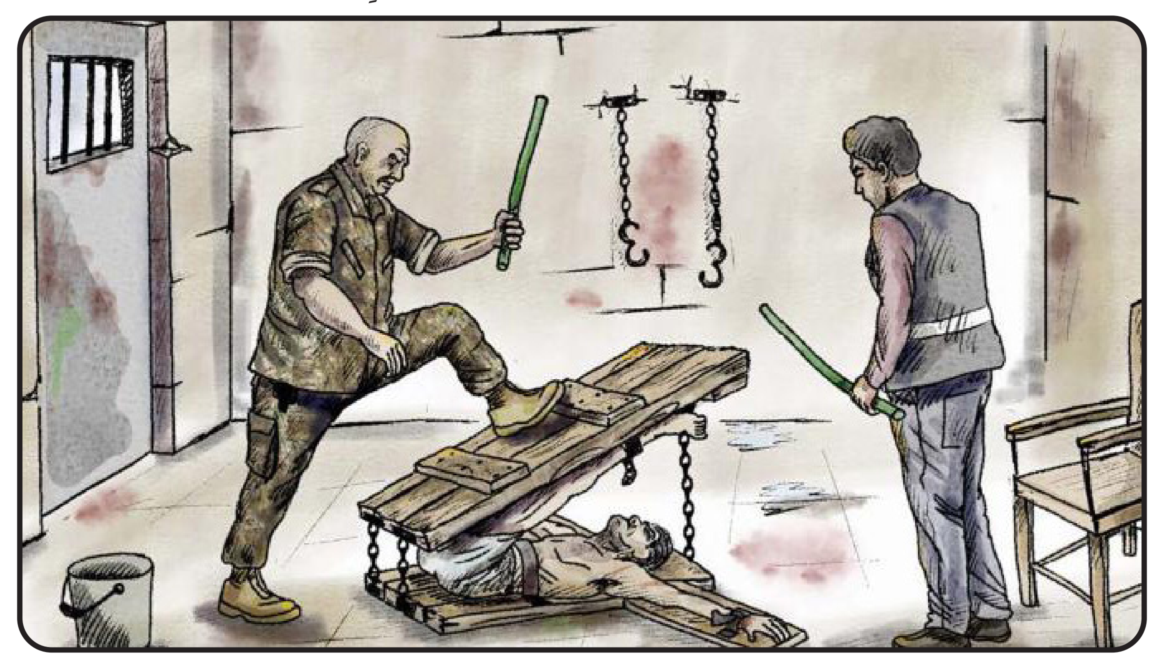
حيث يضع الجلَّاد قدمه أعلى اللَّوح الأوَّل، و يسحب الحبل من طرف القدم اليسرى ويُدْخِلُهُ في الحلقة، حتى ينتصب اللَّوح الثَّاني عموديَّاً على اللَّوح الأوَّل، فتنتصب معه قدما المعتقل بشكلٍ عموديٍّ تماماً على ظهره، ثم يُوثَقُ الحبل في الحلقة العليا بإحكامٍ. و يبدأ الجلَّاد بضرب المعتقل بالخرطوم البلاستيكيِّ المحشوِّ بالسيليكون أو بحزام المحرِّك على باطن القدمين حتى خمسين جلدةً أو مئةً أو أكثر، و قد يصبُّ الجلَّاد الماء البارد على باطن القدمين بعد جلدهما، ثمَّ يتابع الجلد.



صورةٌ تشبيهيَّةٌ للمرحلة الثَّانية على بساط الرِّيح.

3- المرحلة الثَّالثة: طَيُّ جسم المعتقل على نفسه:

يسحب الجلَّاد الحبل بقوَّةٍ مرَّةً ثانيةً من طرف الحلقة، مع دفع الجلَّاد الآخر بقدمه اللَّوح الثَّاني بكلِّ ثقله، حتَّى يكاد اللَّوحان ينطبقان على بعضهما، فتلامس أصابع قدمي المعتقل رأسه، و ظهره مثبَّتٌ على اللَّوح الأوَّل و رجلاه ممدَّدتان عكسيَّاً فوق الظَّهر والبطن مباشرةً، و يترك المعتقل دقائق أو حتَّى ساعاتٍ على هذه الوضعيَّة.



صورةٌ تشبيهيَّةٌ للمرحلة الثَّالثة على بساط الرِّيح.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1. آلامٌ شديدةٌ جدّاً في القدمين.
2. تورُّم القدمين و انتفاخهم و انسلاخ و اهتراء أجزاءٍ من الجلد من باطن القدم مع تشقُّقاتٍ وتقرُّحاتٍ و جروحٍ.
3. آلامٌ شديدةٌ جدّاً في العمود الفقري و الحوض.
4. ضيق التَّنفُّس نتيجة ضغط الحبل على الصَّدر.
5. آلامٌ في جميع مفاصل الجسم كالرَّقبة و الركبتين و المعصمين و الكعبيَّن و مفاصل الفخذين.
6. الغياب عن الوعي عدَّة ساعاتٍ نتيجة شدَّة الضَّرب.
7. فقدان القدرة على الوقوف و المشي لأيامٍ أو أسابيع و اللُّجوء للزَّحف و الحبو بسبب تورُّم القدمين و جروحها.
8. قد يؤدِّي لكسرٍ في إحدى الفقرات الظَّهريَّة أو الحوض و خصوصاً في المرحلة الثَّالثة من البساط.
9. ضيق التَّنفُّس بسبب شدِّ الحبل فوق الصَّدر و خصوصاً في المرحلة الثَّالثة من البساط.
01. انحباس الدَّم في القدمين و اليدين و خَدَرِهم نتيجة الضَّغط القويِّ للحبال.
11. الآثار النَّفسيَّة و العصبيَّة السيِّئة.

الأسلوب العاشر: التَّعذيب بالتَّابوت.

تاريخ استخدامه: لم نعثر على أيِّ استخدامٍ له في كلِّ الأنظمة الاستبداديِّة، اسْتُخْدِمَ مثيلٌ له في محاكم التَّفتيش في العصور الوسطى، و الجولانيُّ هو أوَّل من عُرِفَ باستخدامه بأسلوبه الحديث.

التَّعريف بالتَّابوت: صندوقٌ حديديٌّ مغلقٌ له بابٌ، يشبه القبر، مظلمٌ من الدَّاخل، منتصبٌ كالخزانة، ارتفاعه 2 متراً و طول قاعدته 04 mc و عرضه(عمقه) 52 mc تقريباً، خلف باب التَّابوت من الدَّاخل لوحٌ ثخينٌ حديديٌّ مثبَّتٌ بنوابض حديديَّةٍ تتحرَّك بمنويل من أمام الباب، و يحوي التَّابوت أعلاه ثقباً صغيراً جدّاً للتَّنفُّس.



صورةٌ تشبيهيَّةٌ تقريبيَّةٌ عن التَّابوت من الخارج.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ على مرحلتين:

1- المرحلة الأولى: إدخال المعتقل في التَّابوت: يُدْخَلُ المعتقل و هو مقيَّد اليدين بالكلبشات الحديديَّة و ظهره موجَّهٌ للباب و وجهه نحو كتفه الأيمن باتِّجاه الثُّقب.

2- المرحلة الثَّانية: الضَّغط و الكبس: يحرِّك الجلَّاد المنويل فتستطيل النَّوابض دافعةً اللَّوح داخل التَّابوت لتضغط جسم المعتقل وتكبسه كالصَّندويشة و مع حركة المنويل يزيد ضغط اللَّوح على الجسم، و ترتفع نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الحيِّز الضِّيِّق جدّاً المتبقِّي في التَّابوت و تنخفض نسبة الأكسجين فيه. يُتْرَكُ المعتقل هكذا حتَّى ربع ساعةٍ أو أكثر قليلاً، و قد يموت المعتقل اختناقاً أو نزيفاً قبل ذلك.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- ضيقٌ شديدٌ جدّاً بالتَّنفُّس و زرقةٌ في الجسم و اختلاجٌ و غيابٌ عن الوعي و قد يصل لتوقُّف التَّنفُّس و الوفاة.

2- أذيَّاتٌ شديدةٌ في كلِّ مناطق الجسم نتيجة ضغط اللَّوح.

3- قد يؤدِّي لكسر و تهشيم العظام مع زيادة ضغط اللَّوح.

4- نزيفٌ داخليٌّ و رعافٌ مع زيادة ضغط اللَّوح.

5- هلعٌ و خوفٌ شديدٌ جدّاً قبيل و أثناء و بعد دخول التَّابوت.

6- حدوث تبولٍ لا إراديٍّ و استفراغٌ معويٌّ.

7- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب الحادي عشر: التَّعذيب بالبرودة الشَّديدة.

تاريخ استخدامه: قديمٌ جدّاً استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُّهيونيّ والنِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين بالخطوات التَّالية:

» تُخْلَعُ ملابس المعتقل بعد اعتقاله، و يُعْطَى بدلاً منها البدلة الزَّرقاء المخطَّطة(المستعملة من قبل معتقلٍ سابقٍ) عدد 2 أو 3 و هي رقيقةٌ جدّاً.
» لا يتمُّ إعطاء المعتقل الجوارب إلا آخر أيَّام فصل الشِّتاء، و لا يتمُّ توزيع الطَّاقيَّات والكفوف نهائيّاً.
» يُعْطَى المعتقل بطَّانيَّاتٍ عدد 2 صيفاً و عدد 4 شتاءً فقط(ليست ثخينةً) لتكون وسادةً و فراشاً و غطاءً له بآنٍ واحدٍ، لعدم وجود الفراش و الاقتصار على حصيرةٍ صغيرةٍ صيفاً و عازلٍ في الشِّتاء.
» عدم وجود أيَّة وسيلة تدفئةٍ في الشِّتاء القارص.
» منع المياه السَّاخنة إلا نادراً إذ يُسْمَحُ ب 01 لترٍ من الماء الدَّافئ للاستحمام كلَّ أسبوعٍ أو أسبوعين في الشِّتاء فقط.
» يُجْلَسُ المعتقل على الأرض شديدة البرودة في جلسات التَّحقيق الطَّويلة.
» قد يسحب السَّجان بطَّانيَّةً أو أكثر من المعتقل عقوبةً له على ما يعتبره مخالفةً أو بدون سببٍ معتبرٍ.
» بعض السُّجون السِّرِّيَّة هي مغارةٌ تحت الأرض في عمق الجبل لا ترى نور الشَّمس أبداً فتتحوَّل المهاجع و المنفردات فيها لثلَّاجةٍ أو برَّادٍ تعمل على مدار السَّاعة.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- تُعْتَبَرُ البرودة الشَّديدة أسلوب تعذيبٍ دائمٍ مؤلمٍ جدّاً للمعتقل في فصل الشِّتاء ليلاً نهاراً.
2- سيلان الأنف بسبب دخول الهواء الجافِّ للأنف البارد محفِّزاً الأعصاب.
3- تجريد بشرة الجلد من الرُّطوبة و بالتَّالي جفافه و تشقُّقه مسبِّباً الحكَّة و الالتهابات والأمراض الجلديَّة.
4- تورُّم أصابع الأطراف و احمرارها بسبب توسُّع الشُّعيرات الدَّمويَّة النَّاتج عن انقباض الأوعية مع البرودة الشَّديدة.
5- تطور حالات الزُّكام العابرة إلى التهاباتٍ في القفص الصَّدري و الرِّئتين.

6- عسر الهضم و تقلُّصاتٌ و آلامٌ معويَّةٌ لأنَّ بعض الأنزيمات لا تعمل في درجات الحرارة المتدنِّية.
7- تقلُّص عضلات مجاري البول مسبِّباً الحصر عند الذين يعانون من تضخُّم غدَّة البروستات.
8- زيادة نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التَّنفُّسيِّ.
9- زيادة آلام الظَّهر و العمود الفقريِّ و الرَّقبة نتيجة تقلُّص العضلات و الأربطة مع البرودة، و كذلك آلام المفاصل للمصابين بالرُّوماتيزم بسبب تيبُّس المفاصل مع البرودة.
10- موت الأنسجة في القدمين متحوِّلة للَّون الأزرق.
11- ارتعاش الجسم و الشُّعور بالخدر و الألم و الوخز و الحكَّة و التَّعب و الدُّوار و النُّعاس.
12- زيادة عدد ضربات القلب و كثافة الدَّم في الشَّرايين فيكون المعتقل عرضةً للجلطات الدِّماغيَّة أو الذَّبحات القلبيَّة.
13- تقصُّف الشَّعر و تلفه.

الأسلوب الثَّاني عشر: الحرمان من أشعة الشَّمس.

تاريخ استخدامه: استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُهيونيُّ و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين بالخطوات التَّالية:

» حرمان العديد من المعتقلين من التعرُّض لأشعة الشَّمس لشهورٍ طويلةٍ نتيجة عزلهم بالمنفردات أو عقوبةً جماعيَّةً للمهجع لما يعتبرونه مخالفةً.
» الاقتصار أحياناً على التعرُّض للشَّمس مرَّةً في الشَّهر.
» الاقتصار أحياناً على التعرُّض للضَّوء بدل أشعة الشَّمس في غرفةٍ تحت الأرض فيها فتحةٌ سقفيَّةٌ ينفذ منها الضُّوء فقط لا تُرَى الشَّمس من خلالها، و ذلك في السُّجون التي لا يوجد فيها مكانٌ للتعرُّض لأشعة الشَّمس.
» الحرمان من التعرُّض للشَّمس نهائيّاً في السُّجون تحت الأرض(المغارات).

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- عدم إنتاج الجسم لفيتامين د.
2- ضعف العظام و العضلات مع آلامٍ في المفاصل.
3- إصابة القدم بتشوُّهاتٍ.
4- زيادة فرص الإصابة بسرطان القولون و الغدد اللمفاويَّة و البنكرياس و البروستات والرِّئة.
5- حدوث الأزمات النفسيَّة كالاكتئاب و حالات القلق المزمن.
6- زيادة فرص الإصابة بالأمراض الجلديَّة.
7- زيادة مخاطر الإصابة بالأمراض العقليَّة.
8- ضعف إفراز الجسم لهرمون اللبتين المسؤول عن الشُّعور بالشَّبع، و مع قلَّة الطَّعام يؤدِّي إلى الشُّعور الدَّائم بالجوع.
9- قد يؤدِّي للإصابة بمرض الزهايمر مستقبلاً.
10- ضعف نظام المناعة في الجسم.
11- ضعف إنتاج هرمون الميلاتونين من الغدَّة الصنوبريَّة الذي يساعد على النَّوم و ضبط عمل الجسم.
12- زيادة احتمال التعرُّض للسَّكتة الدِّماغيَّة و النَّوبة القلبيَّة.
13- زيادة نسبة الإصابة بمرض السِّلِّ.
14- الآثار العصبيَّة السيِّئة.

الأسلوب الثَّالث عشر: التَّجويع و سوء التَّغذية.

تاريخ استخدامه: استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُّهيونيُّ و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.
طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين بالخطوات التَّالية:

- تقليل كمِّيَّة الطَّعام اليوميِّ للمعتقل بشكلٍ كبيرٍ تصل إلى ثُلُثِ حاجته من الطَّعام، حيث يقتصر على أربعة أرغفةٍ من الخبز الصَّغير يوميّاً، و كأسٍ و نصفٍ من وجبة الغداء(الكأس بحجم 522 مل تقريباً).
- نوعيَّة الطَّعام تكون رديئةً جدّاً و معظمها من الإغاثة و معلَّبات الإغاثة، و تُطْبَخُ بشكلٍ سيِّءٍ جدّاً.
- يراقب السَّجان المعتقلين أثناء تناول الغداء، و أكثرُ طعامٍ يتقبَّلونه و يأكلونه كاملاً، يتمُّ استبداله بنوعٍ آخر في برنامج الغداء في الأسابيع المقبلة.
- يسرق السَّجانون أحياناً نصف الطَّعام الذي يُحْتَفَظُ به كالمعلَّبات والشَّاي والسُّكر والحلويَّات والفواكه والعجوة...، أو يسرقون زيت الزَّيتون و يستبدلونه بالزَّيت النَّباتيِّ.
- كما يسرقون الخبز الموجود في المهجع أثناء التَّفتيش الأسبوعيِّ للمهجع بدعوى أنَّه خبزٌ بايتٌ، لإطعام الدَّجاج في بيوتهم، و لزيادة تجويع المعتقلين.
- يأتي طعام الغداء و الفطور معاً عند العصر أو المغرب.
- يُنْقِصُ مدير السِّجن أو السَّجَّان عدد أرغفة الخبز المخصَّصة للمعتقل عقوبةً له لما يعتبروه مخالفةً منه.
- يمنع السَّجَّان الشَّاي عن المهجع في يومها المخصَّص أسبوعيّاً عقوبةً جماعيَّةً لما يعتبره مخالفة أحد المعتقلين.

برنامج الغداء الأسبوعيِّ لكلِّ معتقلٍ:

- السَّبت: كأسٌ و نصفٌ مجدرةً مع كأس لبنٍ رائبٍ كثيراً.
- الأحد: كأسٌ و نصفٌ برغلاً مع نصف كأسٍ لبنيَّةً دون لحمةٍ.
- الاثنين: كأسٌ و نصفٌ أرزٌّ كبسةٍ مع 05 غرامٍ تقريباً من لحمة المعلَّبات مع كأس لبنٍ رائبٍ كثيراً.
- الثُّلاثاء: كأسٌ و نصفٌ باذنجاناً مسلوقاً معلباتٍ فقط.
- الأربعاء: كأسٌ و نصفٌ أرزّاً بحمُّص فقط.
- الخميس: كأسٌ و نصفٌ مسقَّعة بطاطا فقط. أو كأسٌ و نصفٌ معكرونةً مسلوقةً فقط.
- الجمعة: كأسُ شوربة عدسٍ فقط. أو علبة مرتديلا واحدةً فقط.

برنامج الفطور الأسبوعيِّ لكلِّ معتقلٍ:

- » السَّبت: حبَّة بطاطا واحدةٌ(051 غرامٍ تقريباً) مع 51 مل تقريباً زيت زيتونٍ إغاثةً.
- » الأحد: 8 حبَّات زيتونٍ مع 51 مل زيت زيتونٍ و زعتر.
- » الاثنين: 05 غراماً مربى مشمشٍ مع 8 حبَّات زيتونٍ.
- » الثُّلاثاء: حبَّة بطاطا واحدةٌ مع 51 مل زيت زيتونٍ.
- » الأربعاء: ثُلُثُ(1\3) علبة فول معلَّباتٍ مع خُمُسِ(1\5) علبة حمُّص معلَّباتٍ و نادراً مع 2 مل تقريباً زيت زيتونٍ.
- » الخميس: حبَّة بطاطا واحدةٌ مع 51 مل زيت زيتونٍ.
- » الجمعة: 8 حبَّات زيتونٍ مع 51 مل زيت زيتونٍ و زعتر.

برنامج الحلويَّات و الفواكه:

- » كأسٌ عدد 2 أسبوعيّاً من الشَّاي الممدَّد بالماء قليل الحلاوة جدّاً(بسبب سرقة الشَّاي و السُّكر).
- » 100 غرامٍ من الحلويَّات مرَّةً واحدةً في الشَّهر.
- » برتقالةٌ أو ثُلُثَي(2/3) تفَّاحةٍ مرَّةً واحدةً في الشَّهر.
- » 200 غرام من عجوة الإغاثة لكلِّ معتقلٍ أسبوعيّاً.

برنامج الماء:

يخصَّص للمهجع الذي يضمُّ 60 معتقلاً تقريباً برميلين من الماء يوميّاً تُعَبَّأُ عند المغرب للشُّرب و النَّظافة و الاستحمام و الغسل، و هذه الكمِّيَّة هي معشار حاجة المهجع اليوميَّة للماء(لحاجة بعضهم للاستحمام يوميّاً نظراً لإصابته بمرض الجرب)، و كثيراً ما يقضي المعتقلون نهارهم دون ماءٍ،
و أحياناً يتمُّ قطع الماء عمداً عن المهجع رغم توفُّره في الخزَّان المركزيِّ للسِّجن عقوبةً.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- نقص السُّعرات الحراريَّة و المواد المغذِّية في الجسم.

2- الشُّعور بالتَّعب و الإعياء.

3- ضعف القوى الجسميَّة و تراجعها نتيجة حرق العضلات لتوفير حاجة الجسم من الغذاء.

4- فقدان الوزن تدريجيّاً نتيجة حرق الشُّحوم و الدُّهون و البروتينات و العضلات.

5- احتباس السَّوائل في الجسم نتيجة نقص البروتينات.

6- انخفاض حرارة الجسم نتيجة عدم حصول الجسم على الطَّاقة الكافية للحفاظ على الحرارة الطبيعيَّة.

7- صعوبة التَّركيز و تراجع الوظائف العقليَّة.

8- الإصابة بالقلق و الاكتئاب.

9- ضعف جهاز المناعة فتزيد فرص العدوى و الإصابة بالأمراض المختلفة.

10- عدم انتظام ضربات القلب.

11- انخفاض ضغط الدَّم نتيجة اختلال توازن السَّوائل و الأملاح في الجسم.

12- آثارٌ عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب الرَّابع عشر: منع الرِّياضة.

تاريخ استخدامه: لم نعثر على أيِّ استخدامٍ له في الأنظمة الاستبداديَّة سابقاً إلَّا في سجون الجولانيِّ.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع كلِّ المعتقلين كالتَّالي:

» يُمْنَعُ المعتقلون في المهاجع و المنفردات منعاً باتَّاً من ممارسة التَّمارين الرِّياضيَّة قليلةً كانت أم كثيرةً، إذ تُثَبَّتُ كاميراتٌ لمراقبة المعتقلين ليلاً نهاراً.
» يُعَاقَبُ من يمارس الرِّياضة على الدُّولاب ب 52 جلدةً.
» يُكَدَّسُ المعتقلون في المهاجع و المنفردات فلا يترك ذلك أيَّ مجالٍ لممارسة الرِّياضة و لو بالخفاء.
» التَّعذيب الشَّديد في جلسات التَّحقيق الطَّويلة لا يترك وقتاً و لا قدرةً للمعتقل لممارسة الرِّياضة و لو بالخفاء.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1-ارتفاع احتمال الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدَّموية.
2- ضعف العضلات و التهاب المفاصل و هشاشة و ترقُّق العظام.
3- ارتفاع السُّكر و ضغط الدم و الإصابة بمرض السكري.
4- اضطرابٌ فى حرق الدُّهون.
5- يزيد من احتمال الإصابة بالسَّكتة الدِّماغيَّة و الذَّبحة القلبيَّة و تصلُّب الشَّرايين.
6- آلام الظَّهر مع الزَّمن.
7- ضعف الجهاز المناعيِّ.
8- فقدان القدرة على امتصاص الأكسجين.
9- اضطرابٌ فى الجهاز الهضميِّ.
10- قد يؤدي لانسداد الشُّعب الهوائيَّة و احتقان الرِّئتين.
11- فقدان حيويَّة و نشاط الشَّباب.
12- ضعف التَّركيز و قد يسبِّب فقدان الذَّاكرة تدريجيّاً.
13- الشُّعور بالخمول و الكسل و الأرق.
14- الأمراض و الاضطرابات النَّاتجة عن الإجهاد.
15- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب الخامس عشر: التَّعذيب بالإهمال الطِّبِّيِّ.

تاريخ استخدامه: استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُّهيونيُّ و النُّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

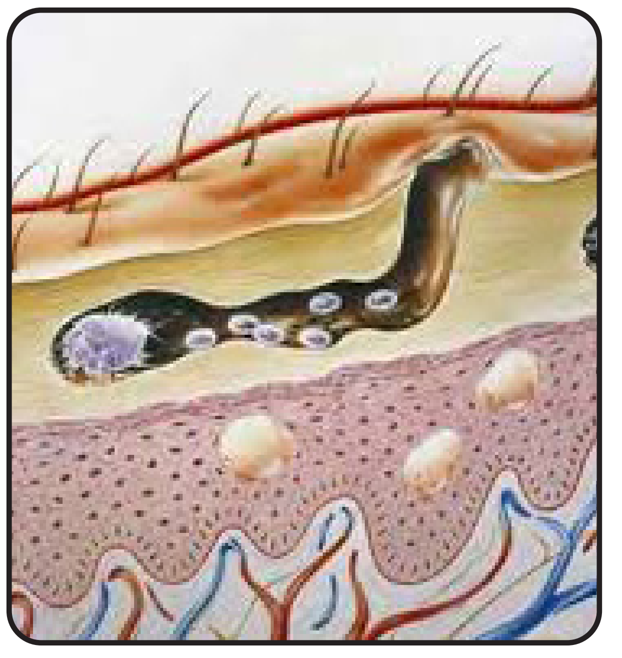
طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين بالخطوات التَّالية:

» عدم وجود عياداتٍ في السُّجون و اقتصار الأمر على متدرِّبين غير مؤهَّلين ضعيفي الخبرة قد لا يحملون أيَّة شهادةٍ طبِّيَّةٍ معتبرةٍ.
» عدم وجود تجهيزاتٍ و أسرَّةٍ طبِّيَّةٍ نظيفةٍ في السُّجون.
» عدم خضوع الكادر الطِّبِّيِّ لأيَّة رقابةٍ أو محاسبةٍ من أيَّة جهةٍ طبِّيَّة معتبرةٍ.
» يأتي الكادر الطِّبِّيُّ مرَّةً واحدةً أسبوعيَّاً للسِّجن فقط.
» عدم تمكُّن المعتقل المريض من الوصول للكادر الطِّبِّيِّ إلا بصعوبةٍ بالغةٍ، و في أوقاتٍ محدَّدةٍ، و تأخيرٍ زمنيٍّ كبيرٍ و في حال موافقة مدير السِّجن.
» إخفاء التَّقارير الطِّبِّيَّة عن المريض و عن أهله عن حالته الصِّحِّيَّة في حال تمَّت إحالته للمشفى.
» عدم توفُّر الطعام المغذِّي المناسب الدَّافئ للمرضى.
» منع أدوية الأمراض المزمنة مثل أمراض الضَّغط و السُّكريِّ و الكبد و الكلى و الأورام إلَّا بصعوبةٍ بالغةٍ و تأخيرٍ زمنيٍّ كبيرٍ و كميَّاتٍ قليلةٍ جدّاً.
» عدم توفُّرالبطَّانيَّات الكافية و الملابس الشَّتويَّة للمرضى.
» عدم غسل بطَّانيَّات المرضى بأمراضٍ معديةٍ.
» إعطاء أدويةٍ منتهية الصَّلاحيَّة أحياناً للمرضى.
» المعاملة السَّيِّئة و السُّباب و الشتائم من قبل الكادر الطِّبِّيِّ المخصَّص للسُّجون مع المعتقلين، و التي تؤدِّي لعزوف المعتقلين عن طلب التَّداوي رغم حاجتهم الملحَّة.
» استمتاع السَّجَّان بصراخ المرضى من الألم.
» عدم إطلاق سراح المعتقلين الذين يتطلَّب وضعهم الطِّبِّيُّ المزمن إطلاق سراحهم.
» تجاهل الاحتياجات الصِّحِّية للمعتقلين، و الحرمان من تلقِّي العلاج الطِّبِّيِّ الكافي والنَّقل للمشافي عند الحاجة.
» اكتفاء الكادر الطِّبِّيِّ أحياناً بإعطاء المرضى مسكِّنات ألمٍ بغضِّ النَّظر عن تشخيص حالتهم المرضيَّة و أعراضها.
» عدم توزيع المنتجات الصِّحِّيَّة بانتظامٍ على المعتقلين من كماماتٍ و قفَّازاتٍ طبِّيَّةٍ، وعدم تتبُّع و إجراء اختبارات الإصابة بفيروس كوفيد91(كورونا) للمعتقلين الجدد وعزل المصابين و عدم توفير اللُّقاحات المضادَّة لمن يطلبها.

- تكدُّس المعتقلين يزيد من نسبة العدوى.
- تعذيب بعض المعتقلين في أماكن إصاباتهم السَّابقة.
- عدم معالجة المعتقلين الذين يتعرَّضون لكسورٍ أو جروحٍ أو التهاباتٍ نتيجة التَّعذيب الشَّديد إلا بشكلٍ بدائيٍّ.
- الإهمال الشَّديد في معالجة مرض الجَرَبِ الجلديِّ المُعْدِي الذي يصيب المعتقلين بشكل دوريٍّ، و اللامبالاة من الانتشار الفظيع له بسبب تكدُّس المعتقلين، و عدم دخول أشعة الشَّمس للمهاجع، و تداول البطَّانيَّات من المصابين بالجرب دون غسلها، و عدم توفير الماء الدَّافئ الضَّروري للاستحمام اليوميِّ للمصابين بالجرب و خاصَّةً في الشِّتاء مما يؤدِّي لتأخُّر شفائهم، و ارتفاع نسب العدوى، و عندما يصاب معتقلٌ بالجرب يُعْدِي من حوله، و هؤلاء يُعْدُون من حولهم، و ما يلبث الأوَّل أن يُشْفَى حتى يصاب بالعدوى ثانيةً من الآخرين(دوَّامة عدوى).



صورة عن أعراض الإصابة بالجرب (الحبيبات الحمراء).



صورةٌ تشبيهيَّةٌ عن الأنفاق التي تحفرها الحشرات المسبِّبة للجرب تحت جلد المصاب به.

- الرُّطوبة الشَّديدة في سجون المغارات التي تسبب الإصابة بالفطور الجلديَّة.



صورةٌ عن أعراض الإصابة بالفطور الجلديَّة.

مثالٌ عن المعاملة السَّيِّئة من الكادر الطِّبِّيِّ للسِّجن:

يأتي المسؤول الطِّبِّيُّ التَّابع للجولانيِّ قائلاً للسَّجين المسؤول عن المهجع حرفيّاً:

«خليهم يجوا لعندي حيوان حيوان من شان يسجلوا على دواء، و بالدُّور ماو مثل الدَّوابّ يعملوا ضجّة و زحمة، كلهم رح ياخدوا دواء بس بهدوء و بلا حيونة.»

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- تفشِّي الأوبئة بين المعتقلين.

2- تحوُّل السُّجون لبؤرة عدوى لبعض الأمراض مثل كورونا و الأمراض التَّنفُّسيَّة الأخرى و الأمراض الجلديَّة.

3- حدوث مضاعفاتٍ لأصحاب الأمراض المزمنة.

4- الأضرار النَّاتجة عن تناول الأدوية منتهية الصَّلاحيَّة.

5- آلامٌ شديدةٌ و مضاعفاتٌ و التهاباتٌ للمصابين سابقاً.

6- تعفُّناتٌ في الجروح و التهاباتٌ و وذماتٌ و الجبر غير السَّليم للكسور التي تحدث إثر التَّعذيب.

7- حدوث اختلاطاتٍ دوائيَّةٍ تسبِّب مضاعفاتٍ خطيرةً، أو حتَّى الوفاة نتيجة إعطاء الأدوية بشكلٍ عشوائيٍّ.

8- الحكَّة الشَّديدة عدَّة أسابيع للمصابين بمرض الجرب و خصوصاً في اللَّيل.

9- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب السَّادس عشر: منع الزِّيارات.

تاريخ استخدامه: استخدمته أغلب الأنظمة الاستبداديَّة و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.
طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين كالتَّالي:

» منع الزِّيارات عن بعض المعتقلين حتَّى و لو لم يتمَّ إدانتهم بأيِّ ذنبٍ و ذلك لأسبابٍ كثيرةٍ منها:
1- ابتزاز المعتقل لتحقيق مكاسب سياسيَّةٍ أو حزبيَّةٍ فصائليَّةٍ.
2- نسيان قضية المعتقلين و تغييبهم لإطالة سجنهم.
3- الوصول لتسويةٍ ما في حال ثبوت براءتهم، و أخذ تعهُّداتٍ بعدم ذكر ما حدث معهم على الإعلام.
4- زوال آثار التَّعذيب الفظيعة على أجسادهم.
5- عقوبةً لما يعتبره مخالفةً منهم.
6- عدم تسريب أخبارٍ عن المعتقلين و التَّعذيب في السُّجون.
7- إعطاء تصوُّرٍ أنَّ الزِّيارة هي تفضُّلٌ و منَّةٌ من الجولانيِّ و ليس حقَّاً للمعتقل بريئاً كان أو مذنباً.

» يسمح الجولانيُّ بزيارة المعتقلين مرَّةً واحدةً كلَّ 4 أو 6 شهورٍ بعد انتهاء فترة التَّحقيق الطَّويلة، و كثيراً ما تحدث بعد وساطاتٍ و إلحاحٍ شديدٍ.
» يفصل بين المعتقل و أقاربه في الزِّيارة شبكٌ حديديٌّ عدد 2 بينهما مسافة نصف مترٍ.
» مدَّة الزِّيارة عشرة دقائق فقط.
» يُمْنَعُ المعتقل من معانقة و مصافحة والديه و أبنائه في الزِّيارة، و لو من تحت الشَّبك الحديديِّ.
» يُمْنَعُ المعتقل من الحديث عن التَّعذيب الذي تعرَّض له و عن أوضاع السِّجن، و إن تكلَّم فيعاقب بمنع الزِّيارات عنه أو صفعه على الوجه أو تعذيبه على الدُّولاب أو بغيره.
» يراقب اثنين من السَّجانين أو أكثر الزِّيارة، أحدهما خلف المعتقل و الثَّاني خلف أقاربه ويتجسَّسون على كلِّ كلمةٍ يسمعونها، و ينقلون ذلك لمدير السِّجن.
» أحياناً يسرق السَّجان الطَّعام الذي يُحْضِرُه أهل المعتقل له أثناء الزِّيارة أو عن طريق وسطاء.
» منع المعتقلين و خاصَّةً المهاجرين من التَّواصل مع أهاليهم عن طريق النِّت كونهم في بلدانٍ بعيدةٍ لا يستطيعون زيارتهم، و قد يُسْمَحُ لهم بعد إلحاحٍ شديدٍ و وساطاتٍ(كلَّ سنةٍ مرَّةً تقريباً أو أكثر) بإرسال رسالةٍ دون معرفة الجواب أو إبلاغهم به.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.
2- عزل المعتقل عن عائلته و أخبارها، و دخوله في عالم التَّغييب و النِّسيان.
3- التَّشتُّت الذِّهنيُّ لدى المعتقل و اضطراب النَّوم عنده.
4- توتُّراتٌ نفسيَّةٌ و أمراضٌ تصيب أقارب المعتقلين نتيجة حزنهم على المعتقلين و جهل مصيرهم.
5- مشاكل عائليَّةٌ لأهالي المعتقلين.

الأسلوب السَّابع عشر: التَّعذيب بالعزل الانفراديِّ (المنفردات).

المنفردات: مقابر الأحياء و مصنع الأمراض.

تاريخ استخدامه: قديمٌ استخدمته كلُّ الأنظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُّهيونيُّ والنِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:

» إذ يُوضَعُ المعتقل في زنزانةٍ انفراديَّةٍ تختلف مساحتها حسب السجن من (mc70×170) إلى (m 2×2) وحيداً، و ذلك لأسبابٍ منها:

1- الضَّغط على المعتقل لانتزاع الاعترافات المطلوبة.

2- كسر إرادة المعتقل و إخضاعه.

3- تغييب المعتقل و قطع أخباره عن العالم الخارجيِّ نهائيّاً.

4- منع تأثير المعتقلين(القياديِّين) على بقيَّة المعتقلين.

5- عقوبةً للمعتقل على ما يُعْتَبَرُ مخالفةً منه.

» عدم وجود أيَّة نافذةٍ أو فتحةٍ لدخول الهواء(و لا حتَّى شفَّاط هواء) سوى ثلاثة ثقوبٍ على بوَّابة المنفردة ونافذةٍ ضمن الباب مغلقةٍ دائماً لا تُفْتَحُ إلا عند إعطاء الطَّعام أو تقييد المعتقل قبل إخراجه من المنفردة للتَّحقيق أو للنَّقل لمكانٍ آخر(بعض المنفردات تحوي شفَّاطاً في الخلاء).

» تُمْنَعُ إنارة المنفردة التي تكون في قبوٍ أو مغارةٍ و لا ترى نور الشَّمس، و لا يُعْرَفُ الوقت و كأنَّ اليوم كلَّه ليلٌ.

» يُقَلَّلُ طعام المعتقل رغم قلَّته أساساً عقوبةً له.

» تُسْحَبُ بطَّانيَّةٌ أو أكثر من المعتقل رغم عدم كفايتها.

» يكون الخلاء ضمن المنفردة و قد لا يفصل عازلٌ بينهما.

» تُسْحَبُ الحصيرة أو العازل ليفترش المعتقل الأرض.

» تُمْنَعُ المنظِّفات(صابون، شامبو، معجون أسنانٍ، ...).

» مصادرة أيَّة عبوةٍ بلاستيكيَّةٍ فارغةٍ(قنينة) من المعتقل في المنفردة ليضطرَّ لشرب الماء من حنفيَّة الخلاء.

» يُمْنَعُ العلاج و الدَّواء عن المعتقل في المنفردة.

» يبقى المعتقل في المنفردة عدَّة شهورٍ و ربَّما أكثر.

» مراقبةٌ دائمةٌ للمعتقل عبر كاميرا مثبَّتةٌ داخل المنفردة أو في الممرِّ موجَّهةً للمنفردة.

» قد يُوضَعُ 4 معتقلين معاً في منفردة(mc 70×170)، و يقضون يومهم جميعاً جلوساً بوضعيَّة القرفصاء(منكمشين على أنفسهم) إلَّا واحداً يستلقي على جانبه(سيفه) ويمدُّ رجليه باتجاهٍ آخر بين أرجل البقيَّة أو يطويهما، و يتناوبون على ذلك، و يذهبون للخلاء أمام بعضهم البعض.



الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- تُعْتَبَرُ المنفردات أسلوب تعذيبٍ دائمٍ لا يتوقَّف ليلاً نهاراً.
2- ضيق التَّنفُّس و خاصَّةً المنفردات التي تحوي عدَّة معتقلين.
3- معاناة المعتقل من البرد الشَّديد شتاءً و آثاره الضَّارة.
4- معاناة المعتقل من الحرِّ الشَّديد صيفاً.
5- معاناة المعتقل من الرُّطوبة الشَّديدة في سجون المغارات.
6- الأوبئة و الأمراض النَّاتجة عن قلَّة النَّظافة.
7- أمراضٌ جلديَّةٌ و حكَّةٌ شديدةٌ.
8- مضاعفاتٌ مرضيَّةٌ نتيجة منع العلاج و الدَّواء.
9- زيادة فرص العدوى بالأمراض في المنفردات التي تحوي عدَّة معتقلين.
10- عدم التَّعرُّض لأشعة الشَّمس و آثاره الضَّارة.
11- الجوع و آثاره الضَّارة.
12- عدم معرفة الليل من النَّهار و الانقطاع التَّام عن الخارج.
13- التَّشتُّت الذِّهنيُّ الدَّائم.
14- خلل مواعيد و فترات النَّوم عند المعتقل.
15- ضعف قدرة المعتقل على التَّعامل مع الآخرين مستقبلاً مع تأثيراتٍ سلبيَّةٍ على الإدراك و الذَّاكرة.
16- زيادة احتمال الإصابة بالسَّرطان و أمراض الشَّيخوخة نتيجة البقاء في الظَّلام لفتراتٍ طويلةٍ.
17- آثار الشَّبح الجانبيِّ الخطيرة.
18- روائح الخلاء الكريهة جدّاً.
19- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب الثَّامن عشر: التَّعذيب بالسبِّ و الشَّتم و السُّخرية و الاستهزاء و الإهانة.

تاريخ استخدامه: استخدمته كلُّ الانظمة الاستبداديَّة و الاحتلال الصُّهيونيُّ و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.
طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين كالتَّالي:

- » تشبيه المعتقلين بالبهائم و وصفهم بألفاظٍ مشينةٍ مثل: يا خنزير، يا حيوان، يا نجس، ياكلب، يا خبيث، يا عجل، يا كذَّاب، و ذلك في جلسات التَّحقيق و في المنفردات والمهاجع.
- » اتِّهام المعتقلين بالعمالة و الخارجيَّة و الدَّعشنة و لو كانوا بريئين أو في مرحلة التَّحقيق و لم تتمَّ إدانتهم بأيِّ ذنبٍ.
- » كذلك إجبار المعتقلين على حلق شعر الرَّأس، و من يرفض يحلق له السَّجان نصف الشَّعر و يتركه أسبوعاً إهانةً ثمَّ يحلق له بقيَّة الشَّعر.
- » إجبار بعض المعتقلين على حلق لحاهم و خاصَّة قبيل تصوير اعترافاتهم(حقيقيَّةً أو منتزعةً تحت التَّعذيب).
- » شدُّ المعتقل و جرُّه من لحيته أثناء أخذه للتَّحقيق.
- » معاقبة المعتقل لأتفه الأمور فإذا تأخَّر عن موعد النَّوم(03.01 صيفاً و 03.8 شتاءً مساءً)، أو الاستيقاظ(9 صيفاً و 8 شتاءً صباحاً) و لو 01 دقائق يعاقب ب 52 جلدةً بالدُّولاب، كذلك إذا وُجِدَ معه بدلٌ إضافيٌّ من لباس السِّجن المخطَّط، أو قام بغسل البطَّانيَّة أثناء فترة التَّشميس، أو عُثِرَ معه على قلمٍ للكتابة فهي الجريمة العظمى.
- » نقل المعتقلين بين السُّجون بطريقةٍ مهينةٍ إذ يُوضَعُون مطمَّشي الأعين في سيَّارة فانٍ(منزوعة المقاعد) و مكتظَّةٍ بالمعتقلين مقابل بعضهم، و تُقَيَّدُ اليدان لكلِّ معتقلٍ بكلبشةٍ حديديَّةٍ من الأمام ، و تُرْبَطُ كلبشةٌ ثالثةٌ بين كلِّ كلبشتين لمعتقلين متقابلين، و تُرْبَطُ كلبشةٌ رابعةٌ بين الكلبشة الثَّالثة و قضيبٍ حديديٍّ مثبَّتٍ بأرضيَّة الفان، مسبِّبة آلاماً شديدةً جدّاً، مع ارتطام المعتقلين ببعضهم أو بأرضيَّة الفان أو ظهرها على المطبَّات و المنعطفات و عند كبح الفرامل، بالإضافة للآلام الشَّديدة و انسلاخ الجلد موضع الكلبشات.
- » يقول المحقِّق لبعض المعتقلين الذين لم يثبت أيَّة تهمةٍ بحقِّهم: رأسكم كبيرٌ و يحتاج تكسيرٍ.
- » تعذيب المعتقل أمام أقاربه أو أصحابه المعتقلين.
- » أحياناً يحمس المحقِّق اللَّحم و يأكله أمام المعتقل الموضوع في الدُّولاب و الجلَّاد يعذِّبه.

- تكدُّس المعتقلين، ففي مهجعٍ صغير يُوضَعُ فيه عشرات المعتقلين، فينامون فوق بعضهم، أو على جنوبهم، و يجلس البعض بوضعيَّة القرفصاء منكمشاً على نفسه، وقد يكون نصيب المعتقل من المهجع mc 02 عرضاً(و تختلف مساحة المهجع وعدد المعتقلين فيه من سجنٍ لآخر لكنَّها متقاربةٌ)، و تكون طوابير الانتظار على الخلاء شبه دائمةٍ.
- يُخْرِجُ مدير السِّجن أحد المعتقلين من المهجع و يعذِّبه ليعترف على المعتقلين في المهجع الذين تكلَّموا كلمةً لا تعجبه ضدَّ قيادة الهيئة أو المحقِّقين أو السَّجَّانين أو غير ذلك، و يضعه بالمنفردة، و بعد أيَّامٍ يُخْرِجُ المعتقلين الذين اعْتُرِفَ عليهم فيعذِّبهم بشدَّةٍ.
- إذا رأى السَّجَّان معتقلَين يتحدَّثان معاً بشكلٍ متكرِّرٍ في المهجع، فيتمُّ إخراجهما والتَّحقيق معهما بشكلٍ منعزلٍ، و تعذيبهما حتى يعترفان على الحديث الذي تحدَّثا به معاً ولو حديثاً عاديّاً، وإن اختلفت أقوالهما يتمُّ تعذيبهما بشدَّةٍ.
- مراقبةٌ دائمةٌ للمعتقلين بكاميرات مثبَّتةٍ داخل المهاجع.
- يرسل الجولانيُّ شرعيّاً أمنيّاً(على طريقة محمَّد حبش و توفيق البوطيِّ سابقاً) لخداع المعتقلين و الاستخفاف بهم، فيتحدَّث عن عواقب الظُّلم و مصير الظَّالمين و دعوة المظلوم في مسرحيَّةٍ هزليَّةٍ مكشوفةٍ.
- يقول الشَّرعيُّ للمعتقلين: من يحفظ جزءاً من القرآن أو الأربعين النوويَّة فسأكلِّم مسؤول ملفِّه الأمنيِّ لتخفيف حكمه، أو له مكافأةٌ(قرص شعيبيَّاتٍ أو علبة عصيرٍ)، فلا يرضى المعتقلون أن يسمعوا له شيئاً مهما حفظوا-لعلمهم بكذبه و خداعه وسعيه لاستثمار هذا الأمر خارج السِّجن-إلا القليل جدّاً منهم، و الذين يكتشفون لاحقاً كذبه و نكث وعوده، (و هذا يحدث للتَّغطية على جريمة منع حلقات تحفيظ القرآن في المهجع لأكثر من شخصين).
- يرسل الجولانيُّ لجنة متابعةٍ صوريَّةٍ للسُّجون و المعتقلين و الشَّكاوى، فيرافقهم بجولتهم مدير السِّجن حاملاً خرطوماً بلاستيكيّاً محشوّاً بالسِّيليكون يدقُّ به أبواب المهاجع و المنفردات أمام لجنة الدُّمى(المتابعة) في مسرحيَّةٍ هزليَّةٍ مكشوفةٍ.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:

1- إفقاد المعتقل الشُّعور بإنسانيَّته فلا حقوق و لا حرمة له داخل السِّجن.

2- إبقاء المعتقل في حالة خوفٍ من السَّجان و المحقِّق.

3- كسر إرادة المعتقل.

4- إذلال المعتقل و إهدار كرامته.

5- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب التَّاسع عشر: منع أداء بعض شعائر الدِّين.

تاريخ استخدامه: استخدمته بعض الأنظمة الاستبداديَّة و خاصَّةً الطَّائفيَّة منها والعلمانيَّة و النِّظام النُّصيريُّ
.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:

1- منع المعتقلين من رفع الأذان في بعض السُّجون خلال فتراتٍ متقطِّعةٍ حسب مزاج مدير السِّجن-رغم أنَّ المعتقلين لا يسمعون صوت الأذان-بذريعة أنَّهم موجودون ضمن البلد، و من يؤذن يتمُّ تهديده و إلَّا فمعاقبته، عدا السُّباب و الشَّتائم التي تنهال عليه من السَّجان، إذ يقول للمؤذِّن حرفيّاً: «أنت حيوان ما تفهم، مانك دايق، حتّى أمسح الأرض فيك،يا حيط ما خبّرناك أنّ الأذان ممنوع، ليش عبتأذّن ما قلنا لك ممنوع، لعما ضربك اذا تفهم.»
2- منع المعتقلين من صلاة قيام اللَّيل قبل السَّاعة 21 ليلاً بذريعة الالتزام بمواعيد النَّوم.
3- منع حلقات القرآن لأكثر من شخصين في المهجع.
4- منع حلقات الذِّكر لأكثر من شخصين في المهجع.
5- منع المعتقلين من إعطاء الدُّروس و الرَّقائق و المواعظ.
6- مضايقة إمام الصَّلاة في المهجع أحياناً، و قد يصل الأمر للتَّحقيق معه عن سبب إمامته.
7- قطع الماء عن المهجع عمداً رغم توفُّره في الخزَّان المركزيِّ للسِّجن، فيضطرُّ المعتقلون للتيمُّم بدل الوضوء.
8- منع بعض المعتقلين من إطلاق لحاهم عقوبةً لهم.

9- **في جلسات التَّحقيق و التَّعذيب:**

- منع المعتقل من أداء الصَّلاة في أوَّل وقتها.
- إجبار المعتقل على تأخير الصَّلاة لآخر وقتها.
- نسيان المعتقل مشبوحاً(يصرخ و يَئِنُّ من الألم، و لا يعلم دخول الوقت من خروجه) حتى يذهب وقت الصَّلاة.
- منع المعتقل من أداء صلاة الظُّهر في وقتها، و إجباره على تأخيرها و جمعها مع صلاة العصر قبيل وقت المغرب بربع ساعةٍ و خاصَّةً عندما يكون المعتقل مشبوحاً.
- أحياناً يُسْمَحُ للمعتقل بأداء الصَّلاة خلال دقائق ضمن جلسة التَّعذيب، فيقضي المعتقل حاجته و يتوضَّأ فتنتهي الدَّقائق المسموحة، و يُعَادُ المعتقل لجلسة التَّعذيب، و لا يتمكَّن من أداء الصَّلاة و يذهب وقتها.

الآثار و الآلام النَّاتجة عنه:

1- منع أداء شعائر الدِّين و خاصَّة الأذان و الوضوء و الصَّلاة و القرآن هو من جنس الصَّدِّ عن سبيل الله.

2- التَّضييق على بعض شعائر الدِّين في مكانٍ ما(السِّجن) و عدم التَّضييق عليها في مكانٍ آخر(المساجد و غيرها) هو من التَّلاعب بدين اللَّه.

3- الآثار النَّفسيَّة و العصبيَّة السيِّئة.

الأسلوب العشرون: الاستهزاء بشعائر الدِّين.

تاريخ استخدامه: استخدمته بعض الأنظمة الاستبداديَّة و خاصَّةً الطَّائفيَّة منها والعلمانيَّة و النِّظام النُّصيريُّ.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:

1- الاستهزاء من الجهاد في سبيل اللَّه:
يقول المحقِّق للمعتقل إذا كان مجاهداً عند بدء تعذيبه: «أنت تقتحم على النِّظام و تضرب الرَّصاص عليه ابتغاء الأجر من اللَّه، و أنا آتي للسِّجن و أضربك ابتغاء الأجر من اللَّه» ويبدأ بالتَّعذيب الشَّديد للمعتقل.
2- الاستهزاء من ذكر اللّٰه:
يضع المحقِّقُ المعتقلَ على الدُّولاب و يأمر الجلَّاد بضربه، فيصيح المعتقل: اللَّه أكبر...، فيردُّ المحقِّق ساخراً و هو يضحك: و العزَّة للَّه، ثم يأمر الجلَّاد بضربه ثانيةً: فيصيح المعتقل: اللَّه أكبر ...، فيردُّ المحقِّق ساخراً يخاطب الجلَّاد: نفِّذ، فيجلده ثالثةً. و في حال استمرار المعتقل بالذِّكر: اللَّه أكبر ...، يا اللَّه ...، يا ربِّ ....، لا إلاه إلا اللَّه ...، لا حول و لا قوَّة إلا باللَّه...، حسبنا اللَّه و نعم الوكيل...، ينفجر المحقِّق على المعتقل قائلاً: أيُّها الخنزير تحتسبنا (تقول: حسبنا اللَّه)، ثمَّ يقول: إذا صرخت أيَّة صرخةٍ أو أصدرت صوتاً(بالذِّكر)، فعليك أن تعدَّ 50 جلدةً إضافيَّةً ستنالك، فإذا نطق المعتقل بعد ذلك: اللَّه أكبر أو يا اللَّه أو يا ربِّ...، جُلِدَ عليها خمسين جلدةً.
3- الاستهزاء ببعض آيات القرآن:
قد يحاول المحقِّق إلصاق تهم الدَّعشنة أو العمالة للتَّحالف أو للنِّظام أو لقسد بأقارب بعض المتورِّطين بهذه التُّهم، في حال تمَّ اعتقال هؤلاء الأقارب بتهمٍ أخرى(حقيقيَّةٍ أو ملفَّقةٍ)، فيقول هذا القريب للمحقِّق: ربُّ العالمين يقول في القرآن: ((وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى))، فيردُّ المحقِّق ساخراً مستهزئاً: نحن عندنا تَزِرُ.

الآلام و الآثار النَّاتجة عنه:
1- تشويه الإسلام، و نسبة التَّعذيب و الظُّلم له(و الإسلام براءٌ منه)، و تجريء المستهزئين عليه.
2- يعتبر الاستهزاء بشعائر الدِّين من الأمور العظيمة جدّاً التي تنافي الإيمان.
3- عدم معاقبة المستهزئين بشعائر الدِّين من المحقِّقين و الجلَّادين و عدم التبرُّؤ من أفعالهم، يدفع البعض إلى اعتبارها ممنهجةً فتنتقل الأحكام من خانة التَّصرُّفات الفرديَّة إلى خانة الإطلاق و التَّعميم.
4- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الأسلوب الحادي والعشرون: الابتزاز وهتك الحرمات.

تاريخ استخدامه: استخدمته بعض الأنظمة الاستبداديَّة و خاصَّة الطَّائفيَّة منها والعلمانيَّة و النِّظام النُّصيريُّ و تنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ كالتَّالي:

- إذ يُجْبِرُ المحقِّق المعتقل على إعطاء رمز المرور لجوَّاله، فينظر المحقِّق للصُّور فيه ولو كانت خاصَّةً لعائلته.
- يستمع المحقِّق صوتيَّات زوجة المعتقل أو أخته أو أمِّه في المحادثات الخاصَّة بينهم و بين المعتقل أمام المعتقل إمعاناً في إذلاله و هتك حرمته.
- قد يهدِّد المحقِّقُ المعتقلَ بنشر الصُّور الخاصَّة أواعتقال زوجته أو غيرها من أقاربه، إن لم يعترف على ما يطلبه.
- قد يهدِّد المحقِّق أو ينشر محادثاتٍ أو مقاطع صوتيَّةٍ للمعتقل مع بعض الشَّخصيَّات(على الإعلام الرَّديف أوغيره) لابتزازهم و لتحقيق مكاسب سياسيَّةٍ أو حزبيَّةٍ فصائليَّةٍ.
- يُبَصْبِصُ السَّجَّان أحياناً على المعتقل في الغرفة الصَّغيرة عند تبديل ثيابه بالبدلة الزَّرقاء أوَّل اعتقاله.
- قد لا تُعَادُ أمانات المعتقل بعد إخلاء سبيله(عدم ثبوت التُّهمة عليه)، و خاصَّةً الجوَّال و الحاسوب الشخصيُّ و القبضة اللَّاسلكيَّة و غيرها بُغْيَةَ ابتزازه لاحقاً، ثمَّ سرقتها من قبل مدير السِّجن أو مسؤول الفرع أو الملفِّ الأمنيِّ.
- قد يبتزُّ مدير السِّجن المعتقل عند إخلاء سبيله، فيرسل السَّجَّانين معه لبيته، ويسرقون سلاحه تحت التَّهديد أو تأجيل إخلاء السَّبيل.
- قد يبتزُّ مدير السِّجن بعض المعتقلين من ضعاف النُّفوس لاستخدامهم كجواسيس له لنقل أخبار المعتقلين و حديثهم في المهاجع، مقابل زيادة مخصَّصهم من الطَّعام أو السَّماح لهم بالتَّواصل مع أهلهم.
- يبتزُّ السَّجَّانون المعتقل إذ يكون أحياناً طعام الغداء معلَّباتٍ مرتديلا مع بطاطا(من نوعيَّةٍ رديئةٍ جدّاً أو منتهيةٍ صلاحيَّتها) فلا يأكلها، فيعتبرون ذلك دليلاً على أنّه يحرِّم أكل هذا اللَّحم المعلَّب، و بالتَّالي فهو يكفِّر من يصنعها، و بالتَّالي فهو يكفِّر المسلمين، وبالتَّالي فهو داعشيٌّ، و تضاف عليه هذه التُّهمة الملفَّقة إضافةً لباقي تهمه.
- قد يبتزُّ المحقِّق أو مسؤول الفرع أو الملفِّ أحد المعتقلين عارضاً عليه مقابل إطلاق سراحه أن يعمل كميناً لأحد المطلوبين أمنيّاً عن طريق التَّواصل معه على النِّت على أنَّه خرج من السِّجن، و يطلب موعداً للقاءٍ معه من أجل اعتقال المطلوب، و إذا رفض المعتقل هذا العرض فيتمُّ تعذيبه بشدَّةٍ و تغييبه فترةً طويلةً بالسِّجن.

- إذا لم يعترف المعتقل الاعترافات المطلوبة منه رغم التَّعذيب الشَّديد، فيتركه مسؤول الفرع أو الملفِّ فترةً طويلةً في السِّجن حتَّى يضعف جسمه و يمرض من التَّجويع والبرد الشَّديد و منع التَّداوي و التَّعرُّض لأشعة الشَّمس و حتَّى تنهار نفسيَّته، فيستغلُّ مسؤول الفرع أو الملفِّ ذلك، فيعيد التَّحقيق معه مع التَّعذيب الشَّديد حتَّى يسهل انتزاع الاعترافات المطلوبة منه.
- أحياناً يرسل مسؤول الفرع أو الملفُّ شخصاً يتواصل مع أهل المعتقل بصفة محامٍ قادرٍ على إخلاء سبيله بوعودٍ كاذبةٍ، و يبتزُّهم ماليّاً و يَسْلُبُ أموالهم، و خاصَّةً إن كان أهل المعتقل مقيمين في دُول خليجيَّة أو أوربيَّة، و فجأةً يختفي-المحامي- و ينقطع عن التَّواصل.
- أحياناً يضع بعض الأمنيِّين أو المُخْبِرِين دليلاً على إدانة المعتقل بتهمةٍ ما ضمن أماناته أثناء اعتقاله(حبوباً مخدِّرةً مثلاً)، أو يشهدون شهادة زورٍ ضدَّه من أجل ابتزازه بها في التَّحقيق، لتحقيق مكاسب ماليَّةٍ أو غيرها أو انتقاماً أو تصفيةً لأحقادٍ قديمةٍ، وذلك بالتَّنسيق مع المحقِّق أو مسؤول الفرع أو الملفِّ.
- قد يتمُّ اعتقال أحد أقارب المطلوب أمنيّاً للانتقام منه، أو ليدلَّ على مكانه، أو كرهينةٍ عنه لإجبار المطلوب على تسليم نفسه إن كان متوارياً عن الأنظار.

الآلام و الآثار النَّاتجة:

1- يعتبر هتك الحرمات من الكبائر و إشاعة الفاحشة.

2- يعتبر هتك الحرمات من الصِّيال على العرض.

3- زرع أحقادٍ نفسيَّةٍ عند المعتقل لا تنتهي إلا بالتخلُّص من المحقِّقين و الجلَّادين والسَّجَّانين.

4- تحوُّل الخصومات والمشاحنات القديمة بين المحقِّق أو مسؤول الفرع أو الملفِّ و بين مخالفيهم إلى ورقة ضغطٍ خطيرةٍ بيدهم لتصفية حساباتهم القديمة، في ظلِّ الصَّلاحيات المطلقة المعطاة لهم دون رقيبٍ أو حسيبٍ.

5- سَلْبُ أموال المعتقل و أموال أهله و أغراضه، و بيعهم لممتلكاتهم من أجل محاولة إخراج المعتقله من السِّجن.

6- افتعال المشاكل و إثارة الفتن و الأحقاد بين المعتقلين.

7- بقاء عائلة المعتقل أو المطلوب أمنيّاً في حالة خوفٍ دائمٍ من اعتقال أحد أفرادها من دون أي ذنبٍ أو تهمةٍ.

8- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ جدّاً.

الأسلوب الثَّاني و العشرون: المصير المجهول. الداخل مفقودٌ و الخارج مولودٌ.

تاريخ استخدامه: استخدمته أغلب الأنظمة الاستبداديَّة سابقاً و النِّظام النُّصيريُّ وتنظيم الدَّولة.

طريقة استخدامه: يستعمله الجولانيُّ مع غالبية المعتقلين كالتَّالي:

- يتمُّ الاعتقال دون إذن قضاءٍ أو مذكَّرة إحضارٍ أو حتَّى استدعاءٍ، بل بأمرٍ فقط من مسؤول الفرع أو الملفِّ الأمنيِّ.
- يتمُّ أحياناً الاستدعاء من أجل سؤالٍ و جوابٍ أو لخمسة دقائق، و التي تتحوَّل لشهورٍ أو أكثر.
- يتمُّ الاعتقال أحياناً دون تعريف القوَّة المعتقلة عن نفسها، أو يتمُّ انتحال اسم جهةٍ أخرى لتضليل أهل المعتقل أو لتحقيق مكاسب سياسيَّة أو حزبيَّة فصائليَّة، و كذلك تفتيش البيت و مصادرة ما يريدونه منه.
- إذا تمَّ الاعتقال من خارج البيت لا يتمُّ إخبار أهل المعتقل غالباً بذلك، و أحياناً لا يتمُّ الاعتراف بوجوده في السِّجن إلا بعد وساطاتٍ طويلةٌ.
- عدم معرفة المعتقل سبب اعتقاله أوَّل دخوله للسِّجن.
- حبس المعتقل في السِّجن عدَّة شهورٍ قبل بدء التَّحقيق.
- عدم معرفة المعتقل تهمته الأساسيَّة في التَّحقيق، إذ يطلب منه المحقِّق التَّكلم بكلِّ شيءٍ يعرفه عن كلِّ شيءٍ(قائلاً له: حتَّى لو حدثت مشكلةٌ قديمةٌ بينك و بين جارك يجب أن تخبرنا بها).
- يستمرُّ المحقِّق بتعذيب المعتقل حتَّى الحصول على الاعترافات المطلوبة حقيقيَّة كانت أم مبالغاً فيها أم تلفيقاً.
- إجبار المعتقل على البصم على أوراقٍ فيها اعترافاتٌ انْتُزِعَت منه تحت التَّعذيب و هو مطمَّش العينين.
- لا يحقُّ للمعتقل توكيل محامٍ أو شرعيٍّ للدِّفاع عنه.
- يتمُّ أحياناً تصوير المعتقل و هو يقرُّ باعترافاته المنتزعة تحت التَّعذيب(بعلمه أو بدون علمه)، و قد يتمُّ استخدامها لاحقاً لأغراضٍ سياسيَّةٍ أو حزبيَّةٍ فصائليَّةٍ، أو لتبرير التَّعذيب الشَّديد بحقِّه، أو لتبرير إخفائه و تغييبه قسراً، أو لتشويه سمعته و تجريمه أمام المجتمع.
- كذلك ينشر مسؤول الفرع أو الملفِّ إشاعاتٍ عن المعتقل و هو داخل السِّجن أنَّه عميلٌ للتحالف -و خاصَّةً إن كان مهاجراً-، أو للنِّظام أو لقسد -و خاصَّةً إن كان كرديّاً-، أو أنَّه داعشيٌّ(و لو كانت تهمته لا تتعلَّق بذلك أبداً) لذات الغرض.

- كذلك يتمُّ إخبار أهل المعتقل أو أصحابه بأنَّ المعتقل تمَّ قتله بحكمٍ قضائيٍّ رغم أنَّه حيٌّ في السِّجن لذات الغرض.
- يحوِّل مسؤول الفرع أو الملفِّ إضبارة التَّحقيق إلى المدَّعي الأمنيِّ شكليَّاً، مع توصيةٍ تتضمَّن استمرار حبس المعتقل دون محاكمةٍ أو إخلاء سبيله أو محاكمته صوريَّاً.
- تقتصر مهمة المدَّعي على ترتيب و تنسيق التُّهم و الاعترافات بما يتناسب مع توصية مسؤول الفرع أو الملفِّ.
- قد يستدعي المدَّعي المعتقل شكليّاً لتثبيت اعترافاته المنتزعة تحت التَّعذيب مع سبِّه و شتمه في جلسة الادِّعاء.
- قد يحوِّل المدَّعي إضبارة التَّحقيق للقاضي الأمنيِّ لتثبيت الحكم الموصى به من قبل مسؤول الفرع أو الملفِّ.
- إذا أنكر المعتقل الاعترافات المنتزعة منه تحت التَّعذيب أمام القاضي أو المدَّعي، يتمُّ إعادته للتَّحقيق مباشرةً، و تبدأ سلسلةٌ جديدةٌ من التَّعذيب حتَّى يرجع المعتقل لنفس الاعترافات السَّابقة و يبصم عليها مجدَّداً.
- لا يقبل المدَّعي أوالقاضي دعوى المعتقل على المحقِّقين بتعذيبه تعذيباً شديداً، و لو سبَّب ذلك عاهةً دائمةً له.
- عدم وجود أحكامٍ محدَّدةٍ لأيَّة تهمةٍ تثبت على المعتقل، بل يتعلَّق الأمر بتوصية مسؤول الفرع أو الملفِّ.
- يزيد مسؤول الفرع أو الملفِّ مدَّة التوقيف أو(الحكم عبر التَّوصية)، إذا عاند المعتقل المحقِّق و ردَّ عليه ادِّعاءاته و افتراءاته في جلسات التَّحقيق، أو إذا كان يتكلَّم على قيادة الهيئة أو المحقِّقين أو السَّجَّانين داخل المهجع.
- قد يعاد التَّحقيق مع المعتقل بنفس التُّهمة أو بغيرها، و إعادة التَّعذيب الشَّديد للحصول على اعترافاتٍ إضافيَّةٍ تخصُّ أشخاصاً آخرين؛ لتبرير اعتقالهم أو مصادرة أموالهم، أو تحقيق مكاسب سياسيَّةٍ أو حزبيَّةٍ فصائليَّةٍ.
- قد لا يعرف المعتقل الشُّهود و الأدلَّة عليه و لا مضمونها.
- عدم معرفة المعتقل غالباً و لا أهله الحكم الصَّادر بحقِّه.
- قد لا يرى المعتقل المدَّعي أو القاضي طيلة فترة توقيفه.
- أحياناً يخرج مدير السِّجن أحد المعتقلين من المهجع للسُّخرية منه، و عمل مسرحيَّةٍ(مقلبٍ) فيه دون علمه، إذ يخبره أنَّ القضاء الأمنيَّ حكم عليك بالقتل، و يأخذه لباحة السِّجن مطمَّشاً مكلبش اليدين بالكلبشات الحديديَّة أمام السَّجانين، و يجلسه السَّجان على ركبتيه، ثانياً له ظهره، موجِّهاً له رأسه للأرض، ثمَّ يطلب منه النُّطق بالشَّهادتين، ثمَّ يأتي بمسدَّسٍ لا ذخيرة فيه و يلقِّمه، ثمَّ يرمي به دون ذخيرةٍ، فيخرج صوت إطلاق الزِّناد(الديك) فقط، فيقول السُّجان للمعتقل: «الطَّلقة لم تخرج!، حظُّك حلوٌ»، و ينهمر السَّجانون و مدير السِّجن بالضَّحك على المعتقل لدقائق، و هو على حاله تلك، و تنتهي المسرحيَّة، ثمَّ يعيدونه لمهجعه.
- قد يصدر حكمٌ من القاضي بإخلاء سبيل متَّهمٍ أو انتهاء فترة حكمه(تمام تنفيذه)،

ويرفض مسؤول الفرع أو الملفِّ تنفيذ الحكم، و يستمرُّ حبس المعتقل دون سببٍ.

» لا يتمُّ حقيقةً تبرئة المعتقل من التُّهم الموجَّهة له حتَّى و لو تمَّ إخلاء سبيله(عدم ثبوت التُّهمة عليه) أو قضى العقوبة المخصَّصة للتُّهمة، و إنَّما قد يتمُّ اعتقاله مجدَّداً بنفس التُّهمة بقرارٍ من رئيس الفرع أو الملفِّ.

» قد يطلب مسؤول الفرع أو الملفِّ من المعتقل مراجعةً دوريَّةً أسبوعيَّةً أو شهريَّةً للفرع بعد إخلاء سبيله، و قد يتمُّ إعادة اعتقاله عند أيَّة مراجعةٍ دوريَّةٍ.

» قد يتمُّ قتل المعتقل بحكمٍ قضائيٍّ صوريٍ بعد توصية مسؤول الفرع أو الملفِّ من دون إخبار أهله، و لا يتمُّ تغسيله و لا الصَّلاة عليه، بل تجميع عدَّة جثثٍ و إرسالها بسيَّارات فانٍ و دفنها السَّاعة 3 قبيل الفجر في مقبرةٍ سرِّيَّةٍ تحت الأرض ب 5 أمتارٍ في منطقةٍ ما-لا أريد ذكرها على الإعلام-، و من ثمَّ زرع أشجارٍ فوق المقبرة للتَّمويه.

» قد يموت المعتقل تحت التَّعذيب أو الإهمال الطِّبِّيِّ، و يتمُّ استخراج تقريرٍ طبِّيٍّ شرعيٍّ ملفَّقٍ بأنَّ المعتقل انتحر، كما حدث في حالة مروان عمقي رحمه الله.

الآلام والآثار النَّاتجة عنه:

1- تشويه صورة القضاء الشَّرعيِّ و تجريء المنحرفين عليه، و تحوُّل القضاء لألعوبةٍ بيد الجولانيِّ و سيفٍ مسلَّطٍ على خصومه، و تحويل القضاة لمجرَّد بصَّامين على ما يطلبه منهم و مشرِّعين لفظائع التَّعذيب في السُّجون.

2- تعذيبٌ دائمٌ نفسيٌّ للمعتقل و لأهله طيلة فترة السِّجن.

3- تحوُّل المعتقل من إنسانٍ إلى رقمٍ ينادي عليه السَّجان للتَّعذيب أو لتنفيذ الحكم أو لإخلاء السَّبيل.

4- بقاء المعتقل في حالة جهلٍ وخوفٍ من مصيره.

5- بقاء المعتقل في حالة خوفٍ وترقُّب دائماً من التَّقارير الكيديَّة و التُّهم المعلَّبة حتَّى بعد إخلاء سبيله.

6- ابتزاز المعتقل بعد إخلاء سبيله من خلال المراجعات الأمنيَّة الدوريَّة لتحقيق مكاسب سياسيَّةٍ أو حزبيَّةٍ ضيِّقةٍ ولفرض شروطٍ مجحفةٍ بحقِّه.

7- فقدان المعتقل الشُّعور بالأمان فيما لو تمَّ إخلاء سبيله لاحتمال تعرُّضه للاعتقال ثانيةً.

8- ضياع الحقوق و الخصوصيَّات و الأموال و الاستهتار بالحرمات و الأعراض بسبب الأخبار الكاذبة عن قتل المعتقل و ما يترتَّب عليها من الأحكام الشرعيَّة المتعلِّقة بالزَّواج والإرث وغيرها.

9- السَّير على خطى النِّظام النُّصيريِّ في تغييب المعتقلين قسراً و المراجعات الدوريَّة وإنشاء المقابر السرِّيَّة.

01- توليد حالة احتقانٍ و كرهٍ في نفوس البعض تجاه الثَّورة و نفورٍ من الجهاد و بعدٍ عن الدِّين نتيجة الممارسات التي يمارسها الجولانيُّ على المعتقلين باسم الدِّين و الجهاد والثَّورة و هم منه براءٌ.

11- آثارٌ نفسيَّةٌ و عصبيَّةٌ سيِّئةٌ.

الباب الرَّابع:
التَّحقيق في سجون الجولانيِّ السِّرِّيَّة.

التَّحقيق في سجون الجولانيّ السِّرِّيَّة.

أولاً: تمهيد:

لعلَّ لأهل الشَّام خاصَّةً خبرةٌ طويلةٌ تراكميَّةٌ في أقبية التَّحقيق و الظَّلام و في زنازين الظُّلم و الطُّغيان، فمن الاحتلال الفرنسيِّ المتستِّر بثوب التَّحضُّر و التَّقدُّم و التَّحرُّر، إلى النِّظام النَّاصريِّ المتستِّر بالوحدة و الحريَّة و القوميَّة، إلى النِّظام النُّصيريِّ الطَّائفيِّ المتستِّر خلف المقاومة و الممانعة، مروراً بالبغداديِّ المتستِّر خلف الخلافة الكرتونيَّة المزعومة، و أخيراً و ليس آخراً بالجولانيِّ المتستِّر خلف الثَّورة و الجهاد و مشروع أهل السُّنة.

و لهؤلاء المستبدِّين -على اختلاف درجات ظلمهم و إجرامهم و طغيانهم و تفاوتهم بين مسلمٍ و غير مسلمٍ و منافقٍ- مدرسةٌ عنصريَّةٌ خبيثةٌ يتوارثون منها الأساليب و الطَّرق الشَّيطانيَّة في التَّحقيق مع المعتقلين المخالفين لهم.

ثانياً: التحقيق:

هو معركةٌ أو مبارزةٌ بين الجولانيِّ و المحقِّقين و بين المعتقل، يستخدمون فيه كافَّة الأساليب و الوسائل من أجل انتزاع المعلومات أو إثبات صحة أو خطأ معلوماتٍ يملكونها(بالتَّهديد أو الخداع أو الاستدارج أو الابتزاز أو الاستفزاز أو التَّرغيب أو التَّرهيب أو التَّعذيب أو ...).

فالمعتقل في جلسة التَّحقيق مقيَّدٌ مطمَّشٌ أعزلٌ مستباح الجسد و الكرامة لا حقوق له، و لا يملك إلَّا إيمانه و إرادته في معركةٍ قاسيةٍ مع وحوشٍ برِّيَّةٍ مفترسةٍ مكشِّرةٍ أنيابها كاشفةٍ عن حقيقتها السَّادية.

إنَّها معركة مساوماتٍ على القيم و المبادئ و الأصول و الثَّوابت مع بهائم لا تفهم لغة العقل و الحوار و المنطق، لا تفهم إلا اللُّغة الحيوانيَّة الهابطة لغة الافتراس و غرز الأنياب في أحشاء الضحيَّة و تقطيع جسدها، لغة التَّعذيب و الضَّرب و الرَّكل و الكسر و مصِّ الدِّماء.

ثالثاً: غاية التَّحقيق:

هي كسر إرادة المعتقل و إنهاء مقاومته الدَّاخليَّة حتَّى الوصول لمرحلة الانهيار و الإدلاء بالمعلومات التي يريدها الجولانيُّ و المحقِّقون(صحيحةً كانت أم خاطئةً)، و حتَّى يقبل ويقتنع المعتقل بكلِّ ما يقولونه له و يوقِّع طوعاً أو كرهاً على جرائم لم يرتكبها و فرض شروطٍ عليه.

رابعاً: طريقة التَّحقيق:

هي الكيفيَّة الثَّابتة المدروسة التي يستخدمها الجولانيُّ و المحقِّقون للوصول لغايتهم خلال كلِّ مرحلةٍ من مراحل التَّحقيق، و لها ثلاثة طرقٍ:

1- الطريقة العقليَّة: و نادراً ما يستعملها الجولانيُّ و المحقِّقون لفشلهم و ضعف حجَّتهم وعدم قدرتهم على الحوار المنطقيِّ، وتكبُّرهم وطغيانهم.

2- الطريقة النَّفسيَّة و العصبيَّة(التَّعذيب النفسيُّ و العصبي): و يستعملها الجولانيُّ و المحقِّقون كثيراً.

3- الطريقة الجسديَّة(التَّعذيب الجسديُّ): و هي أكثر طريقةٍ يستعملها الجولانيُّ والمحقِّقون بشكلٍ أساسيٍّ.

خامساً: عمليَّة التَّحقيق:

هي عبارةٌ عن جملةٍ من الإيحاءات النَّفسيَّة و التأثيرات الجسديَّة و النَّفسيَّة، و لا تهدف لمجرَّد الأذى الجسديِّ بالتَّعذيب الماديِّ فحسب، بل تهدف للإيلام النَّفسيِّ و غسيل الدِّماغ و تغيير القناعات و كسر الإرادة و تدمير روح الإنسان، و تؤدِّي إلى النُّفور من الثَّورة و الجهاد، والتَّنازل عن القيم والمبادئ و التَّحوُّل لإمَّعةٍ يسير مع التَّيَّار.

سادساً: مرحلة التَّحقيق:

و هي فترةٌ زمنيَّةٌ يستخدم فيها الجولانيُّ و المحقِّقون طريقةً معيَّنةً في التَّحقيق مع المعتقل، للوصول لغايتهم أو لأهداف مرحليَّةٍ معيَّنةٍ. مرحلة التَّحقيق قد تستغرق جلسةً أو عدَّة جلسات تحقيقٍ.ويمرُّ التَّحقيق بعدَّة مراحل.

مراحل التَّحقيق: عادةً تكون كالتَّالي(و قد لا يتمُّ الالتزام بها جميعاً أو بترتيبها، و قد ورثها الجولانيُّ عن المستبدِّين قبله):

1- مرحلة التَّحقيق الأوَّليُّ:

و فيها التَّعرف على المعتقل (جسُّ النَّبض)، و غايتها التَّعرف على نفسيَّة المعتقل، واكتشاف نقاط ضعفه و قوَّته، و يُسْأَلُ المعتقل أسئلةً عامَّةً، و عن رأيه في الجولانيِّ و حكومة الإنقاذ و ... ، و يُفَتَشُ جوَّاله، و يبدأ توجيه التُّهم المعدَّة مسبقاً له، و يتمُّ فيها صفع المعتقل كثيراً مع السبِّ و الشَّتم و الإهانة، فإذا انهار المعتقل و اعترف بالاتِّهامات الموجَّهة إليه و لو كانت ملفَّقةً، فيطلبون منه مزيداً من الاعترافات، فإن أبى أو رفض الاعتراف من البداية يتمُّ الانتقال للمرحلة الثَّانية.

2- مرحلة التَّحقيق الفعليِّ(المواجهة):

و فيها استخدام أساليب التَّعذيب لانتزاع الاعترافات و ذلك من خلال:

1. طرح الأدلَّة المتوفِّرة عندهم مباشرةً: كأن يفاجؤوا المعتقل ببعض المعلومات الخاصَّة أو مقطع مرئيٍّ أوصورةٍ تخصُّ عمله أو صوتيَّةٍ أو محادثةٍ على النِّت مع أحد الأشخاص أو كلامٍ له في جلسةٍ خاصَّةٍ، و يراقبون التَّغيُّرات التي تظهر على وجهه، ويحاولون إقناعه بالاعتراف و إنهاء التَّحقيق في هذه المرحلة قبل التَّعذيب الشَّديد، كي لا يخوض معركةً خاسرةً، و يلاقي صنوف العذاب.
2. التَّعذيب القاسي: يبدأ تكثيف جولات التَّعذيب بشكلٍ تصعيديٍّ، و يُشْعِرُوه أنَّ هذه هي البداية، و أنَّهم يستطيعون زيادة شدَّة التَّعذيب باستمرارٍ و أنَّه لن يستطيع التَّحمل، و أنَّ فترة التَّعذيب طويلةٌ لا نهاية لها. و إن رفض المعتقل الاعتراف بالتُّهم الموجَّهة إليه، يتمُّ الانتقال للمرحلة الثَّالثة.

3- مرحلة ذروة التَّعذيب:

الغاية منها إقناع المعتقل أنَّه لا خلاص له من التَّعذيب الشَّديد إلا بالاعتراف بما يُطْلَبُ منه و الاعتراف فقط، وأنَّ العذاب و الألم سيزداد ما لم يعترف،

و إن تحمَّل المعتقل العذاب الشَّديد، و رفض الاعتراف بالتُّهم يتمُّ الانتقال للمرحلة الرَّابعة.

4- مرحلة النِّسيان و الرَّاحة النِّسبيَّة المؤقَّتة:

يوضع المعتقل في زنزانةٍ انفراديَّةٍ منسيّاً لفترةٍ طويلةٍ، مع ممارسة أساليب التَّعذيب النَّفسيَّة و العصبيَّة، و يتمُّ إشعاره أنَّ هذا الوضع لا نهاية له، و لن يتخلص منه إلَّا بالاعتراف، و أحياناً يتمُّ إراحة المعتقل من التَّعذيب قليلاً إذا شعروا أنَّ المعتقل وصل لمرحلة البلادة؛ أي أنَّ التعذيب لا يعني له شيئاً و لا يهمُّه، أو بسبب تدهورٍ كبيرٍ في حالته الصِّحية.

5- مرحلة العودة إلى التَّعذيب الشَّديد:

و فيها العودة إلى أساليب التَّعذيب لإشعار المعتقل أنَّ الجولانيَّ و المحقِّقين نفسهم طويلٌ، و أنَّهم سيواصلون الضَّغط عليه حتى انتزاع الاعترافات، و أمامه فترةٌ طويلةٌ من التَّعذيب الذي لن يصبر عليه و لن يتحمَّله، و لا حلَّ له إلا بالاعتراف.

6- المرحلة الأخيرة :

و فيها تُثَبَّتُ اعترافات المعتقل التي اعترف بها طوعاً أو كرهاً، و يُتْرَكُ في السِّجن، حتَّى يقرِّر الجولانيُّ أو مسؤول الفرع أو الملفِّ الأمنيِّ إطلاق سراحه، أو تحويله للقاضي الصُّوريِّ، أو تنفيذ حكمٍ فيه.

سابعاً: أسلوب التَّحقيق:

هو الكيفيَّة المتغيِّرة للوصول إلى غاية التَّحقيق، و يستخدم الجولانيُّ و المحقِّقون أسلوباً أو عدَّة أساليب متداخلةٍ في كلِّ مرحلةٍ من مراحل التَّحقيق، حسب فهمهم لنفسيَّة المعتقل و نقاط ضعفه و استعمال الأسلوب الملائم، و يغيِّرون أساليبهم حتَّى يصلون لغايتهم.

سنبيِّن بإذن اللَّه أشهر أساليب التَّحقيق التي يستخدمها الجولانيُّ و المحقِّقون مع المجاهدين و الثَّائرين المعتقلين في سجونه و التي ورثها من المستبدِّين قبله(و قد شرحها بعض المختصِّين و النَّاجين من سجون المستبدِّين قديماً و سنضمِّن بعضاً من شروحاتهم).

أشهر أساليب التَّحقيق في سجون الجولانيِّ السِّرِّيَّة:

1- الافتراضيّ التَّخمينيّ.
2- التَّشكيك.
3- التَّبسيط.
4- التَّضخيم.
5- الصَّديق و العدو.
6- الإيهام بالإفراج.

الأسلوب الأوَّل: التَّحقيق الافتراضيُّ (التَّخمينيُّ التَّخيُّليُّ).

طريقة استخدامه:

يستعمله الجولانيُّ و المحقِّقون عندما لا يملكون أيَّة معلوماتٍ عن المعتقل يمكن استغلالها لإلصاق تهمةٍ به، إلَّا وشايات المُخْبِرين، فيجمعون أكبر قدرٍ من المعلومات عنه ، و لو كانت عامَّةً عاديّةً من خلال قسم الدِّراسات، أو من حالاتٍ سابقةٍ مشابهةٍ لحالته، أو من معلوماتٍ نشرها على صفحات التَّواصل الاجتماعيِّ سابقاً، أو من خلال استدراج أهله بالحديث عن طريق عميلٍ من أحد أقاربه أو جيرانه أو أبناء قريته،
ثمَّ يُخَمِّنُون و يركِّبون في مخيِّلتهم تصوُّراً(سيناريو) افتراضيّاً بتسلسلٍ شبه منطقيٍّ وموضوعيٍّ، يجمع هذه المعلومات المتناثرة، و المستخلصة عن طريق الأسئلة المباشرة و غير المباشرة المتعاقبة، التي يوجِّهها عدَّة محقِّقين للمعتقل في ذات جلسة التَّحقيق. و يُغْرِقُونه بسيلٍ من المعلومات و الأسئلة التفصيليَّة، و يكرِّرونها، كي يفقد تركيزه ويُفْلِتَ لسانه.
فمثلاً: إذا وصلهم من مُخْبِرٍ أنَّ المعتقل صاحب فلانٍ من دعاة الإصلاح المطلوبين أمنيّاً، أو كان يزوره قديماً، فيقولون له: لقد زرت فلاناً منذ فترةٍ، و كانت معك درَّاجةٌ ناريَّةٌ نوعها كذا، و كنت تلبس كذا، و قد شربتم الشَّاي، و قد لا يكون شرب الشَّاي أو زار فلاناً في ذلك الوقت، لكنَّهم يحشرون مع المعلومة التي تأتيهم ألف كذبةٍ، لإيهامه أنَّهم يعرفون كلَّ شيءٍ، و يعرفون مكان هذا المطلوب أمنيّاً، فيخدعوه بهذه الطَّريقة ليدلَّهم عليه.

فالتَّحقيق الافتراضيُّ:

هو لعبةٌ من الخداع و المراوغة و الإيهام بمعرفة كلِّ شيءٍ، و أهمُّ عنصرٍ فيه هو زرع الشَّك في المعتقل من خلال توظيف هذه المعلومات المتناثرة و ربطها معاً على أنَّها قصَّةٌ حقيقيَّةٌ كاملةٌ.

مخاطر هذا الأسلوب:

إذا اقتنع المعتقل أنَّ الجولانيَّ و المحقِّقين يعرفون كلَّ شيءٍ فسيعترف بكلِّ شيءٍ ويُثْبِتُ التُّهم على نفسه و يعرِّضها لمزيدٍ من التَّعذيب و السِّجن و الاعترافات، معرِّضاً أصحابه لخطر الملاحقة و الاعتقال و التَّعذيب.

كيفيَّة مواجهة هذا الأسلوب:؟

1. الاستعانة باللَّه عزَّوجلَّ أوَّلاً، و صدق اللُّجوء إليه دائماً، ثمَّ الصَّبر و التَّحمُّل و احتساب الأجر عند اللَّه.
2. فهم الخداع والمراوغة في هذه اللُّعبة و تجنُّب منزلقاتها.
3. محافظة المعتقل على هدوئه و ثقته بنفسه و رباطة جأشه و عفويَّته و عدم التَّوتُّر والاهتزاز و التَّردُّد.
4. قناعة المعتقل أنَّ الجولانيَّ و المحقِّقين لا يعرفون شيئاً إلَّا الذي يستخلصونه منه بالخداع و المراوغة.
5. عدم إعطائهم أيَّة معلوماتٍ و لو كانت بسيطةً و عاديَّةً(إلَّا بغية تشتيتهم، لكن بحذرٍ بالغٍ)، لأنَّهم يعتبروها مهمِّةً، و قد يستثمروها ضدَّه بطريقةٍ ما أو ضدَّ غيره.
6. التَّركيز أثناء جلسة التَّحقيق، و الإجابة بنفس الجواب على ذات السُّؤال الذي يتقصَّدون تكراره(مثل: مواصفاتٍ لشخصٍ مطلوبٍ أمنيّاً، أو تفاصيل حديثٍ أو موقفٍ أو قصَّةٍ ما، أو طريقة تعلُّمك لأمرٍ ما، أو معرفتك بشخصٍ ما، أو أسماء الحاضرين لجلسةٍ ما، أو...)، فيقول مثلا: لا أعرف، لا أعلم شيئاً، لا أذكر أيَّ شيءٍ، لا يهمُّني ذلك، لم أسمع بذلك، ... .
7. في حال الاضطرار للإجابة، فلتكن مبتورةً قصيرةً لا توابع أو تفرُّعات لها، و لا تؤدِّي لأسئلةٍ إضافيَّةٍ عنها، و ذكر أسماء أشخاصٍ قد ماتوا سابقاً، و أنَّه لا أحد يعرف بذلك غيرهم، حتَّى لا يرهقوك بأسئلةٍ تفصيليَّةٌ أخرى عنهم.
8. الإجابة بنعم، لها تبعاتٌ كثيرةٌ فيجب تجنُّبها، فإذا أجبت بنعم عن سؤالهم: هل تعرف فلاناً؟، فسيتبع ذلك أسئلةٌ تفصيليَّةٌ كثيرةٌ: كيف تعرَّفت عليه، وعن طريق من؟، وماذا تعرف عنه؟، وماذا يعمل؟، وأين عنوان بيته؟، ورقم هاتفه؟، ونوع سيَّارته؟، ومتى آخر لقاءٍ بينكما؟، وأين؟، وماذا تحدَّثتما فيه؟، وماذا شربتما أو أكلتما فيه؟، ومن حضر اللِّقاء معكما؟، والتَّفاصيل الكاملة عنهم، وما فكرهم؟، وآراؤهم في الجولانيِّ والأمنيِّين وحكومة الإنقاذ، و ... .
9. إدراك المعتقل أنَّ معظم المعلومات التي يملكها الجولانيُّ و المحقِّقون تكون افتراضيَّةً تخيُّليَّةً تخمينيَّةً و ناقصةً و يحاولون استكمالها من اعترافاته و من الحديث معه في الأمور التي يظنُّها هامشيَّةً لا قيمة لها(فثمَّة فرقٌ بالنِّهاية بين معلوماتٍ تعتمد على وشايات المُخْبِرِين و بين المعلومات التي تعتمد على اعترافات المعتقل المباشرة).

وبذلك يخيب سعي الجولانيِّ و المحقِّقين بإذن اللَّه و تطيش سهامهم و يخسرون هذه الجولة من المعركة، و يظنُّون أنفسهم أنَّهم يحقِّقون مع الشَّخص الخطأ، وقد يُنْهَى التَّحقيق مع المعتقل بسؤاله حول قضايا عامَّةٍ أو الانتقال إلى أسلوب تحقيقٍ آخر.

الأسلوب الثَّاني: التَّحقيق بالتَّشكيك.

طريقة استخدامه: يستخدمه الجولانيُّ و المحقِّقون كحيلةٍ نفسيَّةٍ تعتمد على معلوماتٍ موجَّهةٍ، أغلبها يبدو صحيحاً و منطقيّاً، لكنَّهم يجعلونها مقدِّماتٍ خاطئةٍ لنتائج خاطئةٍ، من أجل تشكيك المعتقل بنفسه و منطقه و أصحابه و قضيَّته و ثورته و جهاده و عقيدته.

- إذ يقومون بتعظيم قدرات جهاز الأمن العام و أنَّهم على الحقِّ لذلك ينتصرون دائماً، و أنَّ المعتقلين المخالفين لو كانوا على حقٍّ لانتصروا، لكنَّهم مجرَّد أفرادٍ مراهقين لا يفهمون الواقع و يحلمون بتغيير العالم و لا يلحقون الأذى إلا بأنفسهم و أهلهم ويضيِّعون مستقبلهم، و لا مبرِّر لتضحياتهم العبثيَّة كما يصفونها.
- **و**يُشْعِرُون المعتقل أنَّه ضحيَّة أصحابه الانتهازيِّين الذين خدعوه بالمبادئ والقيم، و هم في نعيمٍ وترفٍ وبذخٍ، وهو معذَّبٌ مسجونٌ مُغَيَّبٌ، و كلَّ المعتقلين بدايةً يرفضون الاعتراف كي لا يقال عنهم جبناء ثمَّ يعترفون بعد التَّعذيب.
- وقد يرسلون محقِّقاً آخر بصفة معتقلٍ متَّهمٍ بجرمٍ(يُسمَّى بالعصفور أو الصَّرصور)، يجلس مع المعتقل المعذَّب في نفس الزِّنزانة فيمثِّل العصفور دور الأخ الحنون المشفق على المعتقل، فينصحه بالاعتراف و لو بشيءٍ بسيطٍ أو جزئيٍّ، و عدم العناد و الرِّضا بالأمر الواقع، و أنَّه يجب أن يحافظ على نفسه و يهتمَّ لأهله و أولاده، و أنَّ الجولانيَّ قد انتصر و تغلَّب على السَّاحة و أصبح سلطاناً و يجب أن نتعايش مع ذلك، و لا داعي لهذه العنتريَّات و إهلاك النَّفس بالعذاب، حتى تنهار نفسيَّة المعتقل وتنكسر إرادته و تضعف عزيمته.
- و يعمدون لإقناع المعتقل أنَّ جهاز الأمن العام ذراعه طويلةٌ تصل لكلِّ مكانٍ، ويعرف كلَّ شيءٍ، و تصلهم تقارير دوريَّةٌ عن كلِّ شيءٍ، و هذه فرصته الوحيدة للاعتراف والتَّراجع، و لا فائدة من الإنكار، و أنَّ كلَّ أصحابه المعتقلين قد اعترفوا، وانتهى التَّحقيق معهم و اعترافاته لا تفيدهم، لأنَّهم يعلمون كلَّ شيءٍ، لكنَّها قد تخفف التَّعذيب عنه.
- و يلجؤون لحيلة الفتَّاشة أو عنصر المفاجأة، إذ يذكرون للمعتقل فجأةً خلال التَّحقيق قصَّةً حدثت معه انتزعوها تحت التَّعذيب من معتقلٍ آخر، أو يسمعونه صوتيَّةً له في جلسةٍ ما سجَّلها مُخْبِرٌ سرِّيٌّ عميلٌ لهم ليُثْبِتُوا أنَّهم يعرفون كلَّ شيءٍ عنه(و هنا يراقبون ملامح وجهه، و حركة يديه، و طريقة كلامه، و حتى ابتلاع الرِّيق في بلعومه)، وقد يخدعوه بأنَّ المعتقلين يصبحون في حالةٍ مريحةٍ بعد اعترافهم.
- أسلوب التَّشكيك: هو لعبةٌ من الخداع يمارسها الجولانيُّ و المحقِّقون من خلال تجميع جزئيَّاتٍ صغيرةٍ صحيحةٍ لتقديم حقيقةٍ كاذبةٍ لخداع المعتقل و إضعاف شخصيَّته وثقته بنفسه و قضيَّته و إخوانه.

مخاطر هذا الأسلوب:

1. قد ينخدع المعتقل و ينهار و يعترف بكلِّ شيءٍ.
2. كلما وجد الجولانيُّ و المحقِّقون استجابةً شعوريَّةً و نفسيَّةً من المعتقل فيزيدون خداعهم و ألاعيبهم اللَّفظيَّة و حكاياتهم الكاذبة حتَّى يحصلوا على غايتهم.
3. الاعتراف الجزئيُّ يؤدِّي بالنهاية للاعتراف الكليِّ.

كيفيَّة مواجهة هذا الأسلوب؟:

1. الاستعانة باللَّه عزَّوجلَّ أوَّلاً، و صدق اللُّجوء إليه دائماً، و الصَّبر و التَّحمُّل و احتساب الأجر عند اللَّه.
2. كشف الخداع في هذا الأسلوب و عدم الانجرار معه.
3. عدم التَّسليم للجولانيِّ و المحقِّقين بنتائج مقدِّماتهم الخاطئة.
4. محافظة المعتقل على هدوئه و تركيزه و رباطة جأشه و البعد عن التَّوتُّر و القلق ضمن جلسة التَّحقيق.
5. عدم إعطاء المعلومات الهامَّة و كشف الأسرار أمام المعتقلين في السِّجن إذ أنَّها لا تهمُّهم-و خاصَّةً أمام المثبِّطين منهم- فمن المحتمل أن يكون بعضهم محقِّقين متنكِّرين أو معتقلين انهاروا تحت التَّعذيب و خلال التَّحقيق فأصبحوا أدواتٍ يوجِّهها الجولانيُّ و المحقِّقون لخداع المعتقلين و جمع المعلومات عنهم و كشف أسرارهم، فلا نقدِّم أيَّة معلوماتٍ مجاناً و لو كانت بسيطةً، فلا مجال للثِّقة في السِّجن.
6. إدراك أنَّ الاعتراف يؤدِّي إلى اعترافٍ جديدٍ، فهو سلسلةٌ مترابطةٌ كالمسبحة فإن وقعت حبَّةٌ منها سقطت الثَّانية و الثَّالثة و هكذا حتَّى تفرط كلُّها و يحدث الانهيار، ويصل الجولانيُّ و المحقِّقون للاعترافات المرسومة في مخيِّلتهم.

الأسلوبان الثَّالث و الرَّابع: التَّبسيط و التَّهويل (التَّضخيم).

طريقة استخدامهما: يستخدمهما الجولانيُّ والمحقِّقون كنوعٍ من أنواع الخداع للمعتقل، لجعله يعترف بكلِّ شيءٍ رغبةً بإنهاء التَّحقيق، أو خوفاً من اتِّهامه بتهمٍ ملفَّقةٍ.

أسلوب التَّبسيط: و فيه يبسِّط الجولانيُّ و المحقِّقون للمعتقل موضوع الاعتراف بأنَّ معظم المعتقلين بما فيهم القيادات و الرُّؤوس و أصحاب القضايا الخطيرة قد اعترفوا، و أنَّ تهمته بسيطةٌ و حكمها سجنٌ لعدَّة شهورٍ و هو أمرٌ روتينيٌّ، و الاعتراف خيرٌ له من ملاقاة صنوف العذاب. و قد يمثِّل هذا الدَّور محقِّقون متنكِّرون بصفة معتقلين.

أسلوب التَّهويل(التَّضخيم): و فيه يعتمد الجولانيُّ و المحقِّقون على استفزاز الجانب الشُّعوريِّ في المعتقل لتحريك الآليَّات الدِّفاعيَّة اللَّاشعوريَّة داخله، فَيُشْعِرُوه أنَّ لديهم ملفّاً كاملاً عنه فيه تهمٌ كثيرةٌ و اعترافات أصحابه عليه و يتمُّ كذلك تضخيم تهمة المعتقل و إضافة تهمٍ أخرى خطيرةٍ ملفَّقةٍ له، لإشغال المعتقل بنفي التُّهم الملفَّقة عنه و استنفاد طاقته و صبره و تحمُّله لذلك، و دفعه لأجل ذلك -لا شعوريّاً- إلى الاعتراف بالتُّهم البسيطة. و يعيش المعتقل حالةً من الفزع و القلق النَّفسيِّ و التَّوتُّر العصبيِّ من خطورة الاتِّهامات الملفَّقة التي ينسبوها له.

فمثلاً: تكون تهمة المعتقل التَّواصل مع أحد المصلحين المطلوبين أمنيّاً، فيضيفون تهماً ملفَّقةً كالدَّعشنة أو العمالة للتَّحالف أو لقسد، حتَّى يُخَيَّلَ للمعتقل أنَّ اعترافه على مكان المصلح المطلوب أمنيّاً يدفع عنه باقي التُّهم الملفَّقة.

خطورة هذين الأسلوبين:

قد ينخدع المعتقل بهذين الأسلوبين و يعترف على التُّهم البسيطة كما يوهمونه أو يظنُّها، فيلجؤون إلى ابتزازه ثانيةً و تعذيبه للحصول على مزيدٍ من الاعترافات و لو كانت ملفَّقةً، مع تهميشهم لاعترافاته البسيطة.

كيفيَّة مواجهة هذين الأسلوبين؟:

1. الاستعانة باللَّه عزَّوجلَّ أوَّلاً، و صدق اللُّجوء إليه دائماً، و الصَّبر و التَّحمُّل و احتساب الأجر عند اللَّه.
2. كشف الخداع في هذين الأسلوبين و عدم الانجرار معهما.
3. إدراك أنَّ الاعتراف يؤدِّي إلى اعترافٍ جديد، فهو سلسلةٌ مترابطةٌ كالمسبحة فإن وقعت حبَّةٌ منها سقطت الثَّانية و الثَّالثة و هكذا حتى تفرط كلُّها و يحدث الانهيار، ويصل الجولانيُّ و المحقِّقون للاعترافات المرسومة في مخيِّلتهم.

الأسلوب الخامس: الذِّئب و الحَمَل(الصَّديق و العدوُّ).

طريقة استخدامه: عندما يفشل الجولانيُّ و المحقِّقون في انتزاع المعلومات من المعتقل بالتَّعذيب، و يرون أنَّ لديه قدرةً على الصُّمود و الثَّبات في وجه سياط التَّعذيب، يعمدون إلى فتح نافذةٍ من الأمل من وسط الظَّلام والعذاب، لتكون مصيدةً تدفع المعتقل للانهيار، فيوزِّعون الأدوار على اثنين من المحقِّقين؛ يمثِّل الأوَّل دور الذِّئب الشِّرير أو السَّفَّاح القاسي العنيف الذي يتلذَّذ بتعذيب المعتقل و إهانته،و يمثِّل الثَّاني دور الحمل الوديع أو الحنون الرَّقيق صاحب القلب الطَّيِّب الذي يتظاهر بنصح المعتقل و مساعدته.
و بعد جولاتٍ من التَّحقيق و التَّعذيب تبدأ المسرحيَّة؛
فيأتي المحقِّق الحنون، و ينصح المعتقل متظاهراً بالشَّفقة عليه بأن يرحم نفسه، ويكفيه ما ناله من العذاب و يذكِّره بأهله و أولاده و معاناتهم بعده و يتعهَّد بأن يساعده و يحاول كتابة تقريرٍ جيِّدٍ عنه في ملفِّه لتخفيف حكمه، لكن يطلب منه أن يساعد نفسه قليلاً و أن يعترف و لو ببعض الأمور البسيطة الجزئيَّة و ألَّا يستمرَّ بالعناد و عدم الاعتراف بشيءٍ، لأنَّ هذا الرَّفض يعتبره شريكه في التَّحقيق-المحقِّق الشِّرير- إخفاءً للمعلومات وإنكاراً للحقيقة و تحدِّياً له، فسيستفرد به و يسومه سوء العذاب و لن يستطيع وقتها مساعدته و إنقاذه منه، فإن رفض المعتقل هذا العرض؛ يأتي المحقِّق الشِّرير و ينهال عليه بالتَّعذيب الشَّديد المستمرِّ حتى يُشْرِفَ على الهلاك أو يُغْمَى عليه، هنا يتدخل المحقِّق الحنون ثانيةً محاولاً استثارة عاطفة المعتقل مكرِّرا أسطوانته ذاتها، مستخدماً الضَّغط النَّفسيِّ و التَّخويف من الذِّئب الشِّرير و قد يقدِّم بعض الإغراءات. و هكذا يتبادل الذِّئب و الحمل أدوارهم في هذه المسرحيَّة حتى ينهار المعتقل و يعترف.
مخاطر هذا الأسلوب: ركون المعتقل لوعود و إغراءات المحقِّق الحنون فيعترف له ببعض الأمور، و هذا سيفتح الباب على مصراعيه على المعتقل لمزيدٍ من التَّعذيب حتى الاعتراف بكلِّ شيءٍ.

كيفيَّة مواجهة هذا الأسلوب؟:

1. الاستعانة باللَّه عزَّوجلَّ أوَّلاً، و صدق اللُّجوء إليه دائماً، ثمَّ الصَّبر و التَّحمُّل و احتساب الأجر عند اللَّه.
2. كشف خداع هذا الأسلوب و عدم الانجرار معه.
3. إدراك المعتقل أنَّ لجوءهم لهذا الأسلوب هو بعد فشلهم في انتزاع الاعترافات منه بالأساليب السَّابقة.
4. معرفة أنَّ **الجولانيَّ و المحقِّقين لا يمكن أن يكونوا أصدقاء و لا طيِّبين و لا حنونين، فهم وحوشٌ برِّيَّةٌ مفترسةٌ لكنَّهم يبدِّلون جلودهم و أساليبهم، و يتبادلون الأدوار** في مسرحيَّةٍ مكشوفةٍ، فلا يُوثَقُ بوعودهم و عهودهم و لا يُسَلَّمُ بكلامهم،ط و لو حلفوا الأيمان المغلَّظة خمسين مرَّةً، فالكذب عندهم هو المبدأ الأوَّل في عملهم(فالغبيُّ والسَّاذج هو فقط من يُصَدِّقُهم).

الأسلوب السَّادس: الإيهام بالإفراج.

طريقة استخدامه: يستخدمه الجولانيُّ و المحقِّقون إن طال صمود المعتقل، و تحمَّل سياط التَّعذيب، و فشلت الأساليب السَّابقة في انتزاع المعلومات و الاعترافات منه، فيجلسون مع المعتقل، و يمدحون صموده و ثباته قليلاً، و يقولون له: نحن نستطيع أن نلفِّق لك التُّهم حتَّى و لو لم تعترف، و نبقيك في السِّجن كلَّ حياتك لا ترى نور الشَّمس أبداً، و لن ينفعك عنادك و صبرك في الخروج من السِّجن، لكن سنقترح عليك أن نطلق سراحك غداً مقابل موقفٍ منك بأن تتعامل معنا، و تخبرنا بكلِّ معلومة تصلك، أو مقابل أن تغيِّر قناعاتك، و تتعهَّد بأن لا تتكلَّم و تنتقدنا على الإعلام، و ألَّا تشارك بأيِّ نشاطٍ ضدَّنا، و ألَّا تنتسب لأيِّ فصيلٍ غيرنا مدى الحياة، و ألَّا تتواصل مع المصلحين المطلوبين أمنيّاً.

هنا يفكِّر المعتقل بالحريِّة و الخروج من السِّجن و تتزاحم الأفكار في رأسه و يتذكَّر أحوال أهله و أبنائه، يتذكَّر بيته و مسجده و جيرانه و قريته و والده المريض و والدته المتعبة التي أكلت السِّنون ظهرها و أحرق شوقها له فؤادها و ابنه الصَّغير الذي يحبو على الأرض حبواً و ابنته الصغيرة التي تنتظر من يشتري لها ملابس العيد، فإن ضعف المعتقل و وافق على شروطهم، فيستغلون هذه الفرصة و يعتبروها نقطة ضعفه، فيبدؤون بالمراوغة والابتزاز، فقد يطلبون منه اعترافاً صغيراً أو اعتذاراً علنيّاً من الجولانيِّ أو تراجعاً عن مبادئه و ندمه على الملأ أو ....، فيعيش المعتقل صراعاً داخليّاً عنيفاً بين القيم والمبادئ التي تربَّى عليها و بين العاطفة الجيَّاشة التي أشعلوها بهذه الخدعة الشَّيطانيَّة، فإمَّا أن يقبل و ينهار تدريجيّاً أو يرفض و يتحمَّل العذاب و السِّجن محافظاً على مبادئه و قيمه.

مخاطر هذا الأسلوب:

1. قد ينخدع المعتقل بهذا الأسلوب فيعترف اعترافاً بسيطاً فيستغلونه لتثبيت تهمةٍ عليه ثمَّ محاكمته عليها.
2. إن كان الشَّرط المعروض اعتذاراً علنيّاً من الجولانيِّ فيستثمره الجولانيُّ و إعلامه الرَّديف في تشويه صورة المصلحين و أهل الحقِّ النَّاصحين.
3. فتنةٌ للنَّاس البسطاء و ظنَّهم أنَّ الجولانيَّ على حقٍّ و السَّير معه في إجرامه و ظلمه.

كيفيَّة مواجهة هذا الأسلوب؟:

1- الاستعانة باللَّه عزَّوجلَّ أوَّلاً، و صدق اللُّجوء إليه دائماً، و الصَّبر و التَّحمُّل و احتساب الأجر عند اللَّه. 2- كشف الخداع في هذا الأسلوب و عدم الانجرار معه.

3 - عدم الانجرار وراء العاطفة في قضيَّة الأهل و فراقهم و معاناتهم، و الإدراك اليقينيُّ أنَّ اللَّه لن يُضَيِّعَهم فهو خالقهم و أرحم بهم من أمَّهاتهم.

4- استحضار المعتقل و يقينه أنَّ الظُّلم و الباطل إلى زوالٍ مهما انتفش و ازداد، فهما كفقاعة الصَّابون التي ما تلبث أن تتلاشى عند ظهور الحقِّ الأبلج و أنَّ فجر الخلاص قريبٌ بإذن اللَّه، و أنَّ مع العسر يسراً.

ثامناً: مقاومة التَّحقيق:

هي كيفيَّة مواجهة المعتقل للمحقِّق و أساليب التَّحقيق، و تعني عمليَّة بذل الجهد الأقصى باستعمال كافَّة الوسائل و الأساليب المتاحة لمنع الجولانيِّ و المحقِّقين من انتزاع الاعترافات أو المعلومات(صغيرةً كانت أم كبيرةً) خلال فترة التَّحقيق و الاعتقال.

نصائح عامَّةٌ للمعتقل ظلماً في مواجهة الجولانيِّ و المحققين و أساليبهم في جلسات التَّحقيق (استقينا بعضها من كتابات المختصِّين و النَّاجين من سجون المستبدِّين سابقاً)

1- استحضار النِّيَّة و الإخلاص للَّه و جعل الغاية رضا اللَّه و من ورائه الجنَّة، فعندها ترخص التَّضحيات.

2- استحضار معاني الابتلاء و المحن و التَّمحيص،
«و لنبلونَّكم بشيءٍ من الخوف و الجوع و نقصٍ من الأموال و الأنفس و الثَّمرات، وبشِّر الصَّابرين» «أحسب النَّاس أن يُتْرَكُوا أن يقولوا آمنَّا و هم لا يفتنون» «وليمحِّص اللَّه الذين آمنوا» «ما أصابك لم يكن ليُخْطِئَك»
«أيُّ النَّاس أشدُّ بلاءً؟، قال: الأنبياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل، يُبْتَلَى الرَّجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابةٌ زِيْدَ صلابةً، وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه، و لا يزال البلاء بالعبد حتَّى يمشي على الأرض ما له خطيئةٌ».

3- الاستعانة باللَّه عزَّوجلَّ و اللُّجوء إليه سبحانه بالدُّعاء، و اسْتَودِع اللَّه نفسك و أهلك ومعلوماتك، فلا تضيع ودائعه. **«أمَّن يجيب المضطرَّ إذا دعاه» «أنَّي مسَّني الضُّرُّ وأنت أرحم الرَّاحمين» «لا إلاه إلا أنت سبحانك إنِّي كنت من الظَّالمين».**

4- الانشغال بذكر اللَّه و العبادات و قيام اللَّيل، **«و ما خلقت الجنَّ و الإنس إلا ليعبدون» «و من اللَّيل فتهجَّد به نافلةً لك»**
«تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربَّهم خوفاً و طمعاً» «و اذكروا اللَّه كثيراً لعلَّكم تفلحون»
«ألا بذكر اللَّه تطمئنُّ القلوب».

5- الانشغال بتلاوة القرآن و حفظه و رفع الصَّوت به إن أمكن لتثبيت المعتقلين المظلومين.

6- استحضار معاني قول الحقِّ و الأمر بالمعروف و النَّهي عن المنكر و نصرة المظلوم، **«أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ» «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» «و أمر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك».**

7- استحضار معاني الإيثار و بغض الأنانيَّة، **«لا يؤمن أحدكم حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».**

8- استحضار عدالة القضيَّة التي اعتقلت من أجلها و استحقاقها للتَّضحية.

9- ثق باللَّه عزَّوجلَّ فأنت عبدٌ من عبيده، و ما نقموا منك إلا لأنَّك تريد الإصلاح و نصرة الدِّين و مقارعة أعداء الله و نصرة إخوانك المظلومين، فالله حافظك بحفظك لدينه، **«و الذين جاهدوا فينا لنهديَّهم سبلنا».**

10- استذكار الصُّمود و أهمِّيَّته فهو مسألة إرادةٍ، و النَّصر صبر ساعةٍ، و لا يعلم الغيب إلا اللَّه، و الإنسان لديه قدرةٌ على التَّحمل بإذن اللَّه، فَأَرِ اللَّه منك ما يرضيه و يباهي بك ملائكته.

11- استحضار نماذج الصُّمود و الصَّبر من الصَّحابة و التَّابعين و الأئمَّة و الدُّعاة قديماً وحديثاً، مثل: بلالٌ الحبشيُّ و عمَّار بن ياسرٍ و بعدهم سعيد بن جبيرٍ و من ثمَّ أحمد بن حنبل و ابن تيميَّة مروراً بسيِّد قطب و زينب الغزاليِّ و مروان حديدٍ و غيرهم كثيرٌ،
«قد كان من قبلكم، يُؤْخَذُ الرَّجل فيُحْفَرُ له في الأرض، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمنْشار فيُوضَعُ على رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نصفين، و يُمْشَطُ بأمشاط الحديد، ما دون لحمه وعظمه، فما يصدُّه ذلك عن دينه» «إنَّما يوقَّى الصَّابرون أجرهم بغير حسابٍ» «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

12- استذكار البغض بينك و بين الجولانيِّ و المحقِّقين المجرمين الذين يعذِّبونك و يهينونك، فالتَّحقيق معركةٌ لها نتيجةٌ فاحرص على كسبها، و لا تنكسر و لا تعترف لهم.

13- إن كنت لا تهاب المنيَّة و تبتغي الموت مظانَّه و الشَّهادة في سبيل اللَّه قبل الاعتقال، فكيف تنهار أثناء التَّحقيق في سجون الظَّالمين تحت ضربات العصيِّ الغير قاتلةٍ، فالتَّضحية في سبيل اللَّه بابها مفتوحٌ هنا أو هناك، و إن قُتِلْتَ تحت سياط التَّعذيب فهذا شرفٌ عظيمٌ و ستكون قدوةً في الثَّبات لإخوانك. **«سيِّد الشُّهداء حمزة بن عبد المطَّلب، و رجلٌ قام إِلى إمامٍ جائرٍ فأمره و نهاه فقتله».**

14- لا تلتفت لمن ينهار في التَّحقيق، و اسأل اللَّه المغفرة له و الصُّمود، فكم من أشعث أغبر مغمورٍ نحيلٍ يفوق صبره قادةً كباراً و علماء نوابغ يشار لهم بالبنان، فالصُّمود لايحتاج لشهاداتٍ جامعيَّةٍ و لا لتاريخٍ تنظيميٍّ قديمٍ، بل إخلاصاً للَّه و توفيقاً منه، ومن ثمَّ إرادةٌ قويَّةٌ و صبرٌ، فكم من جنديٍّ فاق أميره، و قارئٍ أو متعلِّم فاق كاتباً لذلك أو معلِّماً.

15- تذكَّر موقفك ممَّن سيلحقهم الأذى بسبب اعترافك(سواءً اعتقالٌ أو مطاردةٌ أو مصادرة أموالٍ)، و تذكَّر موقفك أمام عوائل المطلوبين أمنيّاً الذين يُطْلَبُ منك الاعتراف عليهم و أمام عائلتك أنت، و تذكَّر أنَّ إخوانك يدعون لك بالثَّبات و القبول فلا تدلَّ الظَّالمين المجرمين على عوراتهم.

16- اعلم أنَّك أعظم و أقوى منهم في نفوسهم، فهم يدركون في قرارة أنفسهم حقارتهم و سفالتهم و يعلمون عزَّتك و التزامك و خلقك و إن أخفوا ذلك عنك، لأنَّك صاحب مبدأٍ تضحِّي لأجله و هم مرتزقةٌ يلهثون وراء الرَّاتب و الكرسيِّ و إشباع شهواتهم و نزواتهم، فهم مهزومون نفسيّاً أمامك و إن سبُّوك و شتموك و عذَّبوك بسبب ساديَّتهم وغريزتهم الحيوانيَّة و إرضاءً لأسيادهم.

17- راجع أساليب التَّحقيق و طرق مواجهتها، فهذه خططهم المتَّبعة غالباً.

18- التَّعذيب أمرٌ حتميٌّ و لا يتوقَّف على تهمةٍ معيَّنةٍ أو دليلٍ عندهم عليك و لن يحميك منه الاعتراف، بل قد يدفعهم لزيادته للحصول على مزيدٍ من الاعترافات.

19- هم يستطيعون ضربك و سبَّك و شتمك و تجويعك و إظماءك و إبرادك و إسهارك، لكنَّهم لا يستطيعون تحريك لسانك، و تحصيل المعلومات منك إلا في حالة انهيارك.

20- ليكن هدفك من مقاومة التَّحقيق ليس التَّملُّص من الاعتراف بل تشكيكهم بمعلوماتهم و مصادرها و المُخْبِرِين.

21- حاول تشتيت المحقِّق بإظهار الانفعال و القول: أنا مظلومٌ ليس لي علاقةٌ بهذه المواضيع، و لا أعرف شيئاً، و من اعترف عليَّ له ثأرٌ معي، و من كتب تقريراً بي يريد إيذائي.

22- اعتبر معاملتهم و قسوتهم مفتعلةً(مسرحيَّةً) من أجل الحصول على الاعتراف فقط، و ليكن تفكيرك أنَّهم يساومونك على مبادئك و قيمك و أنَّه نتيجة حقد الظَّالمين على أهل الحقِّ، فاصبر على هذا الابتلاء.

23- يحاولـون التَّعـرف علـى شـخصيَّتك و مكامـن الضَّعـف و القـوَّة لديـك، فـلا تكشـف لهـم عـن قدراتـك و مسـتواك و ثغراتك(المسـتوى الثَّقافـي، القـدرة علـى تحمُّـل التَّعذيـب، القـوَّة البدنيَّـة، قـوَّة الحجَّـة و المنطـق، قـوَّة الإرادة،...)، فقـد يكـون إظهارهـا مدعـاةٍ لانتباههـم ومحاولتهـم أن يكسـروك، بخـلاف مـا لـو ظهـرت بسـيطاً فقـد لا يبذلـون كلَّ قواهـم.

24- قد يستحلفونك باللّه العظيم أو على القرآن فإيَّاك و الاعتراف، فأنت مُكْرَهٌ في مواجهة ظالمين صائلين على النَّفس و العرض و المال و الجهاد فلا حرج عليك ولو حلفت كاذباً، و إيَّـاك و التَّعـاون مـع مجرميـن لا يحترمـون القـرآن و يخالفونـه و لا يطبِّقونـه بـل يحاربونـك لأنَّك ملتزمٌ بـه.

25- عندما يلجؤون للتَّعذيب فذلك يعني أنَّه ليس لديهم أدلةٌ و كلَّما اشتدَّ التَّعذيب اقترب الفرج بإذن اللّه.

26- قد ينفع الصُّراخ و إظهار التَّألُّم تحت التَّعذيب لدفعهم لتخفيفه و لا حرج في المبالغة بذلك، و بالمقابل فالسُّكون و الصَّمت يدفعهم للتَّوتُّر و زيادة التَّعذيب.

27- الضَّحك و الاستهزاء بهم يدفعهم لزيادة التَّعذيب، و لكنَّ استمرار ذلك قد يدفعهم للانهيار(فأنت قدِّر الموقف).

28- قد ينفع التَّظاهر بالجنون أو الهسترة قولاً أو فعلاً.

29- التَّظاهر بضعف الذَّاكرة و النِّسيان و خاصَّةً إن كانت الحوادث قديمةً.

30- إن اتَّهمـوك و قـدَّرت أنَّـه اتِّهـامٌ بلادليـلٍ أو يوجـد احتمـالٌ ضعيـفٌ للنَّجـاة فأنكـر، و لا تعترف مهما حدث، و لو قالوا: الحكم سيخفَّف عنك فهذه خدعةٌ؛ لأنَّ حكم القاضي الأمنيِّ واحدٌ(صوريٌّ) سـواء اعترفـت أم هـم كشـفوا الأمـر، و علـى الأقـلِّ أنكـر فـي المرحلـة الأولـى والثَّانيـة فـي التَّحقيـق.

31- قـد ينفـع المعتقـل الغيـر معـروفٍ أن يظهـر خوفـه منهـم و مـن التَّعذيـب و السِّـجن الطَّويـل و أنَّـه يريـد الخـروج مـن السِّـجن و التَّجـاوب معهـم فـي الأمـور البسـيطة العاديَّـة و عـدم التَّجـاوب فـي الأمـور الهامَّـة، ثـم تحـت التَّعذيـب يتظاهـر بالانهيـار و يتجـاوب معهـم بطريقةٍ مضلِّلةٍ لهم، فقد يتوهَّمون عندها أنَّه اعترف بكلِّ شيءٍ بعد التَّعذيب و قد يتركوه بعدهـا، لكـن مـع الحـذر فـي ذلـك.

32- المعتقل المعروف ذو المكانة الاجتماعيَّة و الشَّخصيَّة القويَّة يظهر أمامهم بصورة الواثق من نفسه و لا يملك شيئاً يخفيه و يتجاوب بالأمور العاديَّة و يتمنَّع في غيرها مهما كان الضَّغط، و يكون أسلوبه لا لعثمة فيه و لا تغيُّراً في لون الوجه أو زوغان البصر أو التَّعرُّق.

33- المعتقل المعروف بعناده وفضحه لجرائمهم يستعين باللَّه و لا يتجاوب معهم في التَّحقيق مهما عذَّبوه.

34- إن أثبتوا عليك تواصلاً مع أحد المطلوبين أمنيّاً بدليلٍ لم تستطع التَّهرب منه فحاول تبسيط القضيَّة بأنَّك تعرفه قديماً و الكثيرون يتواصلون معه و التَّواصل عاديٌّ.

35- إذا واجهوك بصاحبك المعتقل معترفاً فلا تستسلم و أنكر اعترافه فقد يدفعه ذلك للصُّمود و الثَّبات مجدَّداً.

36- المناورة في المعنى و المبنى عندما ترى ذلك مفيداً،
فمثلاً: إذا اتَّهموك بإيواء أحد المصلحين المطلوبين أمنيّاً؟، فقل: هل من المعقول أن أورِّط نفسي. أو سألوك ما الحديث الذي دار في الجلسة الفلانيَّة التي حضرتها؟، فقل: كنت مشغولاً وقتها و لم تنتبه للحديث، و يمكن أن تغيِّر سياق الحديث و تسترسل بموضوعٍ آخر لكن مع الحذر كأن تقول: و كنت مريضاً وقتها و ذهبت للطَّبيب بعد الجلسة و ... ،
أو الإجابة على سؤالهم بسؤالٍ توضيحيٍّ،
وقد ينفع تكرار عباراتٍ تجعلهم يغترُّون بأنفسهم، مثل: أنتم تعرفون كلَّ شيءٍ وتستطيعون الوصول لكلِّ شيءٍ،
أو استخدام ألفاظٍ غير جازمةٍ تحتمل المناورة مثل: كأنَّه هو، ربَّما، يمكن، لم أدقِّق، يجوز، غالباً، أحياناً، واردٌ، محتملٌ، ... .

37- لا تجب بسرعةٍ عن أسئلتهم، بل بهدوءٍ(دون تأتأةٍ) فالسَّرعة مدعاةٌ للخطأ و الزَّلل، والهدوء قد ينفعك لاحقاً في حالة كان السُّؤال يحتاج تفكيراً أو ترتيب تصوُّرٍ عنه، وتعلِّل ذلك بأنَّك خائفٌ أو مشتَّتُ الذِّهن لا تستطيع التَّركيز أو تريد الذَّهاب للخلاء، و يمكن استعمال بعض الكلمات التي تعطي وقتاً مثل: لحظةً، في الحقيقة، في الواقع، القصَّة أنَّ، الأمر ليس هكذا، يمكن يكون شيءٌ مشابهٌ لهذا، و ... ، و كذا طلب إعادة السُّؤال من البداية حتى يعتادوا ذلك.

38- أغلب الأساليب السَّابقة قد تنفع في المرحلتين الأولى و الرَّابعة غالباً في التَّحقيق، وعليك أن توازن المصالح و المفاسد و تقدِّر المناسب بحسب الوضع.

39- الأصل في كلام الجولانيِّ و المحقِّقين هو الكذب و الخداع فإيَّاك ثم إيَّاك أن تصدِّقهم أو تنخدع في التَّحقيق.

40- من وسائلهم الاستخفاف بك(أنت لا شيء، من أنت؟)، و ذلك لاستفزازك لدفعك للاعتراف.

41- يعمدون إلى سجنك مع الدَّواعش و عملاء النِّظام و التَّحالف و المتورِّطين بجرائم المخدِّرات، لافتعال الفتنة و إثارة الخلافات بين المعتقلين.

42- يتقصَّدون و أنت في طريقك لجلسة التَّحقيق أن يسمعوك أنين المعتقلين المعذَّبين و صراخهم و يزيلون الطِّماش عنك أحياناً لترى وسائل التَّعذيب لزرع الخوف و الرُّعب في نفسك .

43- قد يتركونك عدَّة أشهرٍ بعد الاعتقال دون تحقيقٍ للضَّغط عليك نفسيّاً و إرهاقك فكريّاً عن ماهيَّة تهمتك.

44- قد يُسْمِعُونَك بعض الأخبار التي يريدونها عن الأوضاع العامَّة فإيَّاك أن تثق بهم أو تصدِّقهم.

45- إذا فشلوا معك في نقطةٍ ما فسيعيدون التَّجربة ثانيةً و دائماً يحاولون المحاولة الأخيرة.
46- لا تشهد على الآخرين بتزكيةٍ أوتدسيةٍ أو سرد قصَّةٍ.

47- إن ضعفت واعترفت بأمرٍ فهذا لا يعني انهيارك بل تب إلى اللَّه واسأله أن يُعِينَك على الصَّبر والثَّبات مجدَّداً.

48- إذا هدَّدوك بإحضار أهلك أو النِّساء منهم فلا تلتفت لذلك، و استودع أهلك عند اللَّه فهو خيرٌ حافظاً و أرحم الرَّاحمين، و إن تمَّ إحضارهم فاعلم أنَّهم إن أرادوا الإساءة لهم فلن يمنع ذلك إلا اللَّه عزَّوجلَّ فهو خالقهم و أرحم بهم من أمَّهاتهم، و أنَّ اعترافك لن يُقَدِّمَ و لن يُؤَخِّرَ شيئاً، اسأل نفسك: هل أضمن إن اعترفت أن يتركوا أهلي و شأنهم؟، و هل أضمن إن اعترفت و علموا أنَّ إحضار الأهل هو نقطة ضعفي أنَّهم لن يساوموني على التَّعامل معهم أيضاً؟، وبعدها قدِّر الموقف و اتِّخذ القرار السَّليم.

49- هـم موظَّفـون يحقِّقـون معـك بأسـاليب محـدَّدةٍ رُسِـمَتْ لهـم لمهاجمتـك و دفعـك للانهيـار و الاعتـراف، لكنَّـك حـرٌّ باسـتخدام وسـائل الدِّفـاع و تضليلهـم و إفشـالهم.

50- تبديـل المحقِّقيـن غالبـاً يكـون بسـبب فشـلهم بانتـزاع الاعترافـات و هـذا نجـاحٌ لـك، وبديلهـم يبـدأ ضعيفـاً متوتِّـراً مهـزوزاً بسـبب فشـل سـلفه و خوفـاً مـن إصابتـه بالفشـل أيضـاً.

51- اعلـم أنَّ المعلومـات التـي تملكهـا و المجاهديـن الذيـن تعرفهـم و أماكنهـم هـي أمانـةٌ حُمِّلْتَهـا نـاءت بهـا السَّـماوات و الأرض و الجبـال، فالاعتـراف و إعطاؤهـا للسُّـفهاء المجرميـن المحقِّقيـن هـو أذيَّـةٌ للجهـاد و أهلـه، فاسـتعن باللَّـه علـى كتمانهـا.

52- التَّحقيـق هـو أحـد جوانـب الصِّـراع بيـن الحـقِّ و الباطـل، و الخيـر و الشَّـرِّ، و الظُّـلم و العـدل، فـلا يؤتيـنَّ الإسـلام مـن قبلـك،
و الحـرب بينـك و بينهـم سـجالٌ يـومٌ لـك و يـومٌ عليـك، فـإن أفلحـت فبفضـل اللَّـه و إن انتكبـت فبمـا كسـبت يـداك.

53- و أخيراً، **إن ضعفت أيَّها المعتقل المظلوم تحت سياط التَّعذيب و قرَّرت الاعتراف، فقف مع نفسك وقفةً سريعةً و تذكَّر:**

- تذكَّـر والـدك المريـض الـذي كسـا الشَّـيب رأسـه و لحيتـه و بالـكاد يمسـك كأس المـاء مـن شـدَّة ارتعـاش يديـه، و ينتظـر مـن يعينـه فـي الأيـام المتبقِّيـة مـن عمـره،
- تذكـر والدتـك التـي هرمـت و أكلـت السِّـنون ظهرهـا و حفـرت الدُّمـوع علـى خدودهـا أنفاقـاً واحتـرق فؤادهـا حسـرةٍ و حرقـةٍ و تنتظـر فلـذة كبدهـا لتطمئـنَّ عليـه،
- تذكَّر طفلك الصَّغير و هو يحبو على الأرض و ينادي كلَّ يومٍ: بابا بابا لماذا تأخَّرت؟!،
- تذكَّـر طفلتـك الصَّغيـرة التـي لـم تنـل حنـان أبيهـا و عطفـه بعـد خطفـك مـن خفافيـش الظَّـلام و زوَّار الفجـر و تنتظـر منـك أن تحضـر لهـا ثيـاب العيـد الجديـدة،
- تذكَّر أنَّ كلَّ أولئك ينتظرونك بشوقٍ و حرقةٍ شديدةٍ،
- تذكَّـر أن اعترافـك بالتُّهـم الملفَّقـة التـي يرسـمها لـك وحـوش البرِّيَّـة السَّـائبة مـن الجولانـيُّ و المحقِّقيـن، قـد تعنـي تغييبـك فـي السِّـجن لفتـراتٍ طويلـةٍ أو حتَّـى قتلـك و إعدامـك،
- تذكَّـر أن مـن سـتعترف عليهـم لهـم آبـاءٌ و أمَّهـاتٌ و أبنـاءٌ فـلا تُفْجِـعُ أمَّهاتهـم و لا تُحْـرِقْ قلـوب آبائهـم و لا تكسـر أفئـدة أبنائهـم باعترافـك عليهـم،
- فكِّر بهؤلاء جميعاً قبل الاعتراف بأيَّة كلمةٍ.

54- و ختاماً، إنَّ الاعتقال و العذاب في سجون الجولانيِّ المجرم لهو وسام شرفٍ و تزكيةٌ رفيعةٌ و شهادةٌ عليا لك أيَّها المعتقل المظلوم، فلا تحزن و لا تيأس و لا تقنط، فإنَّ ليل الطُّغيان و الظَّلام إلى زوالٍ مهما اشتدَّ و طال و إنَّ فجر الخلاص و الحقِّ قادمٌ لا محالة.
«أليس الصُّبح بقريبٍ» «لا ينال عهدي الظَّالمون» «و اللَّه لا يهدي القوم الظَّالمين» «و اللَّه لا يحبُّ الظَّالمين» «استعينوا باللَّه و اصبروا، إنَّ الأرض للَّه يورثها من يشاء من عباده، و العاقبة للمتَّقين» «عسى ربُّكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الأرض، فينظر كيف تعملون» «و نريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمَّة ونجعلهم الوارثين»

نهاية النَّصائح

الباب الخامس:
مقارنةٌ بين سجن صيدنايا و حارم.

مقارنةٌ بين سجن صيدنايا و حارم.

أولا: تمهيد:

لا شكَّ و لا ريب و لا خُلْفَ أنَّ سجون النِّظام النُّصيريِّ البعثيِّ الطَّائفيِّ المحارب لدين اللَّه هي أفظع و أكثر وحشيَّةً و دمويَّةً و أشدُّ تعذيباً و قهراً من سجون الجولانيِّ، فلم يتغلب على وحشيَّة النُّصيريَّة إلا نظام عبد النَّاصر، فالنُّصيريَّة البعثيَّة و النَّاصريَّة مدرستان متشابهتان في محاربة الدِّين و هتك كرامة الإنسان و سلب خيرات الشعوب و تمجيد الزَّعيم الملهم، مختلفتان في الأسماء و الشِّعارات المرحليَّة و الجزئيَّات التفصيليَّة.

» و بعد أن تنفَّس أهل الشَّام الصُّعداء و طردوا النِّظام النُّصيريَّ من مناطق كثيرةٍ، ظنَّ الثُّوار و المجاهدون في الشَّام أنَّ عهد سجون الظَّلام و القهر قد ولَّى، إذ طلع علينا المجرم البغداديُّ بسجونٍ خرجت منها الفظائع و الجرائم بنكهة بعثيَّةٍ مقيتةٍ متستِّرةٍ بلبوس الخلافة الكرتونيَّة المزعومة، و بعد ذلك منَّ اللَّه على أهل الشَّام بهزيمته وانكفاء شرِّه و هلاك أمرائه، و استبشر أهل الشَّام مجدَّداً.

» و ما هي إلا أيامٌ و شهورٌ حتى كشف الجولانيُّ القناع عن وجهه الحقيقيِّ، فحمل راية التَّعذيب و الإجرام عن شيخه السَّابق البغداديِّ مضيفاً مسحةً ناصريَّةً خبيثةً تربَّى عليها في صغره، فأنتجت خلطةً ناصريَّةً بعثيَّةً داعشيَّةً إجراميَّةً ممزوجةً بساديَّةٍ تعبِّر عن عقد النَّقص التي تعتريه، فسام المجاهدين و الثُّوار في الشَّام سوء العذاب مؤخَّراً.

» و لتوضيح ذلك، سنجري مقارنةً و موازنةً بين طريقة إدارة النِّظام النُّصيريِّ لأشهر سجونه و معاملته للمعتقلين فيه، و هو سجن صيدنايا-الذي يوضع فيه المعتقلون الإسلاميون و السِّياسيون عادةً بعد انتهاء فترة تحقيقهم في الفروع الأمنيَّة- عام 0102(مرحلة ما بعد الاستعصاء) و كان حينها تحت إدارة المجرم النُّصيريِّ الهالك طلعت محفوض(ضابطٌ برتبة عميدٍ)، مع أشهر سجون الجولانيِّ و هو سجن حارم-الذي يوضع فيه خليطٌ من المعتقلين أثناء فترة التَّحقيق و بعد انتهائها و أحياناً بعد انقضاء مدة الحكم الصوريِّ- عام 1202 و الذي يتبع لأبي أحمد حدود(جهاديٌّ برتبة منتكسٍ)، و للعلم فإنَّ لكلا الفريقين سجونٌ أشدُّ و أفظع من السِّجن الذي ذكرناه له.

» لم تكن طريقة إدارة النِّظام النُّصيريِّ لسجونه واحدةً بل تختلف و تتبدَّل حسب المرحلة و الظُّروف المحيطة، و اخترنا المرحلة التي سبقت انطلاقة الثَّورة السُّورية بشهورٍ كي تكون الصُّورة أقرب للذِّهن، إذ أنَّه بعد انطلاقة الثَّورة عادت سجون النِّظام النُّصيري لسابق عهدها في الثَّمانينات تنافس محاكم التَّفتيش في الإجرام و التَّعذيب.

« إنَّ كـون سـجون الجولانـيِّ أقـلُّ وحشـيَّةً و تعذيبـاً و انتهـاكاً مـن سـجون النُّصيريَّـة ليـس وسام براءةٍ و صكَّ غفرانٍ له، بل مجرَّد المقارنة بينهما كافٍ ليدلَّنا على انحطاط الجولانيِّ الخلقيِّ و فطرته المنتكسـة و غريزتـه السَّـاديَّة الحيوانيَّـة، فلـولا الجرائم و الفظائـع التي حدثـت فـي سـجونه لمـا أشـغلنا أنفسـنا بالمقارنـة بينهمـا، لكـن عندمـا تصـدر الجريمـة عـن محسـوبٍ علـى الثَّـورة و الجهـاد فهـي أعظـم و أشـدُّ إثمـاً، و عندمـا تشـرعن بفتـاوى إبليسـيَّةٍ وتسـتهدف خيـرة المجاهديـن و الثُّـوار فالمصيبـة أدهـى و أمـرُّ، و يكفـي أنَّ إجـرام الجولانيِّ أعـاد الأذهـان لعصـور الظَّـلام و حقبـة مـا قبـل الثَّـورة و عهـد آل الأسـد. سـتظهر فـي المقارنـة المفاجـأة الكبـرى و المصيبـة العظمـى.

ثانياً: موجزٌ عن معاملة إدارة سجن صيدنايا 2010 للمعتقلين الإسلاميين و السِّياسيين.

- العقوباتٌ نادرةٌ جدّاً.
- السُّباب و الشَّتائم نادرٌ جدّاً.
- تجنيد إدارة السِّجن لفسافيس من المعتقلين نادرٌ جدّاً.
- توجد عيادةٌ طبيَّةٌ مع كادرٍ طبِّيٍ متواجدٍ يوميّاً تقريباً يزور المهاجع أسبوعيّاً، معاملته ليست سيِّئةً، يؤمِّن جزءاً من الدَّواء المطلوب، و الجزء الآخر يشتريه المعتقل.
- الإصابة بالجرب و الفطور الجلديَّة نادرةٌ جدّاً.
- إنارة المهاجع و المنفردات دائماً في اللَّيل.
- الماء الدَّافئ للاستحمام متوفرٌ غالباً(بعد استخدام سخَّانٍ كهربائيِّ -صنعٌ محليٌّ- وتغاضي السَّجَّانين عنه).
- للمعتقل خمس بطَّانيَّاتٍ عسكريَّةٍ و أحياناً أكثر.
- يحقُّ للمعتقل أن يلبس ملابسه أيّاً كانت و يحضر له أهله ما يحتاجه أثناء الزِّيارة و لا يوجد لباسٌ موحَّدٌ للسِّجن.
- مُنِعَت الزِّيارات في النِّصف الأوَّل من العام فقط، ثمَّ سُمِحَت للجميع دون استثناء.
- بعد تقديم طلبٍ للشُّرطة العسكريَّة في ذات اليوم يزور المعتقلَ أهلُه كلَّ شهرٍ مدَّة 20 دقيقةٍ و ربَّما أكثرقليلاً من خلال الشَّبك و لا يتجسَّس السَّجَّان على كلامهم رغم تواجدهم بالمكان، و في آخر الزِّيارة يعانق المعتقل أهله و أطفاله من نافذةٍ صغيرةٍ غالباً، و يُحْضِرُون بعض أنواع الطَّعام و الشَّراب مع مبلغٍ ماليٍّ(5000 ل.س أي ما يزيد عن 100 دولارٍ، و تحدث استثناءات بمبالغ أكبر) دون سرقاتٍ.
- ينام المعتقل و يستيقظ في أيِّ وقتٍ يشاء.
- لا يوجد تعرُّضٌ مباشرٌ للشَّمس(تهوية المهاجع جيِّدةٌ).
- ممارسة الرِّياضة مسموحةٌ.
- التَّحدث بحريَّةٍ مع المعتقلين في المهجع دون رقابةٍ.
- التَّواصل بين المهاجع متاحٌ عن طريق عدَّة وسائل.
- يتغاضى السَّجان عن إدخال القلم عند الزِّيارة، و لا يمنع المعتقل من الكتابة.
- الطَّعام: لا يوجد جوعٌ.
- لكلِّ معتقلٍ 3 أرغفةٍ يوميّاً(وزن الرَّغيف الواحد 225 غراماً)

- برنامج الفطور الأسبوعيّ تقريبياً لكلّ معتقلٍ:
  - السَّبت: 100 غرامٍ مربَّى مع(10 إلى 15)حبَّة زيتونٍ.
  - الأحد: 40 غراماً لبنةً مع بيضةٍ مسلوقةٍ.
  - الاثنين: 50 غراماً حلاوةً.
  - الثَّلاثاء: 40 غراماً لبنةً مع بيضةٍ مسلوقةٍ.
  - الأربعاء: 100 غرامٍ مربَّى مع(10 إلى 15)حبَّة زيتونٍ.
  - الخميس: 40 غراماً لبنةً مع بيضةٍ مسلوقةٍ.
  - الجمعة: 400 غرامٍ بطاطا مسلوقةً(حبَّتان).
- برنامج الغداء الأسبوعيّ تقريبياً لكلّ معتقلٍ (سنقدِّر الكمِّيَّة بالكأس 225 مل):
  - السَّبت: 5 كؤوسٍ أرزّاً مع 5 كؤوسٍ شوربة عدسٍ.
  - الأحد: 5 كؤوسٍ برغلاً مع 5 كؤوسٍ مرقة بطاطا.
  - الاثنين: 5 كؤوسٍ أرزّاً مع 5 كؤوسٍ مرقة زهرةٍ.
  - الثُّلاثاء: 5 كؤوسٍ برغلاً مع 5 كؤوسٍ مرقة بامةٍ.
  - الأربعاء: 5 كؤوسٍ أرزّاً مع 5 كؤوسٍ لبنيَّةً مع قطع لحمٍ.
  - الخميس: 5 كؤوسٍ برغلاً مع 5 كؤوسٍ مرقة فروجٍ(50 غراماً فروجٍ).
  - الجمعة: 5 كؤوسٍ أرزّاً مع 5 كؤوسٍ شوربة عدسٍ.
- برنامج العشاء الأسبوعيّ لكلّ معتقلٍ حبَّة بطاطا(002 غرامٍ يوميّاً) تُعْطَى مع الغداء.
- برنامج الحلويات و الفواكه و الشَّاي: كوبٌ يعادل 3 كؤوسٍ من الشّاي دون تخفيف السُّكر و الشَّاي. تفَّاحةٌ أو برتقالةٌ أو موزةٌ أو قرص معمولٍ بشكلٍ دوريٍّ متناوبٍ يوميّاً أو كلَّ يومين.
- الماء: متوفِّر دائماً في المهاجع و المنفردات.
- عند حدوث سرقة مخصَّصات الطَّعام أو الأغراض عند الزِّيارة يشتكي المعتقل لمدير السِّجن و أحياناً يتجاوب معه
- يسمح شراء احتياجاتٍ إضافيَّةٍ من الطَّعام و الشَّراب و غيره من ندوةٍ خارجيَّةٍ كلَّ عدَّة شهورٍ عن طريق السَّجان، و أحياناً متى يريد المعتقل بعد رشوة أحد السَّجَّانين.
- مساحة المهجع m 6×8 فيه(من 10 إلى 20) معتقلاً، أي لكلِّ معتقلٍ(من مترٍ إلى مترين عرضاً).
- مساحة المنفردة m 1×2 فيها معتقلٌ واحدٌ و نادراً اثنان.
- رفع الأذان و إقامة صلاة الجماعة و الدُّروس الشَّرعية و حلقات القرآن و الذِّكر و الإجازات على المشايخ مسموحٌ.
- تقتصر كاميرات المراقبة على مدخل الجناح المؤدِّي للمهاجع(خارج المهاجع)، عدا عددٍ قليلٍ جدّاً من المهاجع وُضِعَتْ كاميراتٌ داخله.
- يُعْرَضُ غالبيَّة المعتقلين على محكمة أمن الدَّولة الصُّوريَّة، و يعرف المعتقل حكمه الصُّوريَّ و كذلك أهله.

» اقتصرنا على موجزٍ عن معاملة المعتقلين في سجن صيدنايا لِيَسْهُلَ على القارئ المقارنة بنفسه بين صيدنايا و حارم وفق الوصف سابقاً في هذه السلسلة، و يكتشف القارئ و يدرك المنصف مستوى الإجرام و درجة الانحطاط الخلقيّ و السَّاديَّة الحيوانيَّة التي وصل لها الجولانيُّ، و يصل الجميع إلى نتيجةٍ صادمةٍ مؤلمةٍ قاسيةٍ و هي أنَّ سجن حارم 2021 أسوء بكثيرٍ من سجن صيدنايا 2010 في معاملة المعتقلين، و ليعلم الجميع الجريمة الكبرى التي ارتكبها الجولانيُّ بحقِّ أعظم ثورةٍ في التَّاريخ الحديث.

ثالثاً: من وحي المقارنة.

» إنَّ الشِّعارات الرَّنَّانة و الادِّعاءات الكاذبة و الأقنعة المزيَّفة التي يخفي البعض خلفها سوءته و إجرامه، سرعان ما تتكشَّف و تسقط و تظهر الحقائق، فيظهر للأمَّة حجم الكذب و الانتكاس و الارتداد(التقلُّب) الذي وقع به البعض.

» ففي سجن تدمر 6002 سرق مساعدٌ بالشُّرطة العسكريَّة ربطة خبزٍ، فوبَّخه مدير السِّجن حينها طلعت محفوض بشدَّةٍ و عاقبه، رغم أنَّ طلعت لصٌّ حراميٌّ، لكنَّه ما رضي أن يسرق جنديٌّ عنده لقمةً واحدةً من طعام المعتقلين، أمَّا الحراميُّ الجولانيُّ فقد علَّم مرتزقته الأمنيِّين السَّرقة، فالسَّجانون في سجن حارم يسرقون نصف مخصَّصات المعتقلين-القليلة أصلاً- من السُّكر و الشَّاي و الحلويَّات و المعلَّبات والفرُّوج و ... ، و لا يمنعهم أو يعاقبهم أحدٌ.

» أَفَيُعْقَلُ يا جولانيُّ: أن يكون النُّصيريُّ الهالك طلعت محفوض و هو على كفره و ضلاله أكثر نخوةً و مسؤوليَّةً منك، و أنت تتستَّر بالثَّورة و الجهاد، -و هما منك براءٌ-؟!.

» و في 6102 جاء الجولانيُّ لعندي و قال: إنَّ أبا عمر سراقب كان لا يشرب الشَّاي أبداً، بسبب قصَّةٍ حدثت في سجنه بالعراق عند الأمريكان الذين يعرفون أهمِّيَّة الشَّاي للمعتقل و خاصَّةً في الشَّتاء، و إقبال العراقيِّين عليه، فكانوا لا يمنعونها نهائيّاً بل يسمحون بفتراتٍ متقطِّعةٍ ليبقى التَّعلُّق بها، فإذا ارتكب أحد المعتقلين مخالفةً للأوامر تُمْنَعُ الشَّاي عن المهجع كاملاً عقوبةً لهم بعد انتظارهم لها بفارغ الصَّبر، فيزجر المعتقلون المعتقلَ المخالف المسكين، و يؤنِّبونه، و يحمِّلونه المسؤوليَّة، و قد تصل لمعاملةٍ أشدَّ معه، فقرَّر أبو عمر عدم شرب الشَّاي أبداً كي لا يعتاد عليها. لكن بعد ذلك نقل المجرم الجولانيُّ خطَّة الأمريكان الخبيثة و التي كان يعيبها عليهم أمامي، و طبَّقها في سجن حارم، فأيَّة مخالفةٍ تحدث يمنع مدير السِّجن الشَّاي المخصَّص أسبوعيّاً عن المهجع عقوبةً لتحدث المشاكل بين المعتقلين. لقد انتقم الجولانيُّ من الأمريكان، لكنَّه وجَّه ردَّه و صبَّ انتقامه و حقده على المجاهدين و الثُّوار المعتقلين-كما يردُّ النِّظام النُّصيريُّ على قصف الصَّهاينة بقصف الأهالي-.

» فهل أضحى الأمريكان قدوةً لك يا جولانيُّ تقتفي أساليبهم الخبيثة، و تطبِّقها على المسلمين و المجاهدين؟!.

» و في 2 حزيران 6102 اعتقل المجرم الجولانيُّ ظلماً الشَّيخ أبا عمر سراقب رحمه اللَّه، ثم أرسل أبا خالد مازوت مع 5 من المرتزقة الأمنيِّين فطمَّشوه، و كلبشوه للخلف، ونقلوه لسجنٍ آخر، فَزُرْتُ أبا عمر في السِّجن فقال لي: عندما اعتقلني الأمريكان بعد هروبي من السِّجن في العراق، و سلَّموني للنِّظام النُّصيريِّ في 8002 لم يكلبشوني ولم يطمِّشوني حينها، أمَّا تنظيم القاعدة فكلبشني للخلف و طمَّشني(و كان الجولانيُّ وقتها يتاجر و يتمسَّح و يتستَّر باسم القاعدة)، فأخبرت القاضي الأجير(أ.ع.ج) بهذه الفعلة الخسيسة فقال بتهاونٍ: لقد كانت نوبة أبي خالد مازوت في السِّجن، و هذا إجراءٌ روتينيٌّ عندهم(و تلك المرحلة تُعْتَبَرُ بداية ظهور الطُّغيان الممنهج عند الجولانيِّ).

» و في سريَّة المداهمة التَّابعة للأمن العسكريِّ في دمشق 8002 كان أبو محمَّد عطُّون معتقلاً فيها، و أحياناً يرفع الأذان للصَّلوات، و يسمع السَّجَّانون صوته في الممرِّ، و لم يمنعوه، لكنَّ المجرم الجولانيَّ يمنع الأذان أحياناً في سجن حارم، بل و يتعرَّض المؤذِّن للعقوبة و التَّوبيخ، و كذلك يقيم المعتقلون في سريَّة المداهمة حلقات القرآن على مرأى و مسمع السَّجَّانين، و أبو محمَّد عطُّون و غيره يُسْمِعُونَ حِفْظَهَم من القرآن فلا يمنعهم أحدٌ، أمَّا في سجن حارم فيمنع الجولانيُّ حلقات القرآن لأكثر من شخصين، و المخالفون تتمُّ معاقبتهم بالدُّولاب 52 جلدةً، و كذلك المعتقلون في سريَّة المداهمة يقومون اللَّيل، و يسمع السَّجَّانون صوت نحيبهم و مناجاتهم لربِّهم فلا يمنعونهم، لكن يطلبون منهم بهدوءٍ تخفيض أصواتهم، أمَّا في حارم فيمنع الجولانيُّ قيام اللَّيل قبل 21 ليلاً. وكلُّ هذه الجرائم العظيمة و الأفعال الخطيرة التي تعتبر من جنس الصَّدِّ عن سبيل اللَّه، و لا يجرؤ الشَّرعيُّ العامُّ سابقاً و مسؤول المتابعة العامَّة حاليّاً أبو محمَّد عطُّون على النَّبس ببنت شفة فضلاً عن وقفها و معاقبة الفاعلين لها.

» فهل باتت كلمات الأذان و التَّكبير و ترتيل آيات اللَّه و تعلُّم كلامه تُزْعِجُكُم يا جولانيُّ أنت و مرتزقتك الأمنيِّين، و أصبحت جريمةً يُعَاقَبُ عليها في سجونكم!؟.

» من أقصى الشَّتائم في سجن صيدنايا(في مرحلة ما بعد الاستعصاء) كلمة: يا حيوان، قالها مدير السِّجن طلعت محفوض لأحد المعتقلين لأنَّه استخدم سخَّاناً كهربائيّاً، فانتفض الشَّيخ حسَّان عبُّود رحمه اللَّه نصرةً له قائلاً للنُّصيريِّ طلعت محفوض: لم تسبُّ الأخ؟ فقام طلعت محفوض بشتم حسَّان عبُّود كذلك، وبقي المعتقلون يستخدمون السَّخَّان الكهربائيَّ، و تجاهل مدير السِّجن ذلك، أما في سجن حارم فمدير السِّجن و السَّجَّانون يسبُّون و يشتمون الثُّوار و المجاهدين المعتقلين بألفاظٍ قد يستحي أولاد الشَّوارع من ذكرها، و من يعترض على قذارة ألفاظهم فالويل له و الثُّبور و عظائم الأمور.

» ففي أيَّة مدرسةٍ تربَّيت يا جولانيُّ أنت و مرتزقتك الأمنيِّين، و اكتسبتم هذه الأخلاق السَّافلة؟!.

» و في سجن صيدنايا 0102 احتاج معتقلٌ مريضٌ النَّقل للمشفى ليلاً، فطرق المعتقلون باب المهجع فلم يستجب أحدٌ، فطرقوه ثانيةً أقوى فلم يستجب أحدٌ أيضاً، فطرقت عدَّة مهاجع في الجناح الأبواب تضامناً، فجاء السَّجَّان المساعد فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد مدير السِّجن (طلعت محفوض)، فقال: ماذا تريدون منه؟ قالوا: نريد أن نبول على شاربه! فبدأ السَّجان يتلطَّف مع المعتقلين بالكلام، و نقل المعتقل المريض للمشفى. أما في سجن حارم 1202 احتاج معتقلٌ مريضٌ النَّقل للمشفى ليلاً ضروريّاً، ثم أُغْمِيَ عليه، فطرق المعتقلون باب المهجع بقوَّةٍ لمدَّة 3 دقائق، حتى جاء السَّجَّان، فقال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا بحرقةٍ: معتقلٌ مريضٌ أُغْمِيَ عليه يحتاج نقلاً للمشفى. فقال: اتركوه حتى يموت، و عندما يموت صيحوا عليَّ!، ثم رجع السَّجَّان تاركاً المريض دون إسعافٍ.

» فكيف نُزِعَت الرَّحمة من قلوبكم يا جولانيُّ أنت و مرتزقتك الأمنيِّين، و أُبْدِلَت بحقدٍ وساديَّةٍ حيوانيَّةٍ؟!.

» و ماذا تركت يا جولانيُّ أنت و مرتزقتك الأمنيِّين للنُّصيريَّة من طغيانٍ و إجرامٍ؟!.

» و يا فرح بشَّار الأسد و علي مملوك و حسام لوقا بكم يا جولانيُّ و يا حدودا!.

رابعاً: الخلاصة:

و أقول في ختام المقارنة: إنَّ أكبر جريمةٍ و أعظم مصيبةٍ مُنِيَتْ بها الثَّورة السُّوريَّة هي أن يقوم من يدَّعي الانتساب لها بأفعالٍ تشابه و تماثل بل و أحياناً تضاهي أفعال النِّظام النُّصيريِّ المجرم فتلك جريمةٌ لا تُغْتَفَرُ، لأنَّ ممارستها باسم الثَّورة هي عمليَّة وأدٍ و استهدافٍ للثَّورة، و تشكيكٍ بمشروعيَّتها، و شرعنةٍ لجرائم النِّظام، و تهيئةٍ مقصودةٍ أو غير مقصودةٍ لتعويمه، و إسقاط جرائمه، و الرِّضا به كأمرٍ واقعٍ، و لاحقاً ربَّما تجريم وملاحقة الثُّوار المجاهدين الصَّادقين.

الباب السَّادس:
الجولانيُّ و إنكار التَّعذيب و الفضائع.

الجولانيُّ و إنكار التَّعذيب و الفظائع.

إنَّ الأمر الوحيد الذي خالف فيه المستبدُّون و الظَّالمون في العصر الحديث سلفهم من المستبدِّين و الفراعنة القدماء، هو عدم الاعتراف بظلمهم و جرائمهم.

فلو تتبَّعنا المستبدِّين القدماء؛
فعقوبة المخالف المتَّبع للحقِّ الرافض الظُّلم عند قوم نوحٍ عليه السَّلام: ((لئن لم تنته يا نوح لتكوننَّ من المرجومين))،وعند قوم إبراهيم عليه السَّلام: ((اقتلوه أو حرِّقوه))، وعند فرعون اللَّعين: ((لأقطِّعنَّ أيديكم و أرجلكم من خلافٍ، ثمَّ لأصلِّبنَّكم أجمعين))، وأيضاً: ((ذروني أقتل موسى و ليدع ربَّه؛ إنِّي أخاف أن يبدِّل دينكم، أو أن يظهر في الأرض الفساد))، وعند قوم لوطٍ عليه السَّلام: ((لتكوننَّ من المُخْرَجِين))،
وعند قوم مدين: ((وإنَّا لنراك فينا ضعيفاً، و لولا رهطك لرجمناك، و ما أنت علينا بعزيزٍ)).

أمَّا المستبدُّون الجدد فرغم استخدامهم لذات الحجج التي استخدمها سلفهم في شيطنة خصومهم من أهل الحقِّ، لكنَّهم جبناء لطالما عمدوا إلى إنكار جرائمهم وظلمهم، و إخفائها عن الأنظار، و عمل المسرحيَّات و التمثيليَّات التي تقلب الحقيقة تماماً فتمجِّد الجلَّاد الطَّيِّب، و تشيطن الضَّحيَّة الشِّرِّير، لخداع الرَّأي العامِّ.

و كذلك عمدت الأنظمة العربيَّة المستبدَّة القائمة إلى إنكار التَّعذيب بسجونها، وإجراء لقاءاتٍ مع بعض المعتقلين أو أهاليهم طوعاً أو كرهاً، تتحدَّث عن جنان الأرض الكامنة وراء السُّجون، و ربَّما شكر بعضهم الزَّعيم على إيداعه أو إيداع ذويه بالسِّجن لحمايتهم من أنفسهم الأمَّارة بالسوء!، و قد قالها لنا النُّصيريُّ الهالك طلعت محفوض عندما ذهبنا لزيارة شقيقي في سجن صيدنايا 2010: نحن هنا نسجن لكم أولادكم كي نحميهم من أنفسهم!.
و كذلك يعمدون إلى تصوير الجلَّاد المجرم على أنَّه المنقذ و المخلِّص الوحيد من شرور العالم، كما في شخصيَّة المساعد جميل التي روَّج لها النِّظام النُّصيريُّ في إعلامه، وكذلك الرَّائد علاء الدِّين الأيوبيُّ في برنامج الشُّرطة في خدمة الشَّعب، و ما مثل السيسيِّ عنَّا ببعيدٍ.
و للأسف فقد امتدَّ هذا الأمر و نخر في عظم بعض الجماعات التي تعتبر نفسها إسلاميَّةً، و إن تجاوزنا جماعة الإخوان المسلمين لكثرة تيَّاراتها و اتِّجاهاتها و تبايناتها، فإنَّ أكثر من مارس هذا الأمر هم الدَّواعش، إذ خرج علينا المجرم العدنانيُّ في 2013 بصوتيَّةٍ بعنوان: لك اللَّه أيَّتها الدَّولة المظلومة، في ذات الوقت الذي مارسوا فيه الظَّلم و الكذب و الفجور على غيرهم من الفصائل.

لكن سرعان ما تحوَّل هذا الأمر لصفةٍ ملازمةٍ لمخلَّفاتهم و تلاميذهم، فأتقن المتحوِّل الحرُّ الجولانيُّ الخداع و الظُّهور المسرحيَّ و العنتريَّات الفارغة و الشِّعارات المزيفة،
إذ خرج الجولانيُّ مع الصَّحفيِّ مارتن سميث لينفي وجود التَّعذيب بسجونه، داعياً منظَّمات حقوق الإنسان لزيارتها، و أنَّها لا تحوي سوى العملاء و اللُّصوص و الحراميَّة، مظهراً انفتاحه و تقبّله للنُّصح، نافياً وجود سجونٍ خارج القضاء.

و كأنَّ الجولانيُّ تعلَّم الخداع من ضابط الأمن باولوس في مسرحيَّة «القصَّة المزدوجة للدَّكتور بالمي» للكاتب المسرحيِّ الإسبانيِّ أنطونيو بويرو بابيخو الذي حاول نقل الواقع بعد الحروب الداخليَّة في إسبانيا في القرن الماضي، فعندما سأل عنصر الأمن الجلَّادُ دانييل قائده باولوس: لماذا لا نجعل التَّعذيب في بنود قانون العقوبات؟،
فأجاب الضَّابط الشِّرير باولوس: ذلك غير ممكنٍ، لأنَّ النَّاس قبلوا التَّعذيب كوسيلةٍ في عصورٍ أخرى عندما كانوا أكثر صبيانيَّةً من اليوم، الآن يجب إخفاء التَّعذيب و وسائله كالابن المشوَّه، و لكي تدافع عن هذه الوسائل فأنت مضطرٌ لأن تغلق الأبواب و تتكلَّم بصوتٍ خفيضٍ، أمَّا أمام الجمهور فأنت مرغمٌ على أن تتظاهر باللُّطف و رقَّة الجانب، و تتظاهر بأنَّك رجلٌ دَمِثٌ يحبُّ الآخرين.

يرتكب الجلَّاد دانييل الفظائع في السِّجن، فيشعر بضعفٍ و مرضٍ نفسيٍّ، فيقصد الدَّكتور النَّفسيَّ بالمي و الذي يصوِّر حالة العنف عند دانييل و دوافعها قائلاً: من السَّهل في بداية الأمر أن يتعلَّم المرء احتقار النَّاس، ثمَّ يصفهم بالمجرمين و النَّصابين و السُّكارى واللُّصوص، و من ثمَّ ينتقل بسلاسةٍ إلى ممارسة التَّعذيب.
و يقول أيضاً: نحن الأطبَّاء النَّفسيُّون نعرف أنَّ كلَّ تاريخٍ بشريٍّ، مهما كان كريهاً، يريد أن يصبح قصَّة حبٍّ و جمالٍ.

يقول ربُّ العالمين:**((أتواصوا به بل هم قومٌ طاغون)).**

يظنُّ الجولانيُّ أنَّه أتقن دوره المسرحيَّ، و نجح في خداع الرَّأي العامِّ، لكنَّ الماء يكذِّب الغطَّاس، و شمس الحقيقة تبدِّد ظلام الأقبية السَّوداء، و شهادات النَّاجين و الفارِّين من غياهب السُّجون تنسف الادِّعاءات و المسرحيَّات.

أيُّها الجولانيُّ: قد تنجح لفترةٍ من الزَّمن في خداع الرَّأي العامِّ، و خداع المشايخ و غيرهم، لكن بالنِّهاية ستظهر سَوْءَتُك و يَبَانُ كذبك و تضليلك أمام الجميع، و إن خدعت البشر فلن تخادع ربَّ البشر،
فإنكارك للتَّعذيب أمام الأمريكان قد ينفعك أمامهم، و لعلَّ محاربة التَّشدُّد التي تغنَّيت بها أمام مارتن سميث هي كلمة السِّرِّ التي يفهمها الأمريكان جيِّداً، و لطالما تغنَّى بها الطُّغاة العلمانيُّون المجرمون في العالم قبلك.

لكن لن ينفعك و يغني عنك من اللَّه شيئاً يوم القيامة.
يقول ربُّ العالمين: **((يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذٍ يوفّيهم اللّه دينهم الحقَّ و يعلمون أنَّ اللّه هو الحقُّ المبين)).**
هذا وعدٌ من اللَّه قاطعٌ نافذٌ لا محالة.

ستشهد عليكم أكفُّكم يوم القيامة أيُّها الجولانيُّ و الجلَّادون كم صفعتم بها الثُّوار و المجاهدين حقداً و غيظاً و بغضاء تملَّكت قلوبكم عليهم.
ستشهد عليكم أيديكم يوم القيامة أيُّها الجولانيُّ و الجلَّادون كم لسعت سياطكم بها ظهور و أقدام أهل الحقِّ المصلحين، و ألهبتم بها جلودهم، و نخرتم بها عظامهم، وقلعتم بها أظافرهم.
ستشهد عليكم أرجلكم يوم القيامة أيُّها الجولانيُّ و الجلَّادون كم ركلتهم بها أهل الشَّام المساكين.
ستشهد عليكم ألسنتكم يوم القيامة أيُّها الجولانيُّ و الجلَّادون كم شتمتم بها النَّاصحين المخالفين لكم و خضتم في أعراضهم و شيطنتموهم و دعشنتموهم ظلماً و حقداً.

يقول ربُّ العالمين واصفاً المشهد العظيم المخيف المزلزل للقلوب يوم القيامة:
((حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون، وقالوا لجلودهم: لم شهدتم علينا،قالوا أنطقنا اللّه الذي أنطق كلَّ شيءٍ، و هو خلقكم أوَّل مرَّةٍ، و إليه ترجعون، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم و لا أبصاركم و لا جلودكم، و لكن ظننتم أنَّ اللّه لا يعلم كثيراً مما تعملون)).

يقول سيِّد قطب رحمه اللّه في تفسير هذه الآيات:
إنَّها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب، و سلطان اللَّه الذي تطيعه جوارحهم وتستجيب، ...و قام الحساب، إذا شهودٌ عليهم لم يكونوا لهم في حسابٍ،
إنَّ ألسنتهم معقودةٌ لا تنطق، و قد كانت تكذب و تفتري و تستهزىء، و إنَّ أسماعهم و أبصارهم و جلودهم تخرج عليهم لتستجيب لربِّها طائعةً مستسلمةً تروي عنهم ما حسبوه سرّاً، فقد يستترون من اللّه و يظنُّون أنَّه لا يراهم و هم يتخفَّون بنواياهم، ويتخفُّون بجرائمهم، و لم يكونوا ليستخفوا من أبصارهم و أسماعهم و جلودهم، و كيف و هي معهم؟!، بل كيف و هي أبعاضهم؟!، و ها هي ذي تفضح ما حسبوه مستوراً عن الخلق أجمعين و عن الله ربِّ العالمين. يا للمفاجأة بسلطان اللَّه الخفيِّ، يغلبهم على أبعاضهم فتلبِّي و تستجيب.

و يا أيُّها الجولانيُّ و الجلَّادون: لئن أخفيتم جرائمكم و تعذيبكم الوحشيَّ عن العالمين، فلقد جاهرتم بها ربَّ العالمين، لأنَّه مطَّلعٌ على جميع أحوالكم، فالويل و الخسران لمن ظنَّ أنَّه يخادع ربَّ العالمين القائل: **((يستخفون من النَّاس و لا يستخفون من اللَّه وهو معهم؛ إذ يبيِّتون ما لا يرضى من القول، و كان اللَّه بما يعملون محيطاً)).**

و يا أيُّها الجلَّادون: لئن تذرَّعتم بتعذيبكم و سلخكم للجلود و نهشكم للُّحوم و كسركم لعظام الثُّوار و المجاهدين بالفتاوى الإبليسيَّة لمظهر الويس و أبي عزَّام تركمان بارح وأبي محمَّد عطُّون و أبي ماجد الشاميِّ، فإنَّ هؤلاء أول من سيتبرؤون منكم يوم القيامة، و لئن حماكم هؤلاء المرقِّعون الموقِّعون كذباً و زوراً عن ربِّ العالمين في الدُّنيا، و شرعنوا جرائمكم، فمن لكم يوم القيامة: **((ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدُّنيا، فمن يجادل اللَّه عنهم يوم القيامة؟، أم من يكون عليهم وكيلاً؟)).**
لن يكون أحدٌ يوم القيامة لكم وكيلاً و لا حامياً، فأعدُّوا جوابكم ليوم الحساب أمام من يعلم السِّرَّ و أخفى.

و لئن أفتى لكم أبو عزَّام تركمان بارح بجواز التَّعذيب الوحشيِّ و أتاكم بأدلَّةٍ و اجتهاداتٍ مغلوطةٍ أو آراءٍ شاذَّةٍ لا تمت لدين اللَّه بصلةٍ-فضلا عن أنَّ مرتبة الاجتهاد بعيدةٌ عنه بعد المشرقين-، فلقد أفتاكم و قضى لكم نبيُّكم صلَّى اللَّه عليه و سلَّم فتوى و قضاءً فاصلاً، إذ قال: **((إنَّ اللَّه يعذِّب الذين يعذِّبون النَّاس في الدُّنيا))**، و قال أيضاً: **((صنفان من أهل النَّار لم أرهما: رجالٌ بأيديهم سياطٌ يضربون بها النّاس، و ...)).**

و لئن أحلَّ لكم مظهر الويس استخدام التَّعذيب ضدَّ مخالفيكم من أهل الحقِّ المصلحين بدعاوى الحفاظ على مشروع الجولانيِّ الهلاميِّ، فإنَّ اللَّه من فوق سبع سماواتٍ حرَّمه في الحديث القدسيِّ: **((يا عبادي إنِّي حرَّمت الظُّلم على نفسي و جعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا))،**
و أيُّ ظلمٍ أعظم من تعذيب الثُّوار و المجاهدين لأنَّهم صدعوا بالحقِّ في وجه المجرم الجولانيِّ، و أرادوا الحفاظ على التَّضحيات و دماء الشُّهداء، و إنقاذ أعظم ثورةٍ في التاريخ الحديث تمالأ عليها الغرب و الشَّرق لوأدها و إنهائها.

و إن آثرتم طاعة الجولانيِّ على طاعة ربِّكم، و عدلتم عن كلام ربِّكم و هدي نبيِّكم إلى فتاوى ضالَّةٍ من شرعيِّين مضلِّين، فيا ويلكم من يوم الحساب، و أحذِّركم بقول اللَّه تعالى: **((فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ، أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ)).**

الباب السَّابع: رسالةٌ إلى المعتقل المظلوم في سجون الجولانيِّ.

رسالةٌ إلى المعتقل المظلوم في سجون الجولانيِّ.

و هي مختصر «رسالةٌ إلى السَّجين الحرِّ» للمهندس أحمد سمير فكَّ اللَّه أسره بتصرُّفٍ يسيرٍ

الحمد للَّه الذي قضى بأنَّ مع العسر يسراً، و الصَّلاة و السَّلام على من بعثه اللَّه رحمةً و بشرى، أمَّا بعد:

إليك أيُّها السَّجين الحرُّ أكتب تلك الكلمات و الحروف بمداد الروح قبل القلم، لا مجرَّد مواساةٍ أو تسليةٍ عابرةٍ بل نصائح غاليةٌ ثمينةٌ قد تغيِّر مجرى محنتك.

فلتعلم خطورة ثغرك، فأنت في منحةٍ ظاهرها محنةٌ و كربٍ يكمن في باطنه الخير، وكذلك على خطرٍ عظيمٌ، كلُّ ذلك تحدِّده بأفعالك، فغداً ينفرج البلاء حتماً و لا بدَّ، و لن يبقى سوى أعمالك في هذه المحنة الزَّائلة.

اعلم أنَّ للغائبين-شهداء أو أسرى- أثراً على المشاريع قد يكون أنفذ و أقوى و أكبر من الحاضرين، و كم من فكرةٍ علت و ارتفعت بموت أصحابها لا بحياتهم، و كم من دعوةٍ انطلقت بين النَّاس بسجن أصحابها لا بحرِّيتهم، فأوزانها بأوزان التَّضحيات التي تبذل من أجلها.

إنَّ التَّضحيات ليست محصورةً في الشَّهادة أو الأسر، إلا أنَّهما التَّاجان الأبرزان على رؤوس المضحِّين فبلاء الفراق صعبٌ شديدٌ، و إنَّ الشَّهيد إذا انتهى بلاؤه بموته حيث يبدِّله اللَّه خيراً ممَّا فارق، فالأسير على عكسه يبدأ بلاؤه مع أسره و يمتدُّ حتى يكتب اللَّه له الفرج.

إنَّ من يظنُّ أنَّ دماء الشَّهداء و أعمار الأسرى يمكن أن تضيع هباءً فهو واهمٌ سيِّئ الظَّنِّ باللَّه لا يفقه شيئاً من سننه.

إنَّها الأمل الأكبر حين يتملك اليأس من القلوب، وإنَّها البشارة العظمى إذا ضاق الأمر واشتدَّ، ما دام ذلك للَّه و في سبيله و على منهاجه، وما دام الثَّبات هو سيِّد الموقف، فعدم الثبات هو من يضيع كلَّ ذلك هباءً،

إنَّ القاعدة الكونيَّة والشَّرعيَّة والرَّبَّانيَّة و التَّاريخيَّة أثبتت أنَّ للدَّعوات و الأفكار رصيداً تنفق منه من بذل و تضحيات أصحابها، فهي تعيش بأرواح من ماتوا في سبيلها و تغتني بأموالهم و تتحرَّر بسجنهم، هذا غير أجرهم في الآخرة.

كلُّ ثانيةٍ أنفقتها من عمرك في ظلمات السُّجون و خلف أسوارها قد تحوَّلت إلى رصيدٌ لدينك و دعوتك و فكرتك و قضيَّتك و لو لم تشهد ذلك، بل إلى رصيدٍ لإيمانك بكلِّ هذا.

إنَّ النَّاس حين تعلَّقت قلوبهم بالماديَّات صاروا لا يستشعرون أيَّ أثرٍ للشَّهادة أو الأسر في سبيل الدَّعوات، لأن أثرهم ربَّانيٌّ لا بشريٌّ، تقتضيه أقدار اللَّه المحضة بدون تدخُّلٍ من الخلق، و الطُّغاة المخضرمون يعلمون أثر دماء الشَّهداء و أعمار الأسرى عليهم وتهديدها لوجودهم.

هل سألت نفسك لماذا يحرص الطُّغاة على أن يتراجع الأسرى داخل السُّجون عن أفكارهم؟
لماذا يضغطون عليهم ليعلنوا انتكاسهم و اعتذارهم و تغيير مسارهم؟
لماذا يحرصون على المبادرات و المراجعات؟
لعلمهم أنَّ ثبات الأسرى يهدِّد ملكهم الواهي،
فاثبت أنت على ثغر.

إيَّاك أن تستشعر أنَّك مجرَّد شخصٍ محبوسٍ وراء الشَّمس و خارج التَّاريخ، أنت في عمق المعركة و في قلب التَّاريخ، و مكانك هو الشَّمس التي سيبصر بها كلُّ حرٍ طريقه، و لهذا احرص على أن تكون تجربتك صافيةً ناصعةً لأنَّ تقصيرك في ثغرك سيضيع كلَّ شيءٍ، ونجاحك في بلائك لا بدَّ سيمتدُّ أثره للخارج حتى لو استشعرت أنَّك لا أثر لك.

كلُّ ما فات تهيئةٌ لما هو قادمٌ، و تلك نصائح و رسائل:

1- ثباتك:

ثبات الأسرى في أسرهم يؤرِّق الطُّغاة كما يؤرِّقهم جهاد المجاهدين ضدَّهم، وولذلك يفعلون كلَّ شيءٍ حتَّى يتراجع الأسير، يستخدمون التَّرهيب و التَّرغيب، يطيلون مدَّة حبسه و يبتزُّونه لأقصى حدٍّ ممكنٍ حتى يقول ما يريدون له أن يعلنه متراجعاً عن أفكاره، فاحذر أن تنخدع بما يزيِّنونه لك خاصَّةً إذا كنت صاحب دعوةٍ و لك كلمةٌ مسموعةٌ، و متى وجدت منهم ذلك فاعلم أنَّه قد مضى الكثير و لم يبق إلَّا القليل، فاثبت فقد اقترب الفرج،
إنَّ تراجعك لن يعجِّل لك بالفرج و لن يغيِّر ما كتبه اللَّه عليك في اللَّوح المحفوظ، أنت في السِّجن بقدر اللَّه لا بأقدارهم، تراجعك لن يكسبك شيئاً لم يكتبه اللَّه لك، حتى و إن أبدت لك الأسباب غير ذلك، فهذه فتنةٌ من اللَّه و اختبارٌ، تراجعك لن يضيف إليك سوى أن يُخْسِرَكَ ما جنيته من أجرٍ و ما جنته فكرتك من أثرٍ و رصيدٍ، و ما اكتسبته من إيمانٍ لن تحصِّل مثله في مكانٍ آخر، كم رأينا من متراجعٍ طالت مدَّة حبسه و من ثابتٍ عجَّل اللَّه له الفرج بغير حسابٍ!، و لا يخفى عليك قصَّة ذاك «الأسير» الذي باع دينه و قضيَّته و عمل «مرشدًا» للأمن في السِّجن طلباً للفرج فأطالوا مدَّة حبسه حتى تطول استفادتهم منه، فاثبت يا حرُّ حتَّى النِّهاية، و اللَّه سينفرج البلاء في يومٍ، هذا وعد الله: **(إنَّ مع العسر يسراً)**، ووعد رسوله صلَّى اللَّه عليه و سلَّم: **(أنَّ النَّصر مع الصبر و أنَّ الفرج مع الكرب)**،
كلُّ وعودهم سرابٌ، و وعد اللَّه فقط هو الصَّادق، فاختر بين موعود اللَّه و موعودهم!.
وأوصيك بالدُّعاء: **(يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك)**، و لا تستهن بقضيَّة الثَّبات، فإنَّ الانتكاس و ترك طريق الحقِّ هي آفة السُّجون الأولى فاحذرها، فإن ثَبَتَّ أمام محنة السِّجن فأنت أمام غيرها أثبت، و إذا فُتِنْتَ فلن تتركك الفتن حتى تأكل دينك كلَّه.

2- قضيَّتك ليست السِّجن و الخروج منه بل ما سُجِنْتَ له:

قد يضيق أُفق السَّجين و فكره فلا يتجاوز حدود سجنه، و ينصبُّ اهتمامه عليه من تحسين أوضاعه و موعد خروجه، فيصبح العنوان الأكبر في قلبه و تحته تفريعاتٌ من قضايا شخصيَّةٍ لا تتجاوز حدود زنزانته، و تخفت شعلة قضيَّته الأولى التي سُجِنَ من أجلها يوماً بعد يوم.

لا شكَّ أنَّ الحرِّيَّة فطرةٌ بشريَّةٌ بل فُطِرَتْ عليها كلُّ المخلوقات و أنَّ نفس الحرِّ تتوق لها و تنتظرها، إلا أنَّ الحرِّيَّة لا تعني مجرَّد الخروج من سجن الطَّغاة الصَّغير و الدَّخول في سجنٍ آخر أكبر قليلاً، فالحرِّيَّة لا تكتمل مادام للطُّغاة الكلمة النَّافذة و مبادئ الحرِّ وقضيَّته مُداسٌ عليها بالأقدام حتى و لو لم يكن في السِّجن، إنَّ السِّجن الكبير أهون من الصَّغير إلا أنَّ الحرَّ لا يهدأ له بالٌ و لا يقرُّ له القرار حتى تكتمل حرِّيَّته كلُّها، كما أنَّك لم تُسْجَنْ من أجل دنيا و لا متاعٍ زائفٍ حتَّى تصبح الدُّنيا هي ما يهمُّك، فأنت صاحب قضيَّةٍ و انشغالك بغيرها أعظم ما يسرُّ الطُّغاة منك، فمن انشغل بأمر آخرته كفاه اللَّه أمر دنياه، و كلما ازددت انشغالاً بقضيَّتك الأصليَّة و دعوتك التي حُبِسْتَ من أجلها كلَّما تولى اللَّه أمور دنياك، نعم الوليُّ سبحانه.

تذكَّر أيُّها الحرُّ أنَّك سُجِنْتَ لأجل قضيَّةٍ كبرى يجب ألَّا يزيدك السِّجن إلا استمساكاً واهتماماً بها و تحسيناً لها و وضوحاً و تنقيةً و تصويباً لفحواها، أما أن تنساها بمجرَّد سجنك لتصبح قضيَّتك الخروج من السِّجن فقط، أو غيرَ مهتمٍّ سوى بما وراء الأسوار من لذائذ و نسماتٍ فلست حرّاً، و ستعذِّب نفسك دون أن تجني شيئاً في الدُّنيا و الآخرة.

إنَّ الحرَّ لا تختلف قضيَّته و لا تتبدَّل مهما اختلفت أحواله، فقضيَّته الأولى في الأسر هي الأولى خارج الأسر لأنَّه يعرف بوضوحٍ ماذا يريد، وحتماً بإذن اللَّه سيكون ما يريد، فالدُّنيا لا تلين إلا للأحرار، أمَّا العبيد فأيَّامهم معدودةٌ و إن طالت، والثَّابتون في السُّجون لا يشغلهم في سجنهم إلَّا قضيَّتهم التي سُجِنُوا من أجلها، و المنتكسون تنحرف قضاياهم داخل السُّجون و كلُّ همِّهم نجاة أنفسهم.

3- ربُّ الأسباب قبل الأسباب:

السَّجين مسلوب الإرادة يتحكَّم حابسوه بأكثر أمره، فيحدِّدون أقصى مدى يتحرَّك فيه، و متى يدخل زنزانته و يخرج، و متى يزوره أهله، وماذا يأكل و يشرب و يلبس، مشاهد التَّحكُّم و الاستبداد كلَّ لحظةٍ قد تورث في قلب السَّجين و عقله شعورًا بالعجز التَّام أمام ما يريده السَّجَّانون، و قد يصل إلى أن ينسى السَّجين أنَّ الأقدار كلَّها بيد اللَّه، فهو محاصر بمقادير البشر التي قد تنسيه مقادير اللَّه، و تلك من أكبر آفات السُّجون وأخطرها، فالسِّجن قد يقتل التَّوكل على اللَّه إذا لم ينتبه السَّجين لذلك.

ذكِّر نفسك دائماً أنَّ اللَّه عزَّوجلَّ يقدِّر كلَّ الأقدار و يُسيِّرها، و هو ابتلاك بهذا البلاء الذي تسلَّط فيه بعض العباد عليك بقدره، فأقصى ما يستطيعون فعله فيك هو قدر اللَّه عليك فمشيئة اللَّه هي النَّافذة، إنَّه يختبرك و ينقِّي نفسك، فالجأ إليه و تضرَّع و أره من نفسك ثباتاً و يقيناً و رضاً، و أخبره كلَّ حينٍ في مناجاتك و دعائك أنَّك راضٍ عن أقداره غير

ساخطٍ، و تلمَّس رحماته و رضوانه، و اعلم أنَّه لن يكلِّفك بشيءٍ لا تطيقه، أحسن الظَّنَّ به فالدُّنيا كلُّها اختبارٌ و ابتلاءٌ لا تصفو لأحدٍ، و أن اللَّه إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم و ألهمهم الرِّضا، و لا يدوم بلاءٌ و لا يستمرٌّ حتماً ستزول الشِّدة و ينكشف الكرب و يبقى ما كان من فعل العبد، فمن كان راضياً محتسباً فله الرِّضا، و من كان ساخطاً من قدر اللَّه متذمِّراً فله السُّخط.

إنَّ اللَّه الذي كتب ميقات دخولك السِّجن، كتب موعد خروجك منه، و يقضي بحكمته ما شاء، و قد شاهدنا كثيراً كيف يأتي الفرج حين تنقطع الأسباب و يصفو قلب العبد من التَّعلُّق بأيِّ شيءٍ غير اللَّه تعالى، فامنع نفسك من التَّعلُّق بغيره سبحانه و لا تنتظر فرجاً إلَّا منه، فالأقدار كلُّها بيديه، كذلك موضوع الأهل و معاناتهم يشكِّل ضغطاً نفسيّاً كبيراً على السَّجين، فليعلم أنَّ اللَّه كفيلٌ بهم، و أنَّه لو كان بالخارج معهم فلن يزيدهم شيئاً إلا بقدر اللَّه، فبلاؤهم قدرٌ من اللَّه لهم كما أنَّ سجنه قدرٌ له، فليوكل أمرهم إلى اللَّه فهو خير حافظٍ لهم، و أفضل لهم منه، فليس وجوده هو الذي سيرزقهم أو ينزِّل عليهم رحمات السَّماء، وأنَّه حين سُجِنَ في قضيَّة حقٍّ فصار أمره بيد مولاه، فكيف يخاف العبد على شيءٍ صار في يد ربِّه، فلتحسن الظَّنَّ بربِّك فإنَّه أرحم و أكرم و أعظم من أن يسوءك في أهلك، ولتحتسب الأجر فالفرج لك و لهم قريبٌ، و رحمات اللَّه لا تفارق ابتلاءاته، فاللَّه يختبرك بهذه العاطفة لأهلك ليرى مدى حبِّك له مقارنةً بحبِّك لهم،

قال تعالى: **(قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموالٌ اقترفتموها و تجارةٌ تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحبَّ إليكم من اللَّه و رسوله و جهادٍ في سبيله فتربَّصوا حتَّى يأتي اللَّه بأمره، و اللَّه لا يهدي القوم الفاسقين).**

4- لا تترك فرصةً للاستفادة:

لم ينته المطاف! فمازال هناك الكثير و الكثير فلا تعلم على أيِّ شيءٍ ستُقبل، لا تجلس حبيس مكانك تنتظر فرجاً أو موتاً، بل أعد ترتيب نفسك و نسِّق حساباتك و تحرَّك بحسب ما تستطيع، من لا يعرف فكرتك و قضيَّتك فعرِّفها له، لو وجدت فرصةً للكتابة فأكتب، و لو عندك سبيلٌ للنَّشر فأنشر، و **لا تفوِّت هذه الثَّلاثة:**

1. تَعَلُّمَ شيءٍ جديدٍ حتَّى بدون معلِّمٍ، فالشَّدائد وحدها تُعَلِّمُ، و المحن تكشف، و كم من معانٍ للحقِّ لا تظهر إلا حين البلاء، و أوصيك بكثرة التَّأمُّل، ليتحقَّق لك ذلك.
2. اكتساب صفةٍ حسنةٍ و خُلُقٍ لم يكن عندك، والتَّخلُّص من صفةٍ سيِّئةٍ كانت فيك، فالسِّجن وضع إكراهٍ قد يعينك على إجبار نفسك على أشياء لم تكن تقدر عليها في العافية.
3. اكتساب حسناتٍ تلقاها في آخرتك بالقرآن و الذِّكر و الصَّلاة و الدُّعاء و الاحتساب و الصَّبر و خدمة إخوانك و سائر أنواع العبادات القلبيَّة و البدنيَّة، و للحسنات أثرٌ يعين على البلاء، فهي تضيء القلب و تنير البصيرة و تجعل لك رصيداً عند ربِّك ممَّا يسهِّل عليك الثَّبات و يقرِّب الفرج و يقلب محنتك منحةً، و كذلك زوال السَّيِّئات، فالبلاء يغسل العبد من الذُّنوب، و لا تنس دوام الاستغفار.

إنَّ الأوقات تمرُّ في السِّجن سريعًا -بعكس ما يظهر- فلا تخسر قدراً من عمرك بلا استفادة، حاول أن تستفيد من كلِّ لحظةٍ، فما يدريك لعلَّ اللَّه يُعِدُّكَ لشيءٍ عظيمٍ وسجنك مقدِّمةٌ له، فكم ربَّت هذه الجدران رجالاً صنعوا التَّاريخ.

5- العقل قبل العاطفة:

من أشهر ما يصيب السُّجناء هو «التَّضخُّم العاطفيُّ»، فنفسيَّة السَّجين لا تكون كنفسيَّته في حالته الطَّبيعيَّة، فاحتجاب السَّجين عن الدُّنيا و قلَّة الشَّواغل المرئيَّة تجعله لا يجد شيئاً يروِّح به عن نفسه غير التَّنقل داخل ذاته، و لا فسحةً له تضاهي فسحة التَّفكير، لكنَّه ليس كتفكير الإنسان الطَّليق الذي تحيطه الشَّواغل من كلِّ جانبٍ، بل تفكيره السِّباحة في بحار الذِّكريات فيجد نفسه بين أمواجٍ عاطفيَّةٍ هائجةٍ متلاطمةٍ لا يستطيع مقاومة دفعاتها، تأخذه يمنةً و يسرةً، و ترفعه تارةً و تخفضه أخرى، ليدخل في حالةٍ من غياب الوعي الكامل لا يستفيق منها إلا حين يستشعر لسانه مِلح دموعه التي تدفَّقت من عينيه و كأنَّها قطراتٌ من البحار التي يسبح فيها بفكره، إنَّها لحظاتٌ تتكرَّر وتترك في القلب جرحاً غائراً حتى يتوهَّج من كثرة جروحه.
و هذا محلُّ الشَّاهد، فللسَّجين قلبٌ متوهِّجٌ بالجراح يجعل العاطفة و الشُّعور الوجدانيّ من شوقٍ أو غضبٍ أو حبٍّ أو كرهٍ هي الغالبة على حاله، و إذا لم ينتبه السَّجين لذلك لربَّما حسب كثيراً من الأمور بعاطفته لا عقله، فيقع في أخطاء كبيرةٍ، فكثيرٌ من الأفكار المنحرفة و الضَّالَّة لم تخرج إلا من بطون السُّجون، فلا ينبغي أبداً أن يستسلم السَّجين لعاطفته، و ليجعل عقله الحاكم دائماً، لا يفعل شيئاً و لا يعتقد اعتقاداً و لا يزن الأمور إلا بعقله، و ليوجِّه عاطفته للَّه تعالى و اللُّجوء إليه و الاستعانة به و الصَّلاة بين يديه فهذه العاطفة فرصةٌ للتَّقرُّب من اللَّه و اللِّين بين يديه. إنَّ عاطفة السَّجين تجعله مشتاقاً للخارج بكلِّ تفاصيله حتى لشدائده و معاناته، وتُفْقِدُهُ كثيراً من اتِّزانه، إنَّها نقطة الضَّعف الكبرى و المدخل الذي يدخل منه الطُّغاة إليه، فإذا لم تنضبط ربَّما لم يستطع الثَّبات ولا الاستفادة من سجنه، و قد تُضِيعُ قضيَّته و تُبْطِلُ أجره و تجعل ما مرَّ من أوقاته هباءً، فحاول تحكيم عقلك و لا تترك للعواطف القياد مطلقاً.

6- لست ذليلاً:

لا شكَّ أنَّ هذا هو بلاء الحرِّ الحقيقيِّ، فحرُّ النَّفس لا يبكي على لذائذ و شهواتٍ، و لكنَّه يتقطَّع من داخله كلَّما شعر بالقهر أو باستبداد الحقراء عليه، لا شكَّ أنَّه بلاءٌ و قد استعاذ منه سيِّد الورى: «أعوذ بك من قهر الرِّجال»، و هذا الشُّعور المؤلم جزءٌ من البلاء الذي يختبرك اللَّه به ليعلم هل نفسك عندك أعزُّ عليك من اللَّه؟،
هل تعزُّها على رسالتك و قضيَّتك؟،
هل هي أكرم عندك من الحقِّ و الدِّين؟.
اعلم أنَّ اللَّه قد اشترى منَّا أنفسنا، و شراؤها لا يعني فقط الموت في سبيله، و لكن بيع نفسك للَّه يكون باستعدادك لقبول كلِّ شيءٍ يحدث لك في سبيله،

فلا تبخل على اللّه بشيءٍ من نفسك، فكما أنَّ خلوف فم الصَّائم أطيب عند اللّه من المسك و لو رآه النَّاس كريهاً، فكذلك أنت بقهرك هذا و أسرك أعزُّ عند اللّه من الذين انتفخوا بالدُّنيا و انتفشوا بالمناصب و إن رأيت نفسك أسيراً ذليلاً، أنت أعزُّ من كلِّ أولئك العبيد بالخارج الذين رضوا أن يطأطئوا رؤوسهم للكفر أو للظُّلم أو للطُّغيان، أنت الحرُّ لا هم، أنت الأعزُّ و لو كانوا في سيَّاراتٍ فارهةٍ و قصورٍ متَّسعةٍ، و للحساب يومٌ يعرف كلُّ شخصٍ فيه قدره الحقيقيَّ.

إيَّاك أن تأخذك حسرةٌ على نفسك في ذلك، فالحسرة على العبيد الذين رضخوا لهم و هم طلقاء لا عليك، أنت لم تدخل إلى هذا المكان بقدر اللّه إلا لأنَّك عزيزٌ حرٌّ، و هم لا يريدون بالخارج إلا العبيد لكي يسبِّحوا بحمدهم ليل نهار، فوجودك خلف القضبان دليلُ قوتك و ضعفهم، إنَّهم يخافون من أثرك فحاصروك بالأسوار كما تُحَاصَرُ الأسود.

و قد ورد أنَّ نبيَّ اللّه إبراهيم أوَّل من سيُكْسَى يوم القيامة لأنَّه عُرِّيَ على الملأ حين ألقوه في النَّار، فهل نقص قدر إبراهيم بما فعلوه فيه؟، كلا و اللّه، بل زاد فهو الكريم خليل الرَّحمن، كما لا يخفى عليك ما تعرَّض له النَّبيُّ صلَّى اللّه عليه و سلَّم من إيذاءٍ هو وأصحابه حتَّى وضعوا أحشاء و أمعاء الذَّبيحة على ظهره و هو ساجدٌ و صاروا يتبادلون الضَّحكات عليه، فقد يراها قاصر النَّظر إهاناتٍ تقلِّل من قدرهم، إلا أنَّها المواقف التي صنعتهم و أعلت قدرهم عند اللّه و جعلتهم أهلاً للعزَّة و النَّصر بعد ذلك.

يقول ابن القيِّم: «يا مُخَنَّثَ العزم أين أنت و الطَّريقُ؟ طريقٌ تعب فيه آدم، و ناح لأجله نوح، و رُمي في النَّار الخليل، و أُضْجِعَ للذَّبح إسماعيل، و بيع يوسف بثمنٍ بخسٍ و لبث في السِّجن بضع سنين، و نُشِرَ بالمنشار زكريّا، و ذُبِحَ السَّيِّد الحصور يحيى، و قاسى الضُّرَّ أيوبُ، و زاد على المقدار بكاءُ داود، و سار مع الوحش عيسى، و عالج الفقر و أنواع الأذى محمَّدٌ صلَّى اللّه عليه و سلَّم، تزها أنت باللَّهو و اللَّعب».

7- احفظ لسانك:

إذا سُجِنَ بدنك فيجب أن تَسْجُنَ لسانك ما استطعت، فقد يترك المسجون للسانه العنان حيث شاء و كيف شاء تسليةً لنفسه، و كأنَّه يعوِّض بدنه المحبوس، و لذلك تكثر في السُّجون آفات اللِّسان بصورةٍ قد تُضِيعُ ثواب المرء و وقته و تُكْثِرُ الضَّغينة بين المسجونين.

احذر من أن تُنْفِقَ وقتك في القيل و القال و نقل الكلام و غيبة النَّاس، و أن تسلِّم أذنك لمن يفعل ذلك، فإنك تُكْثِرُ همومك و شواغلك و تعظم عداواتك و تخرج من سجنك خسراناً لا فائزاً و تكتسب صفاتٍ سيِّئةٍ يصعب التَّخلُّص منها بعد ذلك، و حين تخرج طليقاً و تعود لاتِّزان عقلك و حياتك ستندم أشدَّ النَّدم على ما أخرجته من أسرارٍ و نثرته من كلماتٍ لا طائل منها.

فالخلاصة: كن متَّزناً خاصَّةً في كلامك و احذر الثَّرثارين و الثَّرثرة، و هنا أوصيك بشدَّةٍ بكثرة ذكر اللّه و الاستغفار فلهم أثرٌ كبيرٌ بحفظ القلب و تعجيل الفرج و تهوين المحنة.

8- قاوم:

من أخطر ما يُورِثُه السِّجن في النُّفوس هو الانهزام و القابليَّة للتَّرويض فاحذر من ذلك، فذهاب بعض حرِّيتك لا يعني أن تفرِّط فيما بقي منها، نعم، أنت في وضع إكراهٍ و معذورٌ، و القدرات تختلف، لكن حاول ما استطعت ألا تترك منفذاً تستطيع أن تُظْهِرَ فيه صلابتك و قوَّتك و تكسر فيها كبرياء ساجنيك إلا وفعلت، فكلَّما انحنيت زادوا من ضغطهم عليك لتزداد انحناءً،

قاوم بحسب ما تعلمه من نفسك من قوَّةٍ، و لا أقول لك عرِّض نفسك لما لا تطيق من البلاء، فثباتك مقاومةٌ، و صمودك مقاومةٌ، و امتناعك عن بعض راحتك حفظاً لبعض كرامتك مقاومةٌ، كلَّما وجدت إلى المقاومة سبيلاً و قدرةً على مواجهة نتائجها فانطلق، و لا تعوِّد نفسك على الاستكانة للطُّغاة و الاستهانة بالكرامة.

و لا تجعل من ساجنيك على اختلاف درجاتهم صحاباً لك، لا تصالحهم و لا تهادنهم، ليسوا منك و لست منهم، فأعلاهم رتبةً طاغٍ جبَّارٌ، و أدناهم عبدٌ لهم، و أنت نفسك نفس حرٍّ، و شتَّان بين نفوس الأحرار و العبيد.

وأخيراً: إذا وصلتك كلماتي فلا تنسني و والديّ من دعوةٍ خالصةٍ، ثبَّتك اللَّه يا حرُّ و فرَّج عنك.

انتهت الرِّسالة

الباب الثَّامن: فقه السُّجون.

فقه السُّجون.

أسئلةٌ فقهيَّةٌ من المعتقلين في سجون الجولانيِّ.

1- كميَّة الماء المخصَّصة للمهجع قليلةٌ فقد يمرُّ أغلب النَّهار بلا ماءٍ إلا للشُّرب، و لا يلتزم السَّجَّانون بتوقيتٍ معيَّنٍ لضخِّ الماء للمهجع المكتظِّ بالمعتقلين فالأمر على مزاجهم،
فإذا دخل وقت الصَّلاة هل أتيمَّم و أصلِّي أوَّل الوقت؟،
أم انتظر لآخر الوقت علَّ السَّجَّان يضخُّ الماء،
أم أتوضَّأ من ماء الشُّرب؟،
و إذا تيممت أوَّل الوقت و صلَّيت ثمَّ ضخَّ السَّجَّان الماء آخر الوقت، فهل أعيد الصَّلاة؟.

2- هل يجوز التيمُّم بدل غسل الجنابة في الأيَّام الباردة، لأنَّ السَّجَّان لا يأتي بالماء الدَّافئ إلا مرَّةً في الأسبوع؟،
و في حال جواز التيمُّم هل يجب الوضوء معه لكل صلاةٍ؟،
و هل التيمُّم مجزئٌ عن الغسل مطلقاً؟،
أم يجب الاغتسال عند توفَّر الماء الدَّافئ؟.

3- كيف أغسل في الوضوء قدميَّ المتورِّمتان اللَّتان تخرج منهما الدِّماء بعد جلسة التَّعذيب؟.

4- هل تجوز الصَّلاة بالثِّياب المبتلَّة بالدِّماء و القيح النَّاتج عن التَّعذيب الشَّديد، مع عدم توفُّر الثِّياب البديلة، و عدم إمكانية غسلها إلا مرَّةً في الأسبوع؟.

5- عندما أكون في المنفردة لا يوجد ساعةٌ و لا أرى الشَّمس و لا أسمع الأذان و لا يخبرني السَّجَّان بمواقيت الصَّلوات، فكيف أقدِّر الوقت للصَّلاة؟،
و كيف أقدر دخول وقت الصيام و الإفطار؟.

6- هل تجوز الصَّلاة جالساً بعد جلسة التَّعذيب الشَّديدة التي لا أستطيع بعدها الوقوف على قدميَّ؟.

7- هل يجوز إن كنت مقيماً في مكانٍ يبعد عن السِّجن أكثر من مسافة السَّفر أن أقصر وأجمع الصَّلوات، كوني لا أعلم فترة بقائي في السِّجن؟.

8- في حال تعذيبي بالشَّبح يتركوني من بعد الفجر و حتى قبيل المغرب، و لا أعرف دخول الوقت من خروجه، و يُغْمَى عليَّ تارةً و أفيق تارةً من شدَّة الألم،
فكيف أقدِّر وقت الظُّهر و العصر؟
و إذا قدَّرت الوقت هل أصلِّيها على حالتي المشبوح عليها دون ركوعٍ و لا سجودٍ و لا تشهُّدٍ و لا وضوءٍ و لا تيمُّمٍ؟،
أم أنتظر السَّجَّان حتَّى يفكَّني من الشَّبح و لو خرج الوقت؟،
أم أؤخِّر الظُّهر و أجمعها مع العصر قبيل وقت المغرب بعد أن يفكَّني السَّجَّان عادةً، علماً أنَّه قد ينساني السَّجَّان مشبوحاً لبعد وقت خروج الصَّلاة؟،
أم لا أصلِّي حتَّى يفكَّني و أقضي ما فاتني من الصَّلوات؟.

9- إذا أجبرني المحقِّق على جمع الصَّلوات، فهل أجمعها؟،
أم أصلِّي الصَّلاة على وقتها على أيَّة حالةٍ قدرت عليها واقفاً أو ضمن الدُّولاب أو مشبوحاً أو ...؟.

10- في حال أُغْمِيَ عليَّ من شدَّة التَّعذيب ثمَّ أفقت، و كان وقت صلاةٍ قد فات، و لا أعلم متى دخل وقتها قبل الإغماء أثناء التَّعذيب، أم بعده و بقيت مغمىً عليَّ حتى ذهب وقت الصَّلاة، فهل أقضي الصَّلاة؟،
أم أنَّها لم تجب عليَّ حال إغمائي طيلة وقت الصَّلاة؟.

11- هل يجوز التيمُّم و الجمع و القصر إذا أنهك التَّعذيب الشَّديد جسدي، و أصبحت عاجزاً عن الذَّهاب للخلاء إلا حبواً، أو تعرَّضت لكسورٍ أثناء التَّعذيب، و ذلك خلال فترة التَّعذيب شبه اليوميِّ، التي قد تستمرُّ لأسابيع؟.

12- هل تجوز الصَّلاة خلف معتقلٍ متَّهمٍ بالعمالة للتَّحالف أو النِّظام أو قسد أو خلف معتقلٍ داعشيٍّ؟.

13- هل تجوز الصَّلاة خلف معتقلٍ بقي يخدم في الجيش النُّصيريِّ عدَّة سنواتٍ، و لم ينشقَّ عنه حتى تمَّ تسريحه من الخدمة، ثمَّ رجع لادلب و اعتقل لسببٍ ما؟.

14- هل يجوز لحافظ القرآن و المتقن لقراءته التهرُّب من إمامة الصَّلاة كون أنَّ المحقِّقين يضايقون الإمام أحياناً و تحدث له مشاكل، مع العلم أنَّه في حاله تهرُّبه قد يتقدَّم الدَّواعش أو من هو متَّهم بالعمالة للنِّظام أو التَّحالف للإمامة أو من لا يُحْسِنُ قراءة الفاتحة أصلاً؟.

15- إذا سألني المحقِّقون: هل جهاز الأمن العام ظالمون، أو مجرمون، أو مفسدون، أو طغاةٌ؟، فأجبت ب: لا، خوفاً من التَّعذيب رغم اعتقادي أنَّهم كذلك، هل أكون كاذباً، رغم أنِّي مجاهدٌ لا أعطي الدَّنيَّة، و لا أقبل الكذب مهما حدث؟.

16- إذا سألني المحقِّقون: ما رأيك بجهاز الأمن العام؟، فأجبت: بأنَّهم إخوةٌ مجاهدون يدافعون عن المظلوم و يأخذون حقَّ الضَّعيف و يحاربون الظَّالم-رغم معرفتي بحقيقتهم المخالفة لذلك-خوفاً و تجنُّباً للتَّعذيب الشَّديد،
فهل أكون بذلك معيناً للأمنيِّين على ظلمهم؟.

17- هل يجوز أن أنادي المحقِّق أو مدير السِّجن أو السَّجَّان ب: يا شيخ، كما هي العادة حاليّاً؟.

18- هل يجوز تجاهل من يسبُّ اللَّه عزَّوجل و يستهزئ بالدِّين من بعض المعتقلين في المهجع خوفاً من سياط السَّجَّان و عقوبة الشَّبح إذا قمت بضربه؟.

19- هل يجوز أن أكذب على أهلي في الزِّيارة أو الاتِّصال الهاتفيِّ إذا سألوني: كيف وضعك؟، فأجبتهم: وضعي جيدٌ لا ينقصني شيءٌ، رغم المعاناة الشَّديدة من التَّعذيب و القهر والضِّيق و العلقم الذي نتجرَّعه كلَّ لحظةٍ في السِّجن، و ذلك خوفاً من السَّجَّان الذي بجانبنا و يتجسَّس على كلامنا؟.

20- هل يجوز أن أحرم والدتي و زوجتي من زيارتي خوفاً من أن يبصبص عليهم السَّجَّانون المتواجدون أثناء الزِّيارة المعروفون بسفالة أخلاقهم، أو يسمعون صوتهم خلال ترتيب الزِّيارة معهما على الهاتف قبل؟.

21- كيفيَّة التعامل مع المعتقلين بتهم العمالة للنِّظام و التَّحالف و قسد و الدَّعشنة في الحالتين: إن غلب على الظَّنِّ براءتهم من هذه التُّهم؟، وإن غلب على الظَّنِّ ثبوت هذه التُّهم عليهم؟، علماً أنَّ بعضهم يُوْضَعُ مسؤولاً للمهجع يقسم الطَّعام لنا.

22- ما هو حدُّ الإكراه الذي يجوز فيه للمعتقل المظلوم أن يعترف على إخوانه المجاهدين، علماً أنَّه لو اعترف عليهم سيتمُّ ملاحقتهم و اعتقالهم و تلفيق التُّهم لهم؟.

23- إذا أُصِبْتُ بالفطور الجلديَّة فلا يصرف الكادر الطِّبِّيُّ في السِّجن لي الدَّواء حتى أكشف عن عورتي ليراها بنفسه،
فهل يجوز لي كشف عورتي أمامه؟.

24- هل تجب عليَّ زكاة الفطر في رمضان؟.

25- هل تجب عليَّ زكاة المال إن كان لديَّ مالٌ عند أهلي جاوز النِّصاب، و هل يجب على أهلي تأديته؟، أو الانتظار حتى خروجي، ليعلموا تفاصيله؟، وإذا كان المال بحوزتي و أخذه الأمنيُّون وقت اعتقالي، فهل يجب عليَّ أو على أهلي تأدية زكاته، علماً أنَّه لا أعرف إن كان سيتمُّ إرجاع المال لي بعد خروجي من السجن أو سرقته أو سرقة بعضه؟،
و إن استدنت مالاً من شخصٍ، فهل يجب عليَّ أداء زكاة المال عن هذا الدَّين و أنا في السِّجن؟.

26- هل يجب على ابنتي الانتظار حتى خروجي من السِّجن لتأخذ موافقتي على زواجها، إن كنت ممنوعاً من الزِّيارة و الاتِّصال الهاتفيِّ؟.

27- في حال أخبر الأمنيُّون أهلي أنَّهم قد قتلوني بعد أن لفَّقوا لي التُّهم، و قام أهلي بتوزيع مالي على الورثة، و خرجت بعد ذلك من السِّجن بريئاً، فما هو حكم المال الذي تمَّ توزيعه، و هل يتمُّ استرجاعه؟، وكذلك إذا جلست زوجتي بالعدَّة أو تزوَّجت، فما الحكم؟.

28- إن اشترط المحقِّق عليَّ عدم العمل مع الفصائل التي أراها أقرب للحقِّ، و عدم إنكار المنكر و المظالم و الصَّدع بكلمة الحقِّ، و عدم التَّواصل مع إخواني المجاهدين المطلوبين أمنيّاً مقابل إطلاق سراحي، و تعهَّدت بذلك، فهل يجوز بعد خروجي عدم الالتزام بهذه الشُّروط الظَّالمة؟.

29- إن اشترط المحقِّق عليَّ الخروج خارج المحرَّر مقابل إطلاق سراحي(النَّفي)، فهل تعتبر الموافقة على هذا الشَّرط قعوداً عن الجهاد؟.

30- هل يجوز لي الدُّعاء على الجولانيِّ و المحقِّقين و الجلَّادين و السَّجَّانين الذين يسومونني سوء العذاب بالهلاك و طمس الأموال؟

31- إذا جاءتني فرصةٌ للهرب من السِّجن و القهر و العذاب، لكن فيها مخاطرةٌ بأن يقتلني حرس السِّجن، فهل أهرب أم لا، أم حسب وضعي؟.

32- ما حكم المعتقل الذي ينهار و يضعف و يصبح فسفوساً لمدير السِّجن، مقابل وعودٍ كاذبةٍ بتخفيف حكمه، أو زيادة مخصَّصات الطعام له أو السَّماح باتِّصالٍ مع أهله؟.

33- يرسل الجولانيُّ كلَّ فترةٍ شرعيّاً للسِّجن و يعلن من يحفظ جزءاً من القرآن له قرص شعيبِّياتٍ أو علبة عصيرٍ، و أغلب المعتقلين لا يُسْمِعُونه شيئاً رغم حفظهم كي لا يكون الأمر تغطيةً على جريمة منع حلقات القرآن في المهاجع،
فهل يُسْمِعُ المعتقل القرآن للحصول على الشُّعيبيَّات؟.

34- أحياناً ترسل إدارة السِّجن طعاماً من نوعٍ رديءٍ جدّاً غير مطبوخٍ جيِّداً تعاف الدَّوابُّ أكله، مثل: معكرونة أو بطاطا غير مستويةٍ، فنعيدها للسَّجَّان الذي يخبر مدير السِّجن بذلك، فيعاقب المهجع كاملاً و يقلِّل مخصَّص الطَّعام كاملاً للمعتقلين فيه بالإضافة للسُّباب و الشَّتائم، فيلجأ بعض المعتقلين لإلقاء هذا الطعام في الخلاء،
فهل يجوز فعل المعتقلين هذا؟.

35- يسأل المحقِّق أغلب المعتقلين من المجاهدين: هل شاركتم باستهداف الدَّوريَّات الرُّوسيَّة على M4 ؟، فإذا سألني أجيب ب: لا، لم أستهدف، فيقول المحقِّق: احلف يميناً وقل أُشْهِدُ اللَّه أنِّي لم استهدف الدَّوريَّات الرُّوسيَّة، و من يُشْهِدُ اللَّه كذباً فقد كفر، فماذا أفعل بهذه الحالة؟؛
هل أحلف و أُشْهِدُ اللَّه أنِّي لم استهدف الدَّوريَّات الرُّوسيَّة، علما أنِّي قد شاركت باعتصام الكرامة حيث تمَّ استهدافها بالحجارة بداية مرورها،
و إذا لم أحلف خوفاً من اللَّه و تعظيماً لأمر إشهاد اللَّه، فَسَيُثَبِّتُ المحقِّق عليَّ التُّهمة، وتبدأ فصول التَّعذيب الشَّديد، وتلفيق التُّهم المعلَّبة التي أنا بريءٌ منها أصلاً؟،
علماً أنَّ استهداف الدَّوريَّات الرُّوسيَّة من أخطر التُّهم التي يُعَذَّبُ عليها المعتقل في سجون الجولانيِّ. وكذلك الأمر عندما يأتي المحقِّق كلَّ فترةٍ بصورٍ على الجوال لمجاهدين غير معتقلين لا يعرف أسماءهم، و يسألني عنهم بذات الطَّريقة، فإذا عرفتهم، هل أحلف يميناً و أُشْهِدُ اللَّه بمعرفتهم، علما أنَّها معلومةٌ تتبعها أسئلةٌ قد تؤدِّي إلى اعتقال هؤلاء المجاهدين و تعذيبهم و تغييبهم في السُّجون؟.

نهاية الأسئلة

و نحن هنا نطلب من المشايخ الكرام الإجابة على أسئلة المعتقلين السَّابقة، و مراعاة اختلاف المذاهب الفقهيَّة لهم، فالمعتقلون ما عادوا يطلبون من المشايخ نصرتهم، ولا المطالبة بإطلاق سراحهم، و لا الإنكار على ظالميهم الذين يسومونهم سوء العذاب،
فقد فوضوا أمرهم للعزيز الجبَّار القهَّار؛ العزيز هو اللَّه، والجبَّار الذي يجبر الكسر، والقهَّار الذي يقهر الملوك و الجبابرة، لكن يطلبون من المشايخ الإجابة عن أسئلتهم، أو إنجاز كتيِّبٍ بعنوان: إرشاد العاني في فقه سجون الجولانيِّ، أو أيَّ عنوانٍ يرونه مناسباً لحالة القهر و الإذلال الحاصلة، وهذا أقل حقِّهم عليهم.
و إنَّا للَّه و إنَّا إليه راجعون.

الخَاتِمَةُ.

نعم، إنَّه حديث السُّجون!،
حديثٌ أليمٌ ذو شجونٍ و سجونٍ!،
يعيد لك مشاهد القهر و الذُّلِّ و الاستعباد و العذاب،
لكن بوطأةٍ أشدِّ على النَّفس وقعاً و إيلاماً،
لأنَّه يمارس باسم الدِّين و الجهاد و الثَّورة و هم براءٌ من ذلك،
يمارس عليك من ثعلبٍ مخادعٍ ركب معك قطار الثَّورة سابقاً و لطالما أظهر أنَّه يكره الظُّلم و الظَّالمين،
لكن سرعان ما تحوَّل لوحشٍ ينهش لحمك و يسلخ جلدك و يهشم عظمك و يهدر كرامتك.
كنَّا نتحدَّث عن إجرام النُّصيريَّة في سجونهم، و أساليب تعذيبهم الوحشيَّة،
ونتكلَّم عن معاناة أسرانا الأبطال المغيَّبين، وندعو لعدم ادِّخار أيِّ جهدٍ لفكِّ أسرهم،
ونتحدَّث عن إجرام القضاة في فروع المخابرات، ونتحدَّث عن قاضي الإسلاميِّين الهالك فايز النُّوريِّ الذي أصدر أحكام الإعدام الصُّوريَّة بحقِّ طليعة الأمَّة من الشَّباب السُّوريِّ الملتزم الغيور،
كنَّا نظنُّها أيَّاماً قد خلت و لن تعود، لكن للأسف خرج علينا من يعيدها و يظهرها ثانيةً، لكن باسم الثَّورة و الجهاد و مشروع أهل السُّنَّة، فبتنا نتحدَّث اليوم عن سجون الجولانيِّ في ادلب، و أساليب تعذيبه السَّاديَّة، ونتحدَّث عن معاناة الثُّوار و المجاهدين في الأقبية الظَّلماء، ونتحدَّث عن القاضي مصَّاص الدِّماء مظهر الويس، ونتحدَّث عن الجزَّار الأثيم المدَّعي أبي عزَّام تركمان بارح.
نعم، إنَّه حديث السُّجون!،
حديث المسالخ البشريَّة في ادلب، أبطاله الجولانيُّ و المحقِّقون و الجلَّادون و الأمنيُّون، إنَّهم وحوشٌ بريَّةٌ، متستِّرةٌ باسم الثَّورة السُّوريَّة، متسلِّحةٌ بفتاوىً إبليسيَّةٍ ويسيَّةٍ وعطُّونيَّةٍ و ماجديَّةٍ، رضعت لباناً ستالينيَّةً هتلريَّةً موسولونيَّةً، وشربت من مستنقعاتٍ ناصريَّةٍ بعثيَّةٍ صفويَّةٍ، و تشرَّبت أفكاراً داعشيَّةً مغاليةً خارجيَّةً، فأنتجت لنا قياداتٍ جولانيَّةٍ و جيروديَّةٍ إجراميَّةٍ، تجري وراءها قطعانٌ أمنيَّةٌ و مافياتٌ حراميَّةٌ.
ويكأنَّه لا ينقص هؤلاء المحقِّقين و الجلَّادين و الأمنيِّين إلا ورقة نقلٍ من علي مملوك إلى أبي أحمد حدود.
إنَّ كلَّ سوطٍ ينال من ظهر مظلومٍ في سجون الجولانيِّ أخشى أن يحاسبني اللَّه عليه يوم القيامة لأنَّني عملت يوماً مع هذا المجرم الجولانيِّ(و لم يكن ظاهراً إجرامه لنا)،
أخاف أن يسألني اللَّه عنه يوم القيامة لِمَ لم تنصر أخاك المظلوم في السُّجون؟!،
إنَّ كلَّ جلدةٍ أو صفعةٍ تنال مجاهداً مظلوماً مفضالاً في سجون الجولانيِّ تذكِّرني بشقيقي الطَّبيب رحمه اللَّه الذي استشهد تحت التَّعذيب في سجون النُّصيريَّة،

ويكأنَّه هو ذاته يصرخ و يئنُّ من الألم مجدَّداً،
إنَّ كلَّ آهةٍ وأنَّةٍ و زفرةٍ من قلبٍ مكلومٍ لمهاجرٍ مظلومٍ مغيَّبٍ في سجون الطَّاغية الجولانيِّ تذكِّرني بآهات حمزة الخطيب و ثامر الشَّرعي و غيرهم.

فإنَّ دين اللَّه ثابتٌ لا يتغيَّر، وإنَّ القيم والمبادئ واحدةٌ لا تتجزَّأ، وإنَّ الظُّلم جريمةٌ فظيعةٌ لا تؤسلم و لا تشرعن و لا تبرَّر، وإن الظَّالمين المستبدِّين ويكأنَّهم تلاميذ مدرسةٍ واحدةٍ، فمن يرفض ظلماً في مكانٍ ما و يثور ضدَّه بينما يقبل ظلماً في مكانٍ آخر و يشرعنه فهو منافقٌ كذَّابٌ خائنٌ لأمَّته محرِّف لشريعة ربِّه.

ويا أيَّها الثُّوار والمجاهدون: كلُّنا سنسأل يوم القيامة ماذا فعلنا لنصرة إخواننا المظلومين في سجون الجولانيِّ؟،
كما سنسأل: ماذا فعلنا لنصرة إخواننا في سجون النُّصيريَّة؟.

و ختاماً أقول:
إنَّ في ادلب الثَّورة و الجهاد جلوداً تُسْلَخُ، و عظاماً تُكْسَرُ و تُنْخَرُ، و دماءً تَنْفِرُ، و لحوماً تُلْهَبُ، و دموعاً تَسِيْلُ، و أنَّاتٍ تَزْفُرُ، و أنفساً تُهَانُ، و أرواحاً مقهورةً تشتكي، و أجساداً معذَّبةً تنهار، و إذلالاً يَسْلُبُ من المظلوم إنسانيَّته، و حرماتٍ لله تُنْتَهَكُ، و شعائر دين اللَّه تُمْنَعُ، و عهداً من الحكم الجبريِّ الظَّالم المستبدِّ تُثَبَّتُ أركانه، و جهاداً في سبيل اللَّه يُوْأَدُ، و ثورةً سوريَّةً تَسْتَغِيْثُ أن خلِّصوني من ظلم المجرم الجولانيِّ.

كان ذلك حديث السُّجون عند الطَّاغية الجولانيِّ،وما خفي منه أعظم!.

هذا، و ما كان من توفيقٍ فمن اللَّه، وما كان من خطأٍ أو زللٍ أو خللٍ فمنِّي و من الشَّيطان و أستغفر اللَّه منه، ونسأل اللَّه العظيم أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمنَّ علينا بخروج جميع المعتقلين المظلومين في مشارق الأرض و مغاربها و أن يُعْظِمَ لهم الأجر و الثَّواب، و أن يخلِّص الأمَّة من الطُّغاة المستبدِّين المتسلِّطين عليها، إنَّه وليُّ ذلك و القادر عليه.
و آخر دعوانا أن الحمد للَّه ربِّ العالمين.

نهاية حديث السُّجون.

أبو العلاء الشَّامي.
الثُّلاثاء 12 شعبان 1443
15 آذار 2022